



حوار مع السفير السوفيتي في عمان

M - 1163 - 140 - 5 F.F

الاثنين ١٣ كانون الثاني ١٩٨٦ □ العدد ١٤٠ □ السنة الثالثة □ N° 140 □ Lundi 13 Janvier 1986 □ ISSN: 0759-965X

التفاصيل الكاملة لفضيحة نهب الأراضي في الضفة الغربية

عبدالرحيم احمد:

نرفض القرار ٢٤٢ وحكومة المنفى امر سابق لأوانه

مراهنة ايران على الزمن خاسرة

من قتل سليمان خاطر؟


سليمان خاطر
كاريكاتير
بهجوري

هلاّ اتّعظوا!

رغم ملاحظاتنا العديدة على تصرفات الرئيس الليبي، واختلافنا معه حول الكثير من الامور السياسية، واستهجاننا لمواقفه غير القومية، فإننا لم ننظر الى ليبيا، قط، إلا على انها جزء عزيز من وطننا العربي، ولا الى ابناء شعبنا العربي في ليبيا، الا على انهم اخوة اعزاء لنا، ننتمي معا الى امة واحدة، ونرتبط معا بمصير واحد. ولولا ذلك، لما كانت لنا ملاحظات على تصرفات القذافي، ولما اختلفنا معه على شيء، او استهجنا أياً من مواقفه.

اردنا توكيد هذه الحقيقة، قبل ان نتعرض لهذه الضجة العالمية المُثارة حول القذافي، والتهديدات الامبريالية والصهيونية التي تتعرض لها ليبيا العربية ارضاً وشعباً، والتي تمسّ كرامة كل عربي وتنال منه.

وإذا كان القذافي يطرب لمثل هذه الضجة، ويجد فيها مناسبة لكي تحتل صُوَرُه اغلفة المجلات وشاشات التلفزيون، بشكل يثير الرثاء لنا أكثر مما يثير الاستخفاف به، او يطمئن الى انها تعزز مركزه المتداعي داخل ليبيا التي لا يهمه منها سوى ان يبقى رئيسا لها، وتعيده الى واجهة الاحداث القومية، «بطلاً» يتحدى الامبريالية والصهيونية، بعد ان انكشفت اوراقه وبانت مواقفه اللاقومية. فاننا نرى في التهديدات الامبريالية والصهيونية الموجهة ضد ليبيا، مخاطر حقيقية تهدد الوطن العربي كله، وتعكس استهانة اعداء الامة العربية بها واستصغارهم لشانها، نتيجة الاوضاع المتردية التي تمرّ بها، والتي كان، وما زال، لمواقف الرئيس الليبي دور اساسي في وصولنا اليها.

لقد استقوى القذافي وزميله الآخر في سورية على منظمة التحرير الفلسطينية وعملا، بكل ما يستطيعان، على تفتيت وحدتها، وإنهاء دورها. فكيف لا تستقوي اميركا والكيان الصهيوني على ليبيا.. وعلى تونس، وعلى كل قطر عربي؟!

وما دام القذافي وزميله حافظ اسد، يقفان حتى هذه اللحظة الى جانب حكام ايران، الذين لا يقلون عنصرية عن حكام تل ابيب، ولا يختلفون عنهم في الاطماع بالارض العربية، في عدوانهم على قطر عربي، هو العراق، ويزودونهم بالسلاح وغيره من اجل استمرار عدوانهم المتواصل منذ ست سنوات، فممَّ يخشى الكيان الصهيوني أو اميركا اذا ما هدّد، أو اعتدى على هذا القطر العربي او ذاك؟؟

ان الامة المفككة التي لا يتورع بعض حُكّامها عن التآمر مع العدو الاجنبي ضد أحد أطرافها، والتي لا يتورّع معظم حكامها عن التآمر على ابنائها، لا تخيف احدا، وتصبح اوطانها مستباحة لمن يقدر على العدوان، او التهديد. فهل يتعّظ الرئيس الليبي، وغيره من الحكام العرب، بما آلت اليه الاوضاع العربية، فيتراجعون عمّا يقومون به من اعمال تزيد العرب تمزّقاً وضعفاً، ام انهم ما زالوا «في غيّهم يعمهون»؟

عندما انتهك العدو الصهيوني حرمة تونس، بمباركة ومساندة اميركا، لكي يقصف مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، رفض بعض الحكام العرب وضع تواقيعهم على رسالة أُقْتُرِح توجيهها الى الرئيس الاميركي، تحذّر من مغبّة هذا السلوك ومن الاستمرار في الانحياز المطلق والسافر للكيان الصهيوني، بحّجة ان في ذلك استفزازاً لاميركا!؟ فهل ادرك هؤلاء، الآن، حقيقة الموقف الاميركي، ولذلك وضعوا ثقلهم الى جانب ليبيا في وجه التهديدات الأميركية؟ نأمل ان يكون الامر كذلك، وان تكون وقفتهم الى جانب ليبيا صادقة، وكذلك الى جانب اي قطر عربي يتعرض لعدوان أو تهديد اجنبي، مهما كان مصدر هذا العدوان أو التهديد. وأن يسارعوا الى القيام بما تمليه عليهم مصالح بلدانهم ومصلحة أمتهم من خطوات جادة لتحقيق الحد الأدنى من التضامن العربي الحقيقي كخطوة على طريق الخروج من حالة التردي والتمزق التي تعاني منها الأمة العربية، والتي لا نجاة معها لأي قطر عربي من التهديد او الاعتداء. وان لا يكون ذلك مناورة منهم، لمعرفتهم بان ليبيا ليست هي المقصودة بالضربة رغم الضجيج المثار حول حاكمها وانما المستهدف مكان آخر، استخدم الضجيج حول ليبيا لابعاد الانظار عنه.

اننا مع ليبيا ضد أي عدوان او تهديد خارجي عليها مهما كان مصدره رغم موقفنا من القذافي. ونحن مع اي قطر عربي ضد أي تهديد أو عدوان عليه أيّاً كان مصدره، مهما كان نظام الحكم فيه. ولكننا نحذّر من استمرار حالة التمزق التي تعيشها امتنا. ونرى ان اي قطر عربي يظل عرضة للتهديد والعدوان في ظل هذه الحالة، التي لا يجد العدو الصهيوني حالة افضل منها ليفرض هيمنته على العرب، ويباهي بغطرسته. وسواء كانت الضربة الى ليبيا او غيرها، فانها ضربة للامة العربية، وهي تعبير عن معطيات عصر، يساهم الآن كثير من الحكام العرب، في تكريسه: عصراً صهيونياً.□

رئيس التحرير

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

السنة الثالثة □ العدد ١٤٠ □ الاثنين ١٣ كانون الثاني ١٩٨٦ N° 140 — 13 Janvier 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٢١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا -

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٢٢٤٧ ف. الصور: سيبا - وكالة الصحافة الفرنسية

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef: **NASIF AWAD**

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 47.47.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérant: **PIERRE CHAMPOUILLON**

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



٣١





٣٤



٨

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٧٠٠ مليم/ الأردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسة/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1$/ Pakistan 15R/ Austria 25 Shc/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/ Italy 2000 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 150 Pts/ Switzerland 4Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/ Denmark 12K.R.D/ Belgium 50 Fb/ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFl.

من اسرة التحرير

اي مجد يمكن ان يحرزه انسان بسيط، وفي فترة زمنية قصيرة، كذلك الذي احرزه الجندي المصري سليمان خاطر؟

فقبل ٥ اكتوبر ١٩٨٤، لم يكن أحد يسمع بخاطر، ولم يكن يعرفه غير اهل قريته وزملائه في العمل، وطلبة السنة الثالثة من كلية الحقوق بجامعة الزقازيق.

في مساء اليوم نفسه كان اسم سليمان خاطر يتردد على مسمع ملايين العرب، وكان اجماع الملايين على اطلاق صفة البطل عليه.

من يومها لليوم، اصبحت قضية خاطر، بما تمثّل، محرك الشارع المصري، بأحزابه وطلابه وقواه، وكان الامل بعد صدور الحكم عليه ان يشمل بالتخفيف، الى ان جاءت المفاجاة - الصاعقة لحظة وجوده مشنوقاً في زنزانته بالسجن الحربي.

وقفز السؤال الأول الى كل الافواه:

من له مصلحة في مقتل سليمان خاطر؟

وتداعت اسئلة اخرى كان أولها:

هل يُعقل لمن نال كل هذا التأييد والعطف، وكان متفائلاً بالحياة ويسعى لأكمال دراسته، ان يُقدم على الانتحار؟

العقل قبل غيره يرفض الاقتناع. ويزيده إصراراً على الرفض انعكاس الحدث منذ لحظته الأولى على لسان شامير، وزير خارجية العدو الذي قال ان مقتل خاطر قد ازال احدى العقبات الثلاث من امام مسيرة التطبيع مع مصر!

ومهما يكن من أمر،

وأيا كانت نتائج التحقيق في حيثيات موته، فانه لا بدّ من الإقرار بمرارة:

لقد كان خاطر اول عربي يحاكم علنا لانه استعمل سلاحه في وجه الصهاينة!

.. وكان اول عربي يقضي لا لانه تجسس لصالح العدو، وانما لأنه منع الصهاينة من التجسس على وطنه وشعبه.. وادى واجبه!.

رحماك يا رب !!.□

البيان الرسمي لم يقنع أحداً، ويبقى السؤال:

من قتل سليمان خاطر؟

قبل ساعات كان متفائلا وقال لأمه: ابعثي لي كتبي واعتبريني مسافراً كأخي... وسأعود!

رئيس تحرير المصور يعدّل في الحديث الذي اجراه مع خاطر.. ويلغي صورة الغلاف

اول رد فعل لتل ابيب: زالت احدى ثلاث عقبات امام تطبيع علاقاتنا مع القاهرة!

القاهرة ـ مراسل «الطليعة العربية»:

ذهول، صدمة، وغضب... هذه هي المحاور الثلاثة التي يمكن القول ان الراي العام المصري قد تمحور حولها عصر الثلاثاء عندما اذاع راديو القاهرة نبأ موت سليمان خاطر في السجن الحربي.

بعد اذاعة البيان سادت حالة من الذهول والصدمة بين الناس في مصر. وكان السؤال الرئيسي الذي يتردد على الالسنة، وفي الافئدة: هل قُتل ام انتحر؟

«اسرائيل» في نشرة اخبار الرابعة والنصف عصر اليوم نفسه اذاعت الخبر في شماتة ، واستخدمت تعبير القتل.

وكانت ام الشهيد سليمان خاطر قد توجهت الى زيارته صباح يوم الاحد، اي قبل وفاته بثمان واربعين ساعة، وقضت معه ثلاث ساعات، ووجدته في حالة معنوية طيبة، واصطحبت معها اسرة سليمان، اشقاءه وزوجاتهم واولادهم. كما جاء اولاد عمه، وجاء صديقه شعبان، وسرب كامل من الاطفال امتلا بهم مكان الزيارة، وتعلق الاطفال الصغار به. وعند انصرافهم قالت الام لقائد السجن: «سليمان في رعايتك... سليمان زي ابنك.» فرد قائد السجن: «اساليه الآن». فاجاب سليمان: «كلهم اخواني».

في اليوم نفسه ايضا زاره الصحافي مكرم محمد احمد، رئيس تحرير «المصور»، واجرى معه حوارا استغرق ساعتين وخرج من المقابلة ليقول ان معنويات سليمان خاطر طيبة، وان كل ما طلبه منه



سليمان خاطر: من له المصلحة الاولى في قتله؟

التوسط لدى المسؤولين ليسمحوا له كي يستكمل دراسته ـ سنة ثالثة حقوق.

غير ان مكرم محمد احمد، وبعد اعلان وفاة سليمان خاطر اجرى تعديلا على حواره معه بحيث الغى صورة غلاف المصور الذي كان مخصصا لسليمان خاطر وهو يعانق والدته، كما عدل في الحوار نفسه وكان سليمان يبدو فيه متفائلا، ونشر عدة صور تحتها عدة تعليقات تشير الى ان سليمان خاطر في حالة اكتئاب واضطراب نفسي، وغير مستقر نفسيا.

ردود الفعل

كان رد الفعل الاول في قرية اكياد مسقط راس سليمان خاطر فبعد اذاعة خبر وفاته من راديو القاهرة خرج اهالي اكياد الى الشوارع وتوجهوا الى مقر الشرطة، واحرقوا محتويات النقطة، والادارات الحكومية في المنطقة، وانطلقت جماعات اخرى الى خارج القرية فقطعوا كل الطرق المؤدية اليها، وخطوط السكك الحديدية، واعمدة التلفونات، واشعلوا الحرائق في مقر الجمعيات التعاونية الزراعية. وكانوا يهتفون هتافات يستنكرون فيها زعم الاذاعة ان سليمان خاطر قد مات منتحرا.

ليلة الاربعاء لم تنم القرية، وبقي الاهالي في انتظار وصول جثمان سليمان خاطر الذي كان قد نقل من السجن الحربي الى مشرحة زينهم، واحيطت المشرحة بحراسة مشددة، وقد انتقل اليها كبير الاطباء الشرعيين والمدعي العام العسكري من السجن الحربي لتشريح الجثة.

في الساعة الخامسة من صباح الاربعاء الماضي وصلت سيارة عسكرية تحمل جثمان سليمان خاطر يرافقه بعض اقاربه وعدد من المسؤولين الذين حاولوا اقناع اهالي القرية بالسماح لهم بدفن الجثة. ولكن الاهالي كانوا مصرين على عدم الدفن حتى يتم الكشف على الجثة بمعرفة الطبيب الشرعي، وطافت سيارات في كافة انحاء القرية تحمل مكبرات الصوت تطالب الاهالي بالتجمع للصلاة على خاطر بعد صلاة العصر.

دفنت الجثة عصر اليوم نفسه، ولكن والدة الشهيد سليمان خاطر رفضت حضور مراسيم الجنازة، وطالبت بتشريح الجثة بمعرفة طبيب شرعي آخر.

طوال اليوم جلس امام منزل سليمان خاطر جمع من اقاربه من النساء والاطفال والجيران وهم ينتحبون، اما السيدة الوحيدة التي لم تنتحب ولم تولول، فكانت ام سليمان خاطر التي رددت في حالة ذهول ان سليمان لم يمت، ولا يمكن ان يكون انتحر. «سليمان مؤمن والمؤمن لا ينتحر ابداً». وكانت تمنع النساء البكاء والعويل. ثم تقول «لقد طلب ان ابعث اليه بالكتب الجامعية حتى يذاكر ويدخل امتحان الحقوق. قال لي في آخر لقاء لا تحزني اعتبريني مسافرا الى الخارج مثل اخي عبده، وسوف اعود اليك عندما تنتهي المدة بإذن الله».

الاربعاء ايضا توالت ردود الافعال الاخرى في القاهرة حيث بدأ تحرك الطلبة في جامعة القاهرة منذ مساء الثلاثاء عندما اصدر اتحاد طلاب المدينة منشورا يدعو الطلاب الى المشاركة في صلاة الغائب على روح سليمان خاطر داخل الحرم الجامعي بعد صلاة الظهر، الاربعاء. وقد اتخذت قوات الامن احتياطات مشددة في الطرق الجانبية المؤدية الى الجامعة، والطرق المحيطة بالسفارة «الاسرائيلية». ووزعت داخل الجامعة ملصقات باسم جماعة تسمى

«جمعية الدراسات العربية» تنادي بالثأر من قتلة سليمان خاطر.

وبدأت مجموعة من الطلبة بعد الساعة العاشرة والنصف باعداد معرض للملصقات داخل الحرم الجامعي، واخذ بعض الطلبة يخطبون في زملائهم. ثم اذاع احد الطلبة بيانا باسم محامي سليمان خاطر يؤكد فيه ان سليمان مات مقتولا، وان جميع الطرق المؤدية الى قرية اكياد التي ينتمي اليها خاطر قد اغلقت منذ ظهر الثلاثاء.

من الناحية الاخرى بدأ اعضاء اتحاد طلاب جامعة القاهرة، يطوفون داخل الحرم الجامعي بالميكروفونات لدعوة الطلبة الى اقامة صلاة الغائب. وفي الساعة الثانية والنصف ظهر الاربعاء خرجت مظاهرة ضخمة تطوف بالحرم الجامعي، وحاولت الخروج الى الشوارع.

كذلك شهدت جامعة الازهر مظاهرة كبيرة ادى خلالها الطلبة صلاة الغائب على روح سليمان خاطر. وفي الوقت نفسه اغلقت قوات الامن الطرق المؤدية الى الجامعة لتمنع الطلبة من الخروج والتدفق الى الشوارع المحيطة وفي جامعة عين شمس وفي الزقازيق وفي الاسكندرية، قامت مظاهرات اخرى.

في الوقت نفسه وعلى مستوى احزاب المعارضة، اصدر حزب التجمع الوطني بيانا طالب فيه باجراء تحقيق دقيق في ظروف وفاة سليمان خاطر، واعادة تشريح الجثة وتعيين كبير الاطباء الشرعيين المحال الى المعاش من قبل، وغير الموجود في الخدمة الحكومية حاليا مشرفا على تشريح الجثة. كذلك اصدر حزب العمل بيانا مماثلا، كما اجتمعت اللجنة القومية للدفاع عن سليمان خاطر مساء الاربعاء، وطالبت باعادة تشريح الجثة واجراء تحقيق دقيق لتحديد المسؤولية في الوفاة.

كما قدم ابراهيم شكري رئيس حزب العمل وممتاز نصار زعيم المعارضة الوفدية واحمد طه طلبات احاطة في مجلس الشعب للمطالبة بشرح ظروف ما حدث.

من ناحية اخرى ادلى وحيد رافت نائب رئيس حزب الوفد بتصريح كان مثار استغراب الكثيرين، قال فيه انه يناشد احزاب المعارضة عدم استغلال حادث «انتحار» سليمان خاطر لاثارة الطلاب والشباب، لأن مصر تمر في ظروف تستدعي ضرورة الاستقرار، وقال ان بعض احزاب المعارضة هي المسؤولة عن ارتكاب سليمان حادث الانتحار ـ كما سماه ـ فقد صورته هذه الاحزاب بطلا لا يجب ان يحاكم!

وقال ان سليمان خاطر اصيب باكتئاب نفسي شديد عقب الحكم عليه بالسجن المؤبد مما دفعه الى الانتحار.

ويكاد هذا الصوت يكون الوحيد الذي ارتفع من الاحزاب بمثل هذه اللهجة.

على الجانب «الاسرائيلي» اعربت الدوائر الصهيونية الرسمية عن ارتياحها لاختفاء الجندي المصري سليمان خاطر.

قال اسحاق شامير وزير خارجية «اسرائيل»: «ان اختفاء خاطر ازال احدى ثلاث عقبات امام استئناف العلاقات الطبيعية بين مصر و «اسرائيل». وحدد شامير العقبتين الاخريين بانهما عودة السفير المصري الى تل ابيب، وحل مشكلة طابا.

كما راح راديو «اسرائيل» يذيع النبأ بشماتة واضحة مطلقا على الشهيد سليمان خاطر اسم «قاتل سيناء».

هيئة الدفاع

في اليوم نفسه الثلاثاء سارع عبد الحليم رمضان محامي سليمان خاطر الى عقد مؤتمر صحافي لمراسلي الصحف ووكالات الانباء في القاهرة قال فيه: «ان سليمان نُحر ولم ينتحر». واضاف انه التقى سليمان خاطر قبل وفاته بيوم واحد ووجده في حالة معنوية ممتازة، خاصة ان مكرم محمد احمد رئيس تحرير مجلة «المصور» ابلغ سليمان خاطر في اليوم السابق ان رئيس الجمهورية لم يصدق حتى الآن على حكم المحكمة العسكرية الذي صدر ضده بالاشغال الشاقة المؤبدة. واكد له رئيس تحرير مجلة «المصور» ان هناك احتمالا قويا بان يقوم الرئيس بتخفيف الحكم عليه.

من ناحية اخرى ادلى عماد الدين الصكي، رئيس هيئة الدفاع عن سليمان خاطر، وهو محام مصري كبير، بتصريحات استبعد فيها حادث الانتحار لان السجين يخضع لحراسة مشددة مكونة من (١١) حارسا. وقال الصكي ان ادارة السجن الحربي شددت الحراسة على سليمان خاطر بعد ان تقدمت هيئة الدفاع عنه بمذكرة طبية اعدها دكتور الامراض النفسية، وطالبت بتشديد الحراسة على السجين بسبب ما تردد اثناء المحاكمة عن مرضه نفسيا.

تساؤلات

ايا كانت الظروف التي توفي فيها سليمان خاطر فان العديد من التساؤلات يمر الآن في ضمير الرأي العام المصري:

اولا ما هي الظروف التي صاحبت الوفاة؟

حتى الآن مازال البيان الرسمي غير مقنع، خاصة لقوى المعارضة، ولجانب كبير من الرأي العام الذي يطالب بتحقيق واسع ودقيق قد يُؤدي الى كشف العديد من التفاصيل.

هناك تساؤل ايضا: من هو صاحب المصلحة في موت سليمان خاطر؟

يبدو انه ليست ثمة جهة رسمية في مصر ذات مصلحة في ذلك، فمضاعفات الحادث ليست هينة، غير ان السؤال الذي يتردد: هل ثمة من يريد احراج الرئيس مبارك وتعقيد الظروف امامه؟

وثمة افتراض يقول إن «اسرائيل» قد تكون المسؤولة عن قتله، وهذا امر مستبعد جدا اذ ان السجن الحربي عبارة عن قلعة مسلحة، ومن الصعب الاقتراب منها او اختراقها. ولكن ثمة سؤالا آخر يستتبع هذا الافتراض شبه المستحيل هو: كيف تمكنت «اسرائيل» من اختراق السجن الحربي وهو من القلاع الحصينة؟

ان ذلك لو صح، رسالة اخطر وافدح من ناحية المعنى والمغزى.

على اية حال،

الرأي العام حزين... حزين، وحزنه دفين قد لا يعبر عن نفسه الآن بما يوازي حجمه الحقيقي في اعماق الناس في مصر، ولكنه على المدى البعيد سوف يجد اكثر من وسيلة للتعبير، وهذا خطير جدا.□

في مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية في المغرب

حرب الخليج تحتل الأولوية

فاس ـ محمد الشرقي:

غسيل الخلافات العربية حط بكل ثقله على اعمال الدورة السادسة عشرة لمؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذي احتضنته قاعة المؤتمرات بمدينة فاس المغربية، حيث سادت اجواء من التصادم بين عدد من الوفود العربية والاسلامية كادت ان تنسف اكثر من جلسة، مما

نص المشروع المقدم للمؤتمر بشأن الحرب العراقية ـ الايرانية

مشروع قرار بشأن النزاع العراقي ـ الايراني مقدم من الاردن واليمن العربية والمالديف ومصر والعراق وفلسطين والكويت وتونس والبحرين وجزر القمر والمملكة العربية السعودية.

ان المؤتمر الاسلامي السادس عشر لوزراء الخارجية المنعقد في مدينة فاس بالمملكة المغربية خلال الفترة من ٢٥ الى ٢٩ ربيع الثاني ١٤٠٦ هجرية، ومن ٦ الى ١٠ يناير/ كانون الثاني ١٩٨٦.

١ ـ اذ يعرب عن القلق العميق ازاء الضرر البالغ الذي لحق تضامن ووحدة الدول الاسلامية من جراء استمرار النزاع القائم بين دولتين اسلاميتين عضوين في منظمة المؤتمر الاسلامي هما الجمهورية العراقية وجمهورية ايران الاسلامية والذي دخل عامه

وبخصوص التهديدات الاميركية ضد بعض الدول العربية تدخل الوفد العراقي في الجلسة المغلقة لليوم الثاني من المؤتمر. ذكر السيد طارق عزيز ان العراق قد اكد موقفه الواضح من التهديدات الخارجية لأية دولة عربية. واوضح السيد عزيز في تصريح صحافي، فيما بعد، وقوف بلاده ضد اي عدوان تتعرض له اية دولة عربية او دولة عضو في منظمة المؤتمر الاسلامي او اية دولة مستقلة. مؤكداً ان هناك دولاً عربية تتعرض للتهديدات «الاسرائيلية»، من بينها الأردن والعراق والسودان واليمن ومنظمة التحرير الفلسطينية. وكشف السيد طارق عزيز عن افشال العراق قبل اسابيع لمشروع الغارة «الاسرائيلية» على اليمن. وانه بفضل الاجراءات العراقية. فقد غيرت «اسرائيل» مخططها وتراجعت الطائرات «الاسرائيلية» من منتصف الطريق عبر البحر الأحمر.

واعتبر المراقبون في فاس ان هذا الموقف هو بمثابة تاييد لليبيا رغم مواقفها المعادية للعراق في حربه مع ايران.

وعلى ذكر مصر، يجدر الاشارة الى ان الوفدين السوري والايراني، اضافة للوفد الليبي قد اعتبروا ان مشاركة مصر غير قانونية. وقد رد الدكتور عصمت عبد المجيد رئيس الوفد المصري بان هذا الموضوع قد حسم نهائياً في قمة الدار البيضاء الاسلامية الأخيرة. وقد احتدم النقاش حول هذه النقطة بشكل قاس، مما استدعى تدخل رئيس الجلسة الدكتور عبد اللطيف الفيلالي لتهدئة الاجواء. لكن الوفود السورية والايرانية والليبية انسحبت من القاعة عندما اعطيت الكلمة في اليوم الثالث من المؤتمر لممثل مصر.

ويمكن الاشارة كذلك الى ان المؤتمر تعرض لموضوع القدس الشريف، والمقاومة الافغانية، والقضية الارتيرية، وحقوق الانسان في الاسلام، وانشاء محكمة اسلامية لفض النزاعات، وايجاد صندوق لمساعدة الدول المتضررة من الجفاف.

وهذه المواضيع جميعها رغم انها كانت موضع تباين في الطروحات، الا انها حظيت بالنهاية بمساندة اغلب الوفود الاسلامية.

من جانب آخر عقد وزراء خارجية الدول العربية اجتماعاً على هامش اعمال المؤتمر الوزاري الاسلامي لتوحيد التصورات حول النقاط التي طرحت على جدول اعمال المؤتمر، لكن دون ان يحقق ذلك الاجتماع الاجماع المطلوب.

على صعيد آخر انعقد اجتماع للجنة ال ٢٤ للحوار العربي - الافريقي، وذلك للتمهيد لمؤتمر التعاون العربي - الافريقي الذي سينعقد في دمشق في الأشهر القليلة القادمة. حيث علم ان المغرب قد هدد بالانسحاب في حالة قبول جبهة البوليساريو.

وفي هذا الاطار صرح مصدر دبلوماسي عربي بـ«الطليعة العربية» ان لجنة ال ٢٤ قد اتفقت على ايجاد صيغة تحول دون انسحاب المغرب.

وباستقراء مختلف التدخلات قبل صدور البيان الختامي للمؤتمر الذي سيختتم اعماله عقب اغلاق هذا العدد يتبين ان الحرب العراقية - الايرانية تمثل اهتماماً مشتركاً خاصاً لكل الدول الاسلامية، وان كل الدول الاسلامية باستثناء ايران وسورية ترغب في نهاية سريعة وعادلة ودائمة لهذه الحرب. □

صدام حسين في عيد الجيش

مراهنة ايران على الزمن خاسرة

استعاد العراقيون «مجنون» في عملية «وفاء الرجال» دون ان يفقدوا شهيداً واحداً!

بغداد - من «جاسم محمد حسن»

الهدوء النسبي الذي شهدته جبهة القتال مع ايران بعد سلسلة الهجمات الجوية التي شنتها الطائرات العراقية على الحشود الايرانية، بدأ يتبدد. وعاودت «لغة النار» تفرض نفسها في الحوار بين العراق وايران. بعد ان تأكد بشكل قاطع ان النظام الايراني مصر على زج حشوده في محرقة الحرب، رغم الخسائر الفادحة التي لحقت بهذه الحشود ومعسكراتها بفعل الطلعات الجوية العراقية، والخسائر الفادحة المتوقعة فيما لو زحفت هذه الحشود صوب الحدود العراقية. خاصة بعد ان هيأ العراق مسرح العمليات العسكرية ليكون بمثابة مقبرة جماعية لهذه الحشود، كما اشار الرئيس صدام حسين في خطابه الذي القاه بمناسبة ذكرى تاسيس الجيش العراقي في الاسبوع الماضي..

الخطاب الذي يلقيه الرئيس صدام حسين بشكل سنوي، خصص هذه المرة للحديث عن محور الحرب الدائرة مع ايران دون التطرق الى الاوضاع العربية والقضايا العالمية، وقد اكد فيه جملة حقائق ملموسة، وكما يلي:

١ - ان اقطاب النظام الايراني، ورغم «معرفتهم بحقائق المنازلة» مع العراق، لا زالوا متمسكين بـ«الخيار العسكري» واستمرار العدوان على العراق، رغم كل فرص السلام التي اتيحت خلال السنوات الماضية.

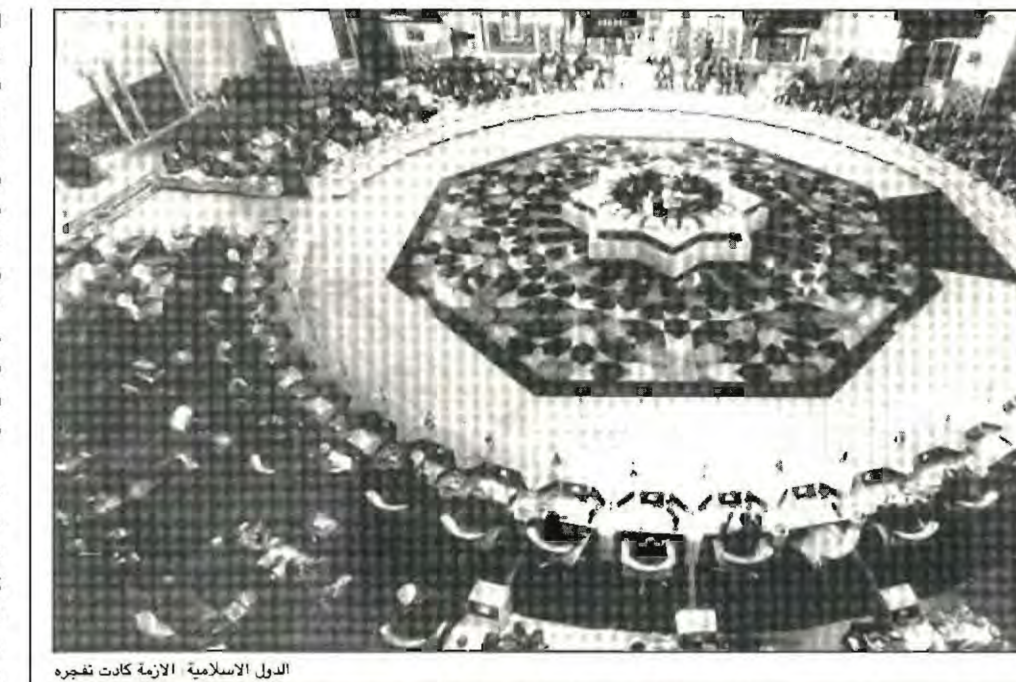
٢ - ان ايران تعدّ الآن لهجوم واسع، اعتبره الرئيس صدام حسين «مغامرة» «ستكون كارثة كبرى (على ايران) ذات نتائج خطيرة في الميادين العسكرية والسياسية والاجتماعية والنفسية».

٣ - ان مراهنة ايران على «الزمن».. هي مراهنة خاسرة، وساذجة حيث ان كل احداث وتطورات السنوات الست الماضية، اكدت وبشكل قاطع ان «الزمن» يسير لصالح العراق وتحول الى عامل قوة وتقدم له، بينما تحول في ايران الى منحدر يجر النظام من مازق الى آخر.

٤ - حرص الرئيس صدام حسين على الاشارة لبعض الجهات التي «تشجع النظام الايراني على استمرار الحرب وايهامه بامكانية تحقيق مكاسب وامتيازات على حساب العراق» واصفاً هذا البعض بانه «إما جاهل مثلهم، او انه مشبوه يتعمد استغلالهم لاغراضه الخاصة»..

٥ - حرص الرئيس صدام حسين ايضاً على الاشادة بالجهد العربي المساند للعراق، وقسم هذا الجهد الى ثلاثة مستويات: الاول «من شارك بصورة مباشرة في شرف حمل راية القادسية الثانية» والثاني «من امدنا بتسهيلات وعوامل مادية شتى»، والثالث «من توجه الى الله العلي القدير بقلب مؤمن يخصّنا بالدعاء للصمود والنصر، ومن قال كلمة مشرفة او قام بفعل مشرف».

جنود العراق في جزيرة مجنون



الدول الاسلامية: الازمة كادت تفجره

استدعى تدخل رئيس المؤتمر ووفدي السنغال والسعودية لتهدئة النقاش المحتدم داخل الجلسات المغلقة، الشيء الذي مدد اعمال المؤتمر حتى يوم الجمعة الأخير لتمكين المؤتمر من دراسة القرارات والتوصيات المرفوعة من اللجان الأربع المختصة وهي:

- لجنة السياسة والاعلام.
- لجنة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية.
- لجنة الشؤون المالية والادارة.
- ولجنة الثقافة والاسلام.

وخلال الخمسة ايام التي استغرقتها اعمال المؤتمر بفاس شكلت التهديدات الأميركية و«الاسرائيلية» ضد بعض الدول العربية واستمرار حرب الخليج، والتغلغل «الاسرائيلي» في افريقيا، ومشاركة مصر للمرة الأولى عقب قمة الدار البيضاء الاسلامية التي أقرت رجوعها لحظيرة المؤتمر الاسلامي في فبراير/ شباط ١٩٨٤، شكلت جميعها اهم المحاور التي تناولها المؤتمر بالدراسة. لكنه باستثناء البيان الصادر في اليوم الثاني، والذي ندد فيه الدول الاسلامية بالاعتداءات «الاسرائيلية» والتهديدات الأميركية ضد بعض الدول العربية، وما يمثله ذلك التهديد من استخفاف بحقوق الشعب العربي في الدفاع عن وجود وحماية سيادته، لم يتمكن المؤتمر من تحقيق اي اجماع حول كل القضايا العربية المطروحة في جدول اعمال المؤتمر، والبالغة حوالي (٩٠) بنداً، وذلك بسبب تعنت بعض الدول وفي مقدمتها سورية وايران، مما تعذر معه على لجان الصياغة التوصل الى مشاريع قرارات تحظى بموافقة جميع الأطراف.

فمنذ الجلسة الأولى التي افتتحها ولي العهد المغربي الأمير محمد، والقى خلالها كلمة باسم الملك الحسن الثاني بدا واضحاً ان مواقف بعض الدول العربية من خلال حرب التصريحات التي شهدتها كواليس المؤتمر ستعيق بلوغ التضامن الاسلامي المطلوب، وخصوصاً ما يتعلق منها بانهاء حرب الخليج التي اتفقت كل الوفود على ضرورة ان يخرج المؤتمر بتصورات موحدة باتجاه وضع حد للنزاع الدائر بين العراق وايران.

وفي هذا السياق فقد صرح السيد طارق عزيز وزير الخارجية العراقي، ورئيس وفد بلاده الى المؤتمر ان ايران لا تزال تحشد المزيد من القوات على الجبهة، وان لا شيء يُنبىء بمرونة في مواقفها من الحرب التي تخوضها ضد العراق.

كما قال السيد فاروق القدومي، رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ورئيس الوفد الفلسطيني للمؤتمر: «انه اذا كانت فلسطين تشكل جرحاً نازفاً في جسد الأمة العربية، فان الحرب العراقية - الايرانية ما زالت تهدد اخطارها هذه الأمة برمتها، لأن استمرارها لا يخدم إلّا اعداء هذه الأمة وفي مقدمتهم العدو الصهيوني».

ودعا السيد القدومي الى الالتزام بالاتفاقيات المبرمة بين البلدين المتنازعين، وبقرارات الأمم المتحدة التي تقضي بايقاف الحرب، والاحتكام الى الوسائل السلمية لفض هذا النزاع.

وعلمت «الطليعة العربية» من كواليس المؤتمر ان الوفد الماليزي تقدم بورقة عمل تتضمن تصورات لتحريك جهود لجنة المساعي الاسلامية الحميدة لوقف حرب الخليج. وقد لاقت هذه الدعوة تأييداً من كافة الوفود المشاركة في المؤتمر باستثناء التحفظ السوري والايراني.

ويلاحظ ان جميع الوفود الاسلامية قد انحت باللوم على ايران لموقفها المتعنت والرافض لأي شكل من اشكال الاستجابة لنداءات وقف الحرب والتفاوض من أجل السلام.

وعلمت «الطليعة العربية» ان وفداً يمثل عدداً من الدول الاسلامية الافريقية قد أجرى اتصالات مع الوفد الايراني لاقناعه بضرورة الاستجابة للنداء الاسلامي حتى يتمكن المؤتمر من استصدار قرارات عملية تساعد على ايجاد حل سلمي لانهاء حرب الخليج.

السادس، ونجمت عنه خسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات.

٢ - واذ يشعر بالقناعة بأن استمرار النزاع المذكور يضعف الى حد كبير طاقة الدول الاسلامية في التصدي للتحديات التي تواجهها. وعلى الاخص نضالها من أجل تحرير القدس الشريف والأراضي العربية المحتلة في فلسطين من العدو الصهيوني.

٣ - وإذ يذكر بالقرارات الصادرة عن مؤتمرات القمة الاسلامية المنعقدة في مكة المكرمة والطائف والدار البيضاء، ومؤتمرات وزراء الخارجية الاسلامية التي دعت الى ايقاف كافة العمليات الحربية فوراً، وسحب القوات الى الحدود الدولية، وتسوية النزاع بالطرق السلمية.

٤ - وإذ يؤكد مجدداً تمسكه بالاهداف والمبادىء المنصوص عليها في ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي، وعلى الأخص التزام الدول الأعضاء بتطبيق احكام الفقرتين الفرعيتين (٤) و(٥) من المادة الثالثة اللتين تدعوان الى الالتجاء الى الطرق السلمية في تسوية المنازعات التي تنشأ بين الدول الاعضاء وعدم استخدام القوة او التهديد باستخدامها.

٥ - وبعد ان آخذ علما بتقرير الامين العام حول جهود لجنة المساعي الاسلامية الحميدة.

٦ - واذ ياخذ بعين الاعتبار قرارات مجلس الامن الدولي الخاصة بالنزاع، يستنكر استمرار القتال بين الدولتين الاسلاميتين، ويؤكد ان ذلك يعيق نضال الشعوب والدول الاسلامية ضد العدو الصهيوني من اجل تحرير القدس الشريف واسترداد حقوق الشعب الفلسطيني، يؤكد مجددا دعوة الطرفين المتنازعين الى ايقاف كافة العمليات الحربية فورا وسحب قواتهما الى الحدود الدولية وحل النزاع بينهما بالوسائل السلمية، وعلى اساس ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي والقانون الدولي.

يعيد التاكيد على ضرورة ان يلتزم الطرفان التزاما كاملا بالقرارين رقم ٦/٣/س (ق.١) و ٨/٤/س (ق.١) الصادرين عن مؤتمري القمة الاسلاميين الثالث والرابع.

يعيد الاعراب عن ارتياحه لمواقف العراق من قبول قرارات المؤتمر والموافقة على ايقاف القتال، والجلوس الى مائدة المفاوضات لحل النزاع بالطرق السلمية.

يطلب مجددا الى سائر الدول الاعضاء الامتناع عن اتخاذ اي اجراء من شأنه ان يؤدي الى استمرار النزاع وبذل المساعي لتسهيل تنفيذ هذا القرار.□

الترجمة على الارض

هذه الحقائق والمعطيات التي اراد الرئيس صدام حسين تاكيدها، فيما يتعلق بمستقبل الحرب مع ايران، وجدت صداها في اليوم ذاته الذي القى فيه خطابه السنوي. ففي يوم الاثنين الماضي، وقبيل ان يذاع الخطاب، قطع تلفزيون واذاعة بغداد برامجهما، واعلنا عن عملية عسكرية مهمة انجزتها القوات المسلحة العراقية في قاطع عمليات الفيلق الثالث عند منطقة حقول «مجنون» النفطية قبالة البصرة والتي احتلتها ايران «قبل اكثر من سنتين»، واعتبرت هذا الاحتلال بمثابة «تعويض» مادي!!

العملية الجديدة كانت «قفزة» للقوات العراقية في هذه المنطقة التي تحتلها ايران وطردها منها، الى الخلف، ضمن ستراتيجية تحرير هذه الجزر بشكل كامل، وتضييق الخناق على القوات الايرانية، وانتزاع المواقع منها.

وقبل الحديث عن مسار العملية العسكرية العراقية الجديدة في حقل مجنون الجنوبي، لا بد من الاشارة الى ان نتيجة هذه العملية التي تصب في خطة تحرير هذه الجزر العراقية الغنية بالنفط، قد اصابت ايضا الاستعدادات الايرانية لشن هجوم على العراق في الصميم. فمن المعروف ان النظام الايراني قد استغل هذه الجزر، وساعدته فعلا، في هجومه على العراق في السنة الفائتة عبر هور الحويزة، حيث دارت «تاج المعارك» التي اكد فيها «جيش العراق انه القوة التي لا يمكن ان ينال العدو منها مهما حشد من امكانات بشرية وعسكرية»، على حد قول الرئيس صدام حسين في خطابه الاخير. ففي تلك المعارك، كانت جزر مجنون بمثابة راس جسر حيوي للحشود الايرانية وزخم امداداتها، مما مكن تلك الحشود من التسلل الى ارض العراق واستمرار المعركة بشكل شرس لعدة ايام. وتشير كل التقديرات والمعلومات، الآن ان النظام الايراني يحاول تكرار هجوم آذار «مارس» من العام الماضي، عبر الاهوار حيث تلعب «مجنون» الدور الحيوي ذاته لقواته الغازية. ومن هنا فان «القفزة» العراقية الجديدة صوب المواقع الايرانية في الجزيرة، هي بمثابة ضربة لهذه الاستعدادات وتعطيل جزء مهم منها.





اسرى ايرانيون بعد معارك الجزيرة

المفاجأة في «مجنون»

نعود الى سير العملية العراقية، والتي تميزت بالمباغتة التامة وفق تخطيط محكم يمكن وصفه بانه نموذجي، اذ تمكنت القوات العراقية من انجاز مهمتها دون ان تخسر شهيدا واحدا فالانقضاض العراقي بدأ فجر يوم الاثنين الماضي وبالتحديد في الساعة ٤،٢٠، واستغرق حوالي الساعتين، بعدها سيطرت القوات العراقية على اهدافها المرسومة، واستغلت ذهول القوات الايرانية وتراجعها لتتعدى هذه الاهداف، وتمسك بالجديد منها..

ومن الواضح ان قمة العملية كانت في تحقيق عنصر المباغتة، حيث ان تحقيق مثل هذا الامر يدخل في تصور الكثيرين في باب المستحيل، وذلك لما تتطلبه من دقة شديدة في اجتياز مسالك مائية ضيقة ومحدودة يتعذر فيها عدم لفت الانتباه، ولكن القوة المنفذة وهي بحجم لواءين تمكنت من الوصول الى اهدافها والانقضاض على القوات الايرانية في مواضعها، مما اصابها بالذهول من وقع المفاجأة التي سلبتهم القدرة على الرد. فسقطوا بين قتيل وجريح واسير، دون ان تفقد القوات العراقية بالمقابل اي مقاتل وهذا ما كان واضحا في برقية البشرى التي رفعها الى الرئيس صدام حسين قائد الفيلق الثالث اللواء الركن ماهر عبد الرشيد.

هذه العملية التي تمت في عيد تاسيس الجيش العراق، اطلق عليها اسم «وفاء الرجال»، وترافقت مع نشاط ملحوظ ومتصاعد للقوة الجوية العراقية التي شنت في ذلك اليوم هجمات متواصلة على الحشود الايرانية بلغت ١٤٣ غارة اضافة الى ضرب جزيرة خرج واشعال النيران في منشآتها، رغم اعلان ايران عن نيتها التخلي عن الجزيرة نتيجة الغارات العراقية المتواصلة عليها، والحصار البحري على السفن المبحرة منها واليها، حيث تقوم الطائرات العراقية باصطياد الناقلات التي تروم نقل النفط من الجزيرة. وكان آخر هذه الناقلات ناقلة قبرصية تدعى «كونكار» اصيبت بصاروخ عراقي قرب خرج واشتعلت النار فيها الاسبوع الماضي، حسب اعلان شركة لويدز العالمية للتامين..

ما فعلته الطائرات العراقية يوم عيد الجيش العراقي، فعلته ايضا في الايام السابقة وبعشرات المهمات القتالية يوميا بلغت «٢٠٢» مهمة في اليوم الاول من العام الجديد فقط، وشملت الاغارة على عدة معسكرات تحشيد ايرانية على طول الجبهة اضافة الى الحشود المتمركزة عند خطوط التماس، وهذا الفعل المستمر يبدو واضحا انه مرشح للاستمرار وبمثل هذه الكثافة طالما استمرت ايران في تحشيدها العسكري، حتى لو اجلت هجومها لفترة اخرى..

ما تقدم، يرسم صورة واضحة للاوضاع في جبهة القتال، سبق لـ «الطليعة العربية» ان اشارت اليها، كما اشارت الى نوايا النظام الايراني تجاه التفوق العراقي المطلق، وخاصة في سلاح الطيران الذي ساهم في تشتيت الحشود الايرانية بشكل كبير، بينما كانت، ساعة الصفر، تقترب لبدء الهجوم الايراني المرتقب. فقد اشارت «الطليعة العربية» الى ان النظام الايراني وامام عجزه والخسائر التي لحقت بحشوده واضطراره الى التراجع وتاجيل هجومه، سوف يلجأ الى وسيلة لتغطية هذا العجز، وحددت هذه الوسيلة بعودته الى «حرب المدن».

ما اشرنا اليه في السابق اثبت مصداقيته، فقد عمدت ايران مؤخرا الى ارسال طائرتين في كل مرة لتتسللا الى المناطق العراقية الشمالية ذات الجبال الشاهقة، فتضرب المجمعات السكنية للمواطنين، مما يؤدي الى استشهاد وجرح العشرات من المواطنين الابرياء من بينهم اطفال ونساء. ورغم ان اثر هذه الغارات لا زال محدودا جدا بسبب المقاومة الجوية العراقية التي تجابه الطائرات الايرانية وتجبرها على الهرب، او الدخول في مجابهة جوية مع الطائرات العراقية تكون نتيجتها هرب هذه الطائرات ايضا او اسقاطها. نقول رغم الاثر المحدود لهذه الغارات «الانتقامية» الايرانية فانها تنبىء بصفحة جديدة ودموية من الحرب، ذاقت ايران مرارتها في العام الماضي عندما غطت الطائرات العراقية سماء كل المدن الايرانية، والعاصمة طهران وجعلت سكانها يفرون يوميا الى الجبال المحيطة...

وحتى هذه اللحظة تحاول ايران بهذا الفعل استفزاز العراق، ولكن الاعصاب هنا مضبوطة وهادئة، والجهود كلها تتركز صوب تدمير الحشود الايرانية وعدم اعطاء ايران فرصة فتح ملف «حرب المدن». ولكن مع تمادي ايران... من يضمن ان تبقى الاعصاب على حالها، والضرر يلحق بطفل عراقي بريء؟..

الرد كما نعتقد سيكون مشروعا.. والعالم شاهد على ذلك.□

من التوقيع الى .. الوقيعة

وصايا دمشق في الاتفاق الثلاثي

لا سيادة.. ولا استقلال.. وربط المصير اللبناني بالعربة السورية!

بيروت ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

ان التوقيع الحقيقي على «الاتفاق الثلاثي» لم يكن بالحبر الاسود في دمشق بل بالدم والجثث في بيروت، وتحديدا في الشطر الشرقي منها. وفجأة ارتسمت الجدلية التي عملت لها دمشق على الشكل التالي: تمرير نصوص الاتفاق المعدلة، وانتزاع تواقيع الفرسان الثلاثة، وليد جنبلاط، عن التقدمي الاشتراكي، ونبيه بري عن حركة «أمل» وايلي حبيقة عن «القوات اللبنانية». ثم الايقاع بالمشاكسين الذين يرفضون القمقم السوري. وشاعت «المصادفة الجميلة» ان يكون الرئيس اللبناني امين الجميل، اضافة الى شخصيات لبنانية اخرى، في طليعة الذين يرفضون صيغة «الاتفاق» وبنوده، من موقعه كمسؤول عن الاستقلال والسيادة اللبنانية، وكمؤتمن، انطلاقاً من قسمه الدستوري، على مصير الجمهورية.

والذين زجت بهم الاقدار على الطريق المؤدية الى جونيه، عاصمة «غيتو القوات اللبنانية»، لحظة المشادة الدموية بين رجال ايلي حبيقة ورجال امين الجميل، لاحظوا ان خطة مدبرة كانت مكتملة الاوصاف، وجاهزة للاطباق على امين الجميل.

والسوريون الذين ضخوا عملاءهم في الجهات الاربع، اسهموا في وضع اللمسات الاخيرة على الكمين المعد لرئيس الجمهورية اللبنانية.

والمعروف ان امين الجميل حول قصر بعبدا، الذي لا يبعد عن خطوط التماس التي تشطر بيروت، سوى ثلاثة كيلومترات، الى مكاتب عمل، فيما نقل مسكنه مع عائلته الى قصر بكفيا الاثري، في قلب البلدة التي تعتبر معسكرا له.. وتتميز بوحدانية ولائها للعائلة التي اسست حزب الكتائب.

والمواطنون تعودوا على المشهد الذي يتكرر كل يوم: ثمة موكب من سيارات العسكر السوداء، تمر مسرعة وهي تطلق صفارات الخطر. تتبعها سيارة مرسيدس بيضاء، من طراز ٥٠٠، يقودها امين الجميل نفسه. والى جانبه رئيس حرسه الخاص، ومستشاره الامني، عيد نصر.

وبعد التوقيع القسري على الاتفاق الثلاثي في دمشق، وتحديداً في اليوم الاخير من العام ١٩٨٥، وصل رئيس المخابرات في الجيش اللبناني، العقيد سيمون قسيس، ليلا الى قصر بكفيا. وطلب مقابلة رئيس الجمهورية بشكل مستعجل. وابلغه بان «معلومات خطيرة» تجمعت لدى اجهزته، وشاركت فيها عناصر امنية اميركية في منطقة عوكر، شرق بيروت، حيث تقع السفارة الاميركية. وتقول بان عناصر من «القوات اللبنانية»، وبايحاء من جهاز مخابراتي سوري، نصبت كميناً عند تقاطع طرق بيروت ـ جونيه، وعند النقطة المسماة «نهر الموت»، بهدف اغتيال امين الجميل.

فرك رئيس الجمهورية اللبنانية يديه. وقال لسيمون قسيس: «سوف أرد الضربة... ضربتين».

المصادفة «السورية»، وحدها، شاءت ان تكون الموقعة بين الأخوة الاعداء عند نهر الموت، شرق بيروت. وفي تلك الليلة الطويلة، قطع امين الجميل شريط السهرة العائلية، واستدعى مسؤولي فرقة «٧٥»، المكونة من وحدات كومندوس، تابعة له، بقيادة سامي خويري. وكلفهم بوضع سيناريو «المواجهة الصاعقة» مع عيد نصر المكلف بحراسته.

ولحظ السيناريو ان يسير الموكب الرئاسي كالعادة، كل يوم، وعلى الطرق التي يسلكها بانتظام. لكن هذه المرة، لن يكون الرئيس الجميل داخل المرسيدس المصفحة البيضاء. بل يحل مكانه عيد نصر شخصياً. وفي سيارات المواكبة، تستبدل عناصر الجيش (الحرس الجمهورية بقيادة شفيق سيمون قسيس) بعناصر صدامية من الفرقة «٧٥». كما تتوزع عناصر اخرى، رديفة، وراء شريط المطاعم الممتدة على اوتوستراد الضبية ـ انطلياس (شرقي بيروت).

وفي اليوم التالي، ركب امين الجميل الهليكوبتر العسكرية، التي يقودها بنفسه، وطار الى قصر بعبدا للاجتماع الى رئيس مجلس النواب حسين الحسيني، فيما توجه الموكب الرئاسية على طريقه المعتاد.. الى قصر بعبدا. ولم يكن، في الواقع، رئاسيا. الا من الخارج. لقد كان عبارة عن سيارات مصفحة، تحولت الى ترسانة حرب متنقلة. وفي داخلها قناصة محترفون ورماة ماهرون. وعند تقاطع نهر الموت ونهر بيروت فوجىء عناصر الكمين، التابع لـ«القوات اللبنانية»، ولحظة فتحوا النار على امين الجميل وموكبه، بكثافة الرد المركز الذي استهدفهم. عوضاً عن حشر الموكب، في كماشة النار، تناثروا اشلاء وجثثا، تحت شمس بيروت الشتوية. وتحول الكمين الى كمين.. مضاد، اطبق على اسعد الشفتري، مسؤول الامن القومي في «القوات»، واحد فرسان المفاوضين على صفقة «القوات» و«أمل» و«الاشتراكي» في دمشق.

ومرة جديدة، تتضامر معطيات دقيقة لتنقذ رأس أمين الجميل.

ومحترفو المقارنات في بيروت، قالوا ان بشير الجميل، الذي كان حليف «الاسرائيليين»، قضى على ايدي الصهاينة ذاتهم، لانه شرب حليب السباع واراد الخروج على ارادتهم. وهاهو امين الجميل حليف السوريين، يتعرض للاغتيال على ايدي حلفاء دمشق الجدد، لانه يرفض ان «يبصم» على بياض الاتفاق الذي فصلته دمشق على قياس حلفائها الصغار، بهدف تحريك الخيوط ساعة تشاء، بعد ان تحول لبنان الى مقاطعة سورية.

نعود الى القراءة في بنود الاتفاق الثلاثي، لا لكي نتحدث عن الظروف المشتعلة التي وضعت الفرسان الثلاثة: حبيقة، بري، جنبلاط، قيد الاعتقال الاجباري، وحملتهم الى التوقيع على «وثيقة الخلاص» وانما لنقول ان ما جرى في الكواليس كان عبارة عن سباق محموم مع الوقت. وكان عبد الحليم خدام، وهو عراب الاتفاق، الغاضب والخائف معا، يهدد باستخدام «كل شيء» للقبض على معارضي الاتفاق.

وعندما تحدث الى احدى الصحف اللبنانية، في الساعات الرمادية، التي سبقت التوقيع على اتفاق دمشق، بدا في ذروة البلبلة والضياع.

لقد قال ما حرفيته: «سوف نحمي الاتفاق باسناننا. ولن ندعه يسقط. انه لحظة الانقاذ الكبرى، وبعده سيعم الدمار والخراب. وعلينا بذل اقصى الجهود لانتزاع التواقيع عليه في حضور أكبر عدد من

حبيقة. التوقيع على وقائع الصراع مع الجميل

اللامعقول اللبناني .. والاقليمي

احد العائدين من دمشق، وقد التمعت صورته في اكثر من عدسة تصوير، قال ان «الاستعراض انتهى، ومفاعيل «الورق» لن تبقى اكثر من بضعة ايام، لان هناك عقبات كبيرة، وكبيرة جداً، تحول دون تنفيذ الاتفاق. فالدوامة الصهيونية ـ الاميركية قائمة. والازمة اللبنانية لا تفلح فيها اللمسات التجميلية السورية، خصوصا ان اي مشروع حل لبناني يجب ان يكون جزءاً من مشروع اكبر، يشمل ازمة المنطقة بكاملها..».

اذا عدنا الى الرئيس سليم الحص، لوجدناه يقول ان ما هو مطلوب، في البلد الذي اصبح بلد جدران، لا يتعدى الهدنة التي قد تكون طويلة هذه المرة، بسبب ما يمكن ان يسمى «تعب المعادن». فالاطراف جميعاً، بما فيه «المايسترو الدمشقي»، يقول وزير التربية ضاحكا، وهو نادرا ما يضحك، تحت نظارتيه السميكتين، مصابة بما يمكن انم نطلق عليه «اللايدز» السياسي والعسكري، على السواء، اي فقدان المناعة المكتسبة.

ولا شك في ان انفراجا سياسيا وعسكريا في بيروت، بعقبه تشكيل حكومة وحدة وطنية موسعة، سوف يؤدي الى انقشاع نفسي في بيروت. لكن تاثير ذلك يبقى محدودا، بسبب المظلة الصهيونية الحديدية، والقبضة الدمشقية الفولاذية. وثمة جهات معينة في جنوب لبنان تقول ان الصهاينة قد يستبقون اية خطوة لبنانية في اتجاه الحل، بافتعال حرب لبنانية ـ لبنانية، ولبنانية ـ فلسطينية. الامر الذي يعيد الأزمة الى ما تحت الصفر.

و«الاسرائيليون» يراهنون على برمجة صدامات معينة في جنوب لبنان، خصوصا انهم يملكون اكثر من ورقة قابلة للاشتعال. وليست مجانية تهديدات انطوان لحد بالزحف على شرق صيدا، او دعوته الصهاينة الى توسيع الشريط الحدودي، مع ما يستتبع ذلك من تقاذف لكرة النار من جديد.

الضرب على الرأس

المسؤولون الفلسطينيون في جنوب لبنان، يؤكدون على ان الاجراءات الوقائية المتخذة كفيلة باحباط المحاولات الصهيونية. وهم مقتنعون بان انطوان لحد لايستطيع ان يقوم بمفرده باية عملية ميدانية كاحتلال شرق صيدا مثلا. وحتى لو توافرت له الظروف المحلية لذلك. ولا بد، بالتالي، من دعم «اسرائيلي» ميداني.

والمعلومات الوافدة من الجنوب اللبناني تشير الى ان الصهاينة قد يقومون ببعض العمليات الجوية الدراماتيكية التي من شانها تسويق صفقات الخوف في بيروت. كما ان السوريين سوف يلجاون الى عمليات التفخيخ وكواتم الصوت لتمرير وصاياهم في اتفاق دمشق التراجيدي ـ الكوميدي.

واللبنانيون يضعون ايديهم على قلوبهم ويتخوفون من الفصول الأخرى في اللعبة. بعد ان فقدت الازمة اللبنانية «جاذبيتها»، ودخلت في اطار الارض المحروقة... وما زالت الميليشيات، على الرغم من الترياق الدمشقي، تاكل الطوائف. وتاكل الوطن. والمواطن اللبناني لا يجد رغيفا ياكله.. فهل تكفي كلمات عبد الحليم خدام لاشباع الافواه المفتوحة؟.□

في الوقت الذي تصاعدت فيه استجابة دمشق للمبادرات الأميركية

الخلافات السوفياتية ـ السورية تظهر الى العلن!



ازمة المختطفين السوفيات في بيروت كشفت عن الخلاف اكثر

السفير السوفياتي في دمشق يتحدث عن استياء موسكو من عدم اطلاعها على ما يجري مع واشنطن وبروتننس يقول من الكويت: نعم نختلف مع دمشق وطرابلس حول حرب الخليج.

في السياسة الدولية عامة، وفي السياسة السوفياتية على وجه الخصوص، هناك فارق كبير بين وجود خلافات في علاقات دولتين مع بعضهما البعض، وبين بلوغ هذه الخلافات درجة الاعلان الرسمي.

فالحال الثانية، وان كانت على صلة بالأولى، إلّا انها تعبّر عن درجة كبيرة من التأزم وتؤشر لبداية الصدام السياسي والاعلامي، وربما الدبلوماسي، بين الطرفين، في حين لا تعني الحالة الأولى ان الأمور سائرة بالضرورة نحو مثل هذه القطيعة او المواجهة.

وعلى هذا الاساس، لا يمكن الاحتكام بصورة حاسمة، الى ما هو معلن في علاقات دولتين مع بعضهما البعض، لنفي وجود خلافات فيما بينهما.. خاصة اذا كانت احدى هاتين الدولتين هي الاتحاد السوفياتي المشهور بدبلوماسيته الهادئة واعلامه «الصبور»!

لكن ذلك لا يعني ان الخلافات الموجودة تبقى عاجزة عن الظهور.. فهي تجد طرقا عديدة للتعبير عن نفسها، واهم هذه الطرق واقصرها هو بروز المواقف المختلفة وحتى المتعارضة تجاه مسائل متصلة بعلاقات الدولتين المعنيتين.

هذه المقدمة، في الحقيقة، تبدو ضرورية من اجل إلقاء بعض الأضواء على العلاقات الحالية بين النظام السوري وبين الاتحاد السوفياتي، وهو امر بالغ الاهمية الآن في تشكيل رؤية صحيحة لصورة الاوضاع في المنطقة العربية واحتمالات تطورها على اكثر من صعيد، وبالنسبة لاكثر من قضية ساخنة وحتى متفجرة.

فمن الواضح ان هذه المنطقة، وبالذات قضيتها المركزية المحكومة بالصراع العربي ـ الصهيوني، تتعرض حاليا لهجمة سياسية اميركية عاصفة ومتعددة البوابات والنوافذ. وان هذه الهجمة ـ مثل كل الهجمات الأميركية السابقة ـ لا تستهدف ايجاد حل لذلك الصراع الذي يطلق عليه اسم «ازمة الشرق الأوسط»، بقدر ما تستهدف استغلال مساعي الحل من اجل ترسيخ النفوذ الأميركي وتوسيع دائرته وتعميق جذوره، وتحقيق هدف واشنطن الاستراتيجي المعلن وهو «طرد النفوذ السوفياتي» من الشرق الاوسط.

استياء سوفياتي

وفي مثل هذه الحال يكون طبيعيا جدا ان ينظر السوفيات بريبة الى اي خطوة يخطوها طرف عربي باتجاه الاستجابة للمساعي الاميركية المشار اليها، او تسهيل الطريق امامها وازاحة العقبات منه.

وقد كشفت موسكو اكثر من مرة، ولاكثر من مسؤول عربي، ان الامر الأكثر إغاظة لها هو ان يقوم «اصدقاؤها» باجراء مفاوضات مع الاميركيين دون الابقاء على نافذة رسمية او غير رسمية لاطلاع السوفيات على مجريات تلك المفاوضات.

وقد صارح السفير السوفياتي الحالي في دمشق، بعض القادة الفلسطينيين المحسوبين على موسكو، بانه شديد الاستياء من كون المسؤولين السوريين يتجنبون اطلاعه على اي شيء مما يدور بينهم وبين المبعوثين الأميركيين الذين يزورون دمشق بين الفينة والاخرى.

ومن الطبيعي ان تتصاعد حدة هذه المرارة عندما تترافق المحادثات السورية ـ الاميركية مع مواقف او مظاهر تؤكد استجابة دمشق لاطروحات واشنطن ومساعيها في المنطقة. ويبدو ان العلاقات السوفياتية ـ السورية تمر بمرحلة من هذا النوع، لها اسبابها البعيدة المتعلقة بطبيعة النظام السوري الحقيقية واختياره ودوره الأساسيين، كما تتعلق بمستجدات


خدام: التعهد الرسمي لانهاء لبنان.


جنبلاط: الدخول الظاهري الى اللعبة

الفعاليات اللبنانية».

وفي فندق «الشيراتون» حيث ابتلع الكلام الكلام، وضاعت الوجوه في مرايا الحذر والخوف والشكوك، لم يصدق عبد الحليم خدام ان حملة التواقيع الثلاثة اصبحوا في الداخل. وبمزحة لا تخلو من الحزم الغاضب، قال لأحد اللبنانيين وقد أتى للشهادة على الوقيعة: «لقد وضعت حراساً على بوابة القاعة، التي يجتمع فيها ممثلو «القوات» و«الاشتراكي» و«أمل»، واعطيتهم اوامر صريحة. امنعوهم من الخروج، الا اذا اتفقوا. واذا حاولوا الخروج مختلفين، فاقبضوا عليهم في الحال وانقلوهم الى سجن... المزة».

احد النواب البقاعيين، وهو، في المناسبة، رمى الرز على الجيش الصهيوني في غزوه للبنان، في صيف ١٩٨٢، ثم فجأة نقل البندقية الى الكتف السورية... بعد انكفاء تل ابيب، حضر حفل التوقيع، واغرورقت عيناه بدموع الفرح لحظة قرأ عبد الحليم خدام، فقرات التكامل بين لبنان وسورية.. وهمس بين الجدران الأربعة، بعد عودته الى بعلبك: «ان الرابح الوحيد في اتفاق دمشق هو دمشق والخاسر الوحيد هو... لبنان».

لم يتجرأ النائب البقاعي بالطبع على القول مثل احد المراسلين الأجانب، الذي أبرق الى صحيفته في بون قائلاً: «ان رئيس جمهورية لبنان من الآن وصاعداً اسمه حافظ أسد».

المراسل الأجنبي لا يعرف بالطبع مكيافيلية اهل الشرق، لذلك يعترف انه «لا يفهم شيئاً، وانه في غابة من الالغاز». لكن بعد حضوره حفل التوقيع على اتفاق دمشق، فهم فجأة ان السوريين قرروا وضع لبنان في الاعتقال، من خلال النصوص المهذبة والبريئة.

وعندما وصل الى الفصل الرابع من الاتفاق، وهو يختص بـ«العلاقات المميزة مع سورية»، لم يتردد في الاعلان ان هذا الفصل يعني عملياً انهاء استقلال لبنان وربطه، من خلال تعبير «التكامل» بالعربة السورية، كما يعني ان لبنان يفقد حتى مجرد حرية الاتصال والتفاهم مع الاقطار العربية الاخرى. فهو محكوم بالمرور دائماً عبر المصفاة السورية. وفضلاً عن الاستلاب، وفقدان الهوية، فانه يتحول الى مجرد منصة سورية، وخندق أمامي لها، في مواجهة الكيان الصهيوني، بقطع النظر اذا كان مهيأ للقيام بمثل هذا الدور أم يضحى به مجاناً لخدمة مصالح الحكم في دمشق.

ومنعاً للاجتهادات، نورد حرفياً بنود الاتفاق، التي اقل ما يقال فيها، انها اغتيال مبرمج لاستقلال القطر اللبناني، والغاء منهجي لسيادته، وضمه. ويتناول مضمون «المجال العسكري والأمني»، ونقرأ «اما اعادة بناء الجيش، فتكون وفقاً لعقيدة وطنية يلتزم بها جميع افراده، وطبقاً للمبادىء التي تحدد اهمية لبنان وانتماءه الى محيطه العربي. ويكون هذا البناء منسجماً مع سعي لبنان للتنسيق والتكامل الاستراتيجي مع سورية...».

ونتابع القراءة، ونرى انه «يتم سحب الجيش الى ثكناته وفقا لخطة أمنية شاملة تقرها حكومة الاتحاد الوطني التي تطلب مساعدة سورية اثناء اعادة التأهيل...».

وفي فصل «العلاقات المميزة بين لبنان وسورية»، نلامس الخطوط الحمر ونتجاوزها في اتجاه المعطيات التالية: «ان ابرز تعبير لعروبة لبنان هو في علاقته المميزة مع سورية وحتمية الارتباط الوطني بها. من هذا المنطلق يجب ان تسود العلاقات نظرة تكامل استراتيجي بين لبنان وسورية... ويجب «ان تكون امكانات وقدرات كل من البلدين مكملا لامكانات وقدرات الآخر، مما يعزز وضع كل منهما، ويحقق مصالحهما المشتركة، على ان يحدد ويترجم ذلك في اطار الاتفاقات الثنائية. ذلك ان قضاياهما المصيرية واحدة، بحكم الانتماء التاريخي والجغرافي، مما يقتضي ادراج أي تنسيق في هذا المجال... «ان مجالات العلاقات المتميزة بين الدولتين واسعة ومتعددة»:

أولاً. في مجال السياسة الخارجية: «ان التنسيق الكامل والثابت يجب ان يشمل كل القضايا من عربية واقليمية ودولية، على ان يتم الاتفاق على مكتب للتنسيق لبحث القضايا والمواضيع المطروحة لاتخاذ مواقف منها او لمعالجتها. ولا بد في هذا المجال ان تقوم وسائل الاتصال المباشرة مضمونة ومؤمنة بين كبار المسؤولين عن السياسة الخارجية في كل من البلدين».

ثانياً: في مجال العلاقات العسكرية: «ان الصراع المصيري الذي تخوضه سورية مع اسرائيل في سعيها لاقامة التوازن الاستراتيجي في مواجهة اسرائيل، نتيجة ظروف عربية معروفة، منها قيام محاور عربية فلسطينية لارباك سورية سياسياً وامنياً وعسكرياً... لذلك يجب الاتفاق على تمركز وحدات عسكرية سورية في نقاط معينة من لبنان، تحددها اللجان العسكرية المشتركة، وفق مقتضيات الأمن الاستراتيجي السوري ـ اللبناني. وذلك ريثما يتم اعادة بناء الجيش اللبناني وتأهيله وفقاً لعقيدة قتالية وطنية تبين العدو الحقيقي من الصديق الحقيقي، وتنسجم مع انتماء لبنان وخياراته الوطنية..».

ثالثاً: في مجال العلاقات الأمنية: «ان اعتبار أمن لبنان أمن سورية وأمن سورية أمن لبنان مقولة صحيحة، ولا بد من ترجمتها علنياً»...

ركوب العربة السورية

على الرغم من الاكف التي صفقت للتوقيع على الاتفاق، في مكتب عبد الحليم خدام، فان الفرسان الثلاثة: جنبلاط، بري، حبيقة وقفوا متجهمي الوجوه، جامدين كتماثيل الثلج، مشدودي الايدي، ولا يردون حتى على التحية السريعة. لقد تلمسوا عمق المشاركة المأزقية، حتى ان ايلي حبيقة، بعد ان طاردته الاسئلة، واحاقت به علامات الاستفهام المارونية، رد بغضب واضح قائلا: «لقد وقعت باسمي الشخصي، ولا علاقة لتيار «القوات» بذلك».

قد يكون الغضب من قبيل استدراك الوضع الملتهب، وقد يكون التوقيع فرضته العاصفة السورية، لكن الجميع في بيروت ودمشق، يعرفون ان التوقيع شيء، والتنفيذ شيء آخر، حتى ان حكام دمشق الذين يعانون من الاهتزاز بسبب العواصف التي تضرب خريطتهم السياسية، يقولون ان المهمّ بالنسبة اليهم ما يجري على الورق. اما ما يجري على الأرض، فقد تتكفل الظروف به، لأنه مرتبط باساسيات التجاذب بين دمشق وتل ابيب، ومرتكز الى مجموعة من صفقات التفاهم على اقتسام الاشلاء اللبنانية.

وحكام دمشق ادرى بوحول البيت اللبناني، خصوصا انهم أسهموا في تشكيلها ورعاية مفاعيلها. كما انهم ادرى بهشاشة اية عقيدة، سوى عصبيات وضعف الموقعين عليه، الذين لا تحفزهم اية عقيدة، سوى عصبيات بدائية باحثة عن مكاسب طائفية وحصص في «كوتا» الصفقة التي يجري تركيبها.

ولا بد من الدخول الى عمق الحقيقة الضائعة، هنا، لنقول اننا في «الطليعة العربية» كنا ولم نزل نؤمن بالوطن العربي الواحد، من المحيط الى الخليج. ونحن من الداعين الى الوحدة التي تتشكل من أجل هدف واحد. ولا يزعجنا بشيء ان يعلن لبنان وسورية الوحدة، كنواة لوحدة عربية. لكن ان يُمعن في تقويض لبنان وتحويله الى شظايا ميتة. وتشتيت شعبه ووأد مميزاته العربية القومية، ثم تفصل دمشق ثوباً على قياس الوطن المحطم، هو في الواقع قيد وزنزانة وتعلن ظاهراً انها تهندس اطاراً جديداً لاستقلال لبنان وسيادته، فهذا عبارة عن انهاء للسيادة، والحاق قسري بها، تحت انظار بعض العرب الذين يتفرجون، وفي غفلة من العراق، الذي يواجه خيارات ايران الانتحارية، وبتواطؤ مع الكيان الصهيوني.



تفصيلية شهدتها السياسة السورية في الاشهر الاخيرة وبدا انها تصب كلية في طاحون واشنطن.

واذا كان واضحاً ان محور التحرك الاميركي الحالي في المنطقة يقوم على اساس ابتزاز منظمة التحرير الفلسطينية او استثمار ما وصلت اليه اوضاعها. من اجل القفز فوق حقوق شعب فلسطين وترتيب مفاوضات «عربية ـ صهيونية» مباشرة تخدم المطامع الصهيونية على صعيد الصراع العربي ـ الصهيوني، وتخدم الموقف الاستراتيجي الاميركي على صعيد الصراع بين المعسكرين والدولتين العظميين. واذا كان واضحاً ايضاً ان واشنطن تستثمر في مسعاها هذا ولصالحه استمرار اشغال العراق بالحرب الايرانية ـ العراقية والابتعاد بوزنه السياسي والعسكري والعقائدي عن التاثير على المعطيات التي يرتكز عليها المسعى الاميركي في ساحة «التسوية».. فان الاتحاد السوفياتي يدرك تماما ان النظام السوري هو الذي لعب الدور الاساس ـ الى جانب العدو الصهيوني ـ في ضرب منظمة التحرير الفلسطينية وطردها من لبنان وملاحقتها في الوطن العربي، والعمل على شقها والحيلولة باستمرار دون نجاح اية مساعي من اجل تجديد وحدتها. ويدرك ايضاً وايضاً ان النظام السوري يلعب الدور نفسه في تغذية الحرب الايرانية ـ العراقية ودعم حكام طهران وتشجيعهم على الاستمرار فيها ورفض كل المبادرات الداعية الى وقفها وحل النزاع بطريقة سلمية.

وقد كانت مواقف النظام السوري في هاتين المسالتين مدار نقاشات وخلافات متواصلة مع المسؤولين السوفيات على مدى سنوات. دون ان يتمكن حرص الجانبين على الصمت عنها، من حجب انبائها وتغطية ظواهرها. وقد كانت هناك محطات كثيرة وصل فيها الخلاف الى درجة علنية.. مثل:

ـ الحملة «السورية» على السلاح السوفياتي في اعقاب الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢.

ـ الحصار «السوري» لطرابلس.

ـ فشل مسعى نائب رئيس الوزراء السوفياتي غيدار علييف لاصلاح العلاقات العراقية ـ السورية وفتح خط انابيب النفط العراقي عبر سورية.

المناورة بالورقة السوفياتية

لكن هذا المجرى العام المضطرب للعلاقات السورية ـ السوفياتية، شهد في الفترة الاخيرة ارتفاعا ملحوظا في درجة اضطرابه وتوتره، حتى انه بدأ يدخل مرحلة العلنية في كثير من المسائل والمواقف التفصيلية. ويبدو ان بداية هذه المرحلة الجديدة كانت بعد خطف الدبلوماسيين السوفيات الاربعة وقتل احدهم في بيروت، وبعد ان تاكدت موسكو من وجود دور لاجهزة النظام السوري في تلك العملية.

ولم ينظر السوفيات الى هذه المسالة من جانبها الامني فحسب، بل من جانبها الاشد خطورة، وهو الجانب السياسي، باعتبارها نوعاً من الاعلام العملي والصريح عن استعداد النظام السوري لبيع «الورقة السوفياتية» في المزاد الاميركي.

وقد وجد السوفيات طريقة ملفتة للنظر في التعبير عن موقفهم تجاه هذه المسالة، عندما تعمدوا توجيه الشكر الرسمي والعلني على المساعي لاطلاق الدبلوماسيين السوفيات الى كل من الرئيس اللبناني امين الجميل ووزارة دفاعه، والى رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية السيد ياسر عرفات، دون ان يتوجهوا بكلمة واحدة للنظام السوري او قوات ردعه المسؤولة رسمياً عن الامن في منطقة خطف الدبلوماسيين السوفيات او منطقة احتجازهم او المنطقة التي تم فيها الافراج عنهم.

وقد ترافقت هذه المسالة مع انباء عن قيام الاتحاد السوفياتي بسحب المظلة الجوية التي كان خبراؤه يتولون نشرها في سماء سورية.. وقد جاء الصدام الجوي بين الطائرات السورية والطائرات «الاسرائيلية» في سماء القطر السوري بتاريخ ٨٥/١١/١٩، واسقاط طائرتين سوريتين فيه، ليؤكد غياب تلك المظلة السوفياتية ومدلولات ذلك على الصعيدين العسكري والسياسي.

ولا يغير من الامر كثيراً اقدام النظام السوري على عملية تحريك الصواريخ سام ٢ وسام ٨ الى منطقة الحدود مع لبنان، والضجة التي اثارها ذلك التحريك. فمن غير المستبعد ان يكون من ضمن اهداف النظام السوري احراج موسكو تجاه ازمة ساخنة جديدة. لكن القادة السوفيات سرعان ما احتووا ذلك باعلانهم الصريح عن انهم لن يقفوا مكتوفي الايدي اذا ما تطورت الازمة الى هجوم «اسرائيلي» على تلك الصواريخ. وكان ذلك كافياً للجم الازمة المفتعلة عند حدود معينة.

متغيّرات جديدة

في هذه الاثناء كانت موسكو مسرحاً لحدث سياسي كبير له صلة وثيقة بهذا السياق. فقد حصلت في هذه الفترة بالذات زيارة الرئيس صدام حسين للعاصمة السوفياتية، بكل ما حملته من مدلولات بالغة الاهمية والتاثير في مجريات احداث المنطقة. وتم خلال هذه الزيارة اعلان القيادة السوفياتية بصورة علنية ورسمية عن رفضها لموقف حكام طهران من الحرب واستمرارها وللمطالب «غير المعقولة ولا المقبولة» التي يتمسكون بها ـ كما ورد في كلمة الرئيس غروميكو خلال حفل العشاء الذي اقامه على شرف الرئيس صدام حسين في الكرملين.

ولم يجد النظام السوري «افضل» من هذه الفترة بالذات ليكثف اتصالاته مع حكام طهران.. فقد استقبل رئيسه وزيرين ايرانيين خلال اقل من اسبوع واحد. كما تداعى في الفترة نفسها وزراء خارجية سورية وليبيا وايران الى عقد مؤتمر ثلاثي عاجل اكدوا فيه موقفهم من الحرب وتاييدهم لاستمرارها حتى تتحقق شروط ايران.

وقد كسرت هذه التطورات جدار الصمت السوفياتي عن الخلاف مع حكام دمشق وطرابلس تجاه هذه القضية. فقام كارين بروتنتس نائب رئيس لجنة العلاقات الخارجية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي باغتنام فرصة زيارته للكويت كي يعقد مؤتمراً صحافياً يعلن فيه صراحة ان موقف الاتحاد السوفياتي المحايد بين ايران والعراق «لا يعني بحال من الاحوال اننا محايدون بشان مبدأ إنهاء الحرب».

وقد اتهم بروتنتس ايران علناً بمحاولة اطالة امد الحرب مشدداً على ان موسكو «لن تدعم الطرف الذي يريد القتال ويرفض مبادرات وقفه».

وقال صراحة «إن هناك خلافاً بين موسكو وكل من دمشق وطرابلس بشأن حرب الخليج».

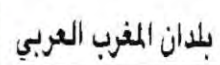
كما ان هذه الفترة نفسها بدات تشهد نوعاً من الدفء اخذ يدب في العلاقات الفاترة بين موسكو وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، فشهدت بغداد اجتماعاً سياسياً هاماً بين السيد ياسر عرفات وبين السيد بولياكوف رئيس قسم الشرق الاوسط في الخارجية السوفياتية. كما شهدت تونس بتاريخ ٨٥/١٢/١٤ زيارة قائد البحرية السوفياتية الجديد الاميرال فلاديمير تشرنامين لرئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة.

وجاءت بعد ذلك سلسلة من التصريحات الفلسطينية والسوفياتية التي تصب كلها في مجرى اعادة العلاقات بين الطرفين الى سابق عهدها. وكانت آخر حلقة في هذه السلسلة زيارة وفد فلسطيني لموسكو حالياً برئاسة السيد فاروق القدومي.

هذا في الوقت الذي بدأ فيه النظام السوري يزداد تقرباً من المبادرات الاميركية خاصة والغربية عامة. سواء من حيث قبوله باطار مشترك مع الاردن لدخول مفاوضات التسوية، او بتجديد عروضه للعب دور الوسيط بين ايران وبعض الحكومات الغربية لحل بعض المشاكل المعلقة فيما بينها..

ويبدو ان ملامح هذا الاختلاف في المواقف السوفياتية والسورية، آخذة بالبروز اكثر فأكثر. مع تقدم المبادرة الاميركية في الشرق الاوسط وبروز استجابة النظام السوري لها، ولكل من يلوذ بها من قوى وانظمة في المنطقة.□

عدنان بدر



بلدان المغرب العربي

على طريق عام سياسي جديد

مصاعب اقتصادية مشتركة والبحث عن حلول ظرفية دون.. آفاق!



مؤتمر جبهة التحرير الجزائرية: هل يحمل العام الجديد نقلة نوعية؟

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

ماذا يحمل العام الجديد في طياته لمنطقة المغرب العربي، واية احتمالات أو تطورات يمكن ترقبها للشهور القادمة بشأن المصاعب والمشكلات السياسية والاقتصادية، وهل ثمة مؤشرات تساعد المراقبين للشؤون المغاربية على التفاؤل بأن العام الجديد قد يكون مرافقاً لعام سياسي ذي ملامح متطورة؟

تؤخذ منطقة المغرب العربي كلاً كما تؤخذ مفردة، وفي الحالتين، معاً، تبدو مشاكلها متقاربة وتطلعات ابنائها واحدة، كما ان الآفاق تكاد تظهر بالنسبة للجميع متماثلة.

وبين المغرب والجزائر وتونس، ومنذ فجر الاستقلال الوطني، في كل بلد على حدة، ظهرت الحاجات الأولى للبناء الاقتصادي والصناعي وتطوير القطاع الزراعي والاستجابة العاجلة لمطالب التعليم والتطبيب والشغل وضمان الحد الأدنى لمعيشة المواطنين، بالاضافة الى جملة من الاختيارات والاتجاهات الايديولوجية والممارسات السياسية اما من قبل الفئات الحاكمة او القوى المعارضة لها مما جعل مسالة الديمقراطية، ومنذ وقت مبكر، على رأس جدول عمل بناء الدولة الحديثة، المستقلة في منطقة المغرب وتونس اكثر منه بين هذين البلدين والجزائر معتمدة نظام الحزب الواحد المتكفل بوضع خطط التنمية والبناء في القطاعات التي خصها بالاولوية.

ومع المغرب وتونس لا يحتاج المراقب، الى سرد التاريخ بأكمله، اذ بمقدوره الاقتصار على آخر عينة منه، اي على السنة الاخيرة المنصرمة لتبين خارطة المصاعب الكبرى التي لا تنكرها الحكومات القائمة نفسها ويقوى صوت المعارضة احتجاجاً بها على افلاس كل المخططات والاختيارات الحكومية في كافة الميادين.

ففي المغرب تبدو المتاعب الاقتصادية هي نفسها ولا يتوفر لها العلاج، سواء بين القطاع العام او القطاع الخاص، وهو الاغلب، والديون التي تثقل كاهل الخزينة المغربية تجاه الخارج، والعجز المتواصل في الميزان التجاري لا يساعد الحكومة على التخفيف من هذه المتاعب التي ترى المعارضة السياسية والنقابية انها نتيجة حتمية لنوعية الاختيارات الليبرالية، غير المدروسة، التي تبنتها البلاد وساهمت في تعميق الفوارق الطبقية وبلورة وضع مالي واقتصادي مختل تدفع حسابه الغالبية الكبرى من الفئات الوسطى والعمالية وصغار الفلاحين الذين تستمر حالتهم المعيشية في التدهور بسبب الارتفاع المتواصل في الاسعار. وقد اظهرت الميزانية الجديدة التي صودق عليها امام البرلمان المغربي قبيل نهاية دورته الاولى (دورة الخريف ١٩٨٥) ان أية تغييرات جذرية لن تطرأ في العام الجديد، علماً بأن وزير المالية المغربي صرح بأن أسعار المواد الغذائية ذات الضرورة الأولى لن تعرف زيادات جديدة، وهو ما تأبى المعارضة تصديقه مواصلة في صحفها وهي على التوالي (العلم)، (الاتحاد الاشتراكي)، (البيان) و(انوال) التشهير به كوعد لن ينفذ على غرار ما عرفه وعد سابق في العام الذي انقضى، وهذا فضلا عن استمرار تجميد الأجور الذي لن تخفف من وزره الزيادات الطفيفة المعلنة في بعض القطاعات.

ويأخذ مشكل البطالة حيّزاً كبيراً من اهتمام الدولة او المعارضة السياسية امتداداتها النقابية، ولا سيما ظاهرة بطالة الخريجين من الجامعات والمدارس العليا، والذين يجدون الشوارع والمقاهي، وحدها، في انتظارهم. فلا القطاع الخاص قادر على امتصاص المؤهلين منهم بسبب تقلص سوقه وعجز ميزانية تسييره، والديون التي لديه على الدولة، ولا القطاع العام من مصالح حكومية وغيرها تستطيع ان تحد من استفحال هذه البطالة النوعية المفجعة وذلك لعدم توفر المناصب المالية وتقليص نفقات التسيير رغم الحاجات الوطنية المتزايدة. ولا يبدو في المدى القريب ما يبشر بأن هذه المعضلة ستجد لها حلا أو تنفيساً، خاصة وان الميزانية الوطنية، من حيث مداخيلها الخارجية، ستعرف صعوبات اضافية بسبب تقلص تحويلات اليد العاملة في الخارج، وبصفة خاصة، بعد الاقرار النهائي لانضمام اسبانيا والبرتغال الى السوق الأوروبية المشتركة مما سيؤدي الى خلق عراقيل امام الصادرات المغربية من المواد الزراعية (الخضراوات والحوامض). ورغم التطمينات المقدمة من قبل السوق فان الحكومة المغربية ليست مرتاحة لضمانات ظرفية تحس انها غير أكيدة على المدى، البعيد.

واذ تكاد الحكومة تعترض انه ليس بالامكان ابدع مما كان بشأن الوسائل الكفيلة بمواجهة شتى المصاعب التي تواجهها البلاد تشير المعارضة بأكملها بإصبع الاتهام الى صندوق النقد الدولي داعية الى عدم الانصياع الى قراراته وتوجيهاته، ومواصلة لما يشبه المعركة الاعلامية ـ السياسية مع الأغلبية البرلمانية الموالية للحكومة والتي تصر المعارضة انها لا تحظى بالمصداقية الشعبية، وممارسة اللعبة الديمقراطية ضمن حدود المشروعية هو ما يحول مجلس النواب، في النهاية، الى مجال للمواجهة بين الاغلبية والمعارضة حول الاختيارات المتبعة ونقائضها المعلقة، وهذا، طبعاً دون ان تتوقف كافة الأحزاب عن الدعاية لبرامجها وتنظيم الندوات والاجتماعات في الاقاليم، هذا فيما تظل مسألة دعم الوحدة الترابية، والحفاظ على مغربية الصحراء المبدأ الراسخ الذي يلتقي عنده الجميع، ويشكل الثابت الوجداني والموضوعي للاجماع الوطني والقادر على اعطاء مهلة اخرى امام السلم الاجتماعي.

تونس: راوح مكانك

ولا تكاد المصاعب الاجتماعية والاقتصادية في تونس تختلف بنسبة كبيرة عنها في المغرب ما عدا من جهة مظهر التعددية السياسية التي تاخذ في اقصى الوطن العربي صورة صريحة وان كانت محجوزة الفعالية في حين تصطدم في القطر التونسي بما يشبه الهيمنة الكلية التي يفرضها الحزب الاشتراكي الدستوري الحاكم، والذي يعتبر انه المؤهل وحده لتوزيع الأوراق السياسية وتحديد قواعد اللعب بحكم الوراثة الشرعية للحركة الوطنية، والاستمرارية التاريخية التي ترفض البورقيبية، والمزالية، ايضا، ان تؤول الى غيرها.

عام كامل في تونس يمضي ومشاكل البلاد تراوح

بيريز يراقب بصمت تساقط «رؤوس الليكود»!

التفاصيل الكاملة لفضيحة نهب الأراضي في الضفة الغربية

الفضيحة قد تبعد شامير عن «الزعامة».. وليفي يتهيأ ليكون البديل

فضيحة نهب أراضي الضفة الغربية من خلال وثائق الملكية والبيع المزورة، كشفت جانبا هاما من الاساليب التي يتبعها الكيان الصهيوني من اجل تنفيذ مخططه القاضي بـ«تهويد» الضفة الغربية، ورغم ان السلطات الصهيونية أعلنت بأنها قد سلّمت هذه القضية الى القضاء من اجل ملاحقة ومحاكمة كافة المشاركين فيها، فانه من الواضح ان هذه المحاكمة لن تسفر عن الشيء الكثير ولن توقف على الاطلاق عمليات الاستيطان ونهب الاراضي.

و«الطليعة العربية» في هذا التحقيق سوف تحاول ان تلقي أضواء كاشفة على جميع جوانب هذه الفضيحة والاهداف الحقيقية لقرار السلطات بعرضها على القضاء.

فضيحة نهب الاراضي العربية استنادا الى وثائق ملكية وبيع مزورة، بدات كمعظم الفضائح صغيرة ثم كبرت فيما بعد، الى ان اصبحت ورقة هامة واساسية في ملف الصراع السياسي الدائر بين حزب «العمل» وتكتل «الليكود».

ففي احد الايام استقبل المحامي اليهودي حيورا رونبكو في مكتبه مستوطنا يهوديا طلب منه تسلم دعوى احتيال سيرفعها ضد المقاولين موشي وايفنال جندي. ولخصّ هذا المستوطن قضيته امام المحامي رونبكو بالتالي: قبل فترة من الزمن اطلع على اعلان في احدى الصحف عن المباشرة ببناء مستوطنة صهيونية في المنطقة الشمالية من الضفة الغربية اسمها «كرميم»، وبالفعل ذهب الى العنوان المحدد في الاعلان حيث قابل المقاولين ودفع لهم بدل ثمن الارض والمنزل. ولكن تبيّن له بعد ذلك انه لا توجد في جميع انحاء الضفة الغربية مستوطنة اسمها «كرميم»، وانه بالتالي وقع ضحية نصب واحتيال.

وبدأ المحامي رونبكو تحقيقاته حول القضية بهدف استرداد نقود زبونه. ولكن تحقيقاته بدات تقوده الى اكتشاف قضية كبيرة، كانت هي بداية الفضيحة التي اصبحت حديث الصحف ووسائل الاعلام في الكيان الصهيوني.

بداية الخيط

فخلال مراجعاته للدوائر العقارية وسائر الدوائر الحكومية الرسمية، حصل على وثيقة موقعة بتاريخ ٣ كانون الثاني/ يناير بتاريخ ١٩٨٤، من قبل آبي تسور مساعد نائب وزير الزراعة ديكل، وتحتوي على نص غريب في مضمونه. اذ جاء في الوثيقة ما يلي: «ها انا بتوقيعي على هذه الوثيقة، اصرّح بأن المستوطنة كرني شمرون الشمالية قد تم الاقرار بها وبوجودها من قبل جميع الاشخاص ذوي العلاقة، وذلك بعد توقيع اللجنة المنظمة لعمليات البناء في الضفة الغربية، ولذلك فان اصحاب الاراضي الذين اشتروا الاراضي هناك يستطيعون البدء بأعمال البناء والتطوير لتكون هذه الاعمال بداية ولبنة على طريق بناء هذه المستوطنة».

ولدى عودة المحامي الى قرارات الحكومة المدونة لدى سكرتاريتها، عثر على نص قرار غريب صادر عن الجلسة المعقودة في الثاني من شهر ايار ١٩٨٤. اذ يقول هذا القرار ان الحكومة بالاتفاق مع مسؤولي الاستيطان قررت زيادة مساحة الارض المخصصة للمستوطنة التي اقيمت او التي في طريق اقامتها الآن. ويعتبر مثل هذا النص غريبا وغير معروفا في قرارات اللجان الوزارية وفي قرارات الحكومة ككل. ذلك ان توسيع مساحة اي مستوطنة ليس في حاجة الى قرار حكومي ولا حتى الى قرار من اي لجنة من اللجان الوزارية!

وقد اشار القرار الى ان توسع المستوطنة سوف يشمل اقامة مستوطنة جديدة مربوطة بالقديمة. والسؤال من اين هذه الاراضي التي سوف يتم الحصول عليها خصوصا انه لا توجد اشارة في القرار الى هذه الاراضي.

آبي تسور أولا

وفي وثيقة موقعة باسم آبي تسور مساعد نائب وزير الزراعة، وصادرة بتاريخ ١١ حزيران ١٩٨٤، جاء ما يلي: «اننا في هذه الوثيقة نريد ان نعطي الموافقة والاقرار بان المستوطنة «كرميم» معروفة ومقررة من قبل جميع الاطراف والمصادر المسؤولة عن الموضوع، والتي لها علاقة بالاستيطان واعمال المناطق والاراضي التي تم شراؤها من قبلكم وبواسطة الاموال التي دفعت لقاء تلك الاراضي الى مالكيها العرب. وان هذه الوثيقة تعتبر بمثابة الاقرار بان هذه الاراضي هي صالحة للبناء والسكن (الاستيطان)».

وهكذا بالاستناد الى هذه الوثيقة المستندة بدورها الى قرار حكومي غامض ومبني على وثيقة سابقة موقعة ايضا من ابي تسور، تم الاقرار بتحويل الاراضي المضافة الى مستعمرة كرني شمرون الى مستعمرة جديدة باسم «كرميم» غير موجودة في حقيقة الامر. وقد تبين للمحامي رونبكو ان ابي تسور استخدم شكلا من اشكال الاحتيال بواسطة استعمال نصوص القرارات التي اعلنت عنها سكرتارية الحكومة. وبالتالي فان الوثيقة تحدثت عن مستوطنة لم يتم اقرارها ولا حصولها على اذن حكومي او اذن من احدى اللجان المتفرعة عن الحكومة.

وقد توجه رونبكو الى مكتب وزير الصناعة والتجارة وقدم شكوى الى مكتب «شكاوى الجمهور» الذي يشغل ادارته شرجاي ولكنه تلقى رسالة بتاريخ ١٣ تشرين الثاني ١٩٨٤ جاء فيها: «اننا نعمل على فحص محتوى الشكوى التي تقدمت بها في مكاتبنا الواقعة في تل ابيب حيث توجد مكاتب شركة جنري. وبما ان مكاتبنا تعاني الآن من ضغط كبير في العمل، لذلك فلا اتعهد بأن يتم فحص الشكوى بصورة فورية».

وبعد شهر من هذه الرسالة ارسل عضو الكنيست مردخاي بارون رسالة عاجلة الى وزير الشرطة حاييم بارلييف، اشار فيها الى انه يرفق بالرسالة معلومات تؤكد وجود مخالفات وتجاوزات جنائية. وطالب بارون وزير الشرطة بارليف بان يقوم رجال التحقيقات الخاصة التابعة للشرطة «الاسرائيلية» بالتحقيق في هذه المعلومات. كما ارسل بارون رسالة اخرى الى رئيسة قسم المواطنين في النيابة العامة للدولة فليتا الباك تحدثت عن الشكوى التي تقدم بها المحامي رونبكو حول قضية بيع اراضي في مستعمرة لا وجود لها.

هكذا تدرجت الامور، وبدأت ابعاد الفضيحة


بيريز: الفرصة الذهبية ضد «الليكود»





تونس: اسكات المطالب الجماهيرية لتحقيق نقلة «هادئة» للحكم.

مكانها ومدار الصراع الحاد محتدم بين السلطة الحاكمة وبين الحركة النقابية (الاتحاد العام للعمال التونسيين، بزعامة الحبيب عاشور) التي ما انفكت تطالب الحكومة بمراجعة الأجور، ومن وراء ذلك فرض قوة تمثيلية فعالة الى جانب الحزب الاشتراكي الدستوري؛ انه في حقيقته الصراع الذي اندلع منذ حوادث سنة ١٩٧٨ الى اليوم، والذي يواجه فيه الدستوريون كافة القوى الجماهيرية الأخرى بين نقابية عمالية وديمقراطية وشيوعية وتيارات اسلامية، وهذه القوى جميعها تصر على ان تكون لها الشراكة في تحديد اختيارات البلاد الاجتماعية والاقتصادية، كما تطرح بشكل عاجل مسألة الديمقراطية التي بدون حسم اقرارها لا يمكن الحسم في الخلافة الحقيقية لبورقيبة، أي لمرحلة تاريخية باكملها انتجت مختلف التناقضات التي تتخبط فيها البلاد حالياً وتعطل مسيرة نموها وتطلعات الفئات المحرومة فيها. ان الصراع بين السلطة والمركزية النقابية، من جهة، وبينها وبين المعارضة السياسية من جهة ثانية يكشف عن طبيعة الاختلال في المنظور السياسي للسلطة تجاه مسألة الديمقراطية والشرعية السياسية، وهو اختلال ناجم بالاساس، عن الضغط الذي تمارسه طبقة اصحاب الخدمات والرأسمالية الطفيلية على الجهاز السياسي البيروقراطي، والذي ترافق بدوره مع ضغط آخر يمارسه صندوق النقد الدولي المطالب بتنفيذ كثير من الاجراءات الضارة بمصالح الشعب للاستمرار في تقديم العون، والموافقة على اعادة جدولة الديون السابقة.

ولا تجد الفئات الحاكمة اليوم في تونس غير اسلوب الاجهاز على المركزية النقابية لاسكات اصوات المطالب الجماهيرية، واسكات اقوى الاصوات المعارضة لتحقيق نقلة هادئة لخلافة البورقيبية على يد الوزير الأول الحالي السيد محمد لمزالي، وهو اجهاز نعلم انه اتخذ شكل اقصاء الحبيب عاشور، أولاً، من منصب الأمانة العامة لاتحاد العمال، ثم القيام بانتفاضة موجهة داخل مكاتب الاتحاد واحلال العناصر الموالية للدستوريين محل العناصر السابقة، وأخيراً الحكم بسنة سجناً ضد الأمين العام السابق بتهمة كانت محفوظة في الملف القضائي. ورغم ان السيد عاشور ليس هو الشخص البديل للمزالي، كما ان المعارضة السياسية ليست لديها تلك الشخصية المؤهلة لتحقيق الاجماع، فإن الجولة لن تحسم بعد، وستترك الفرصة للزمن كي يلعب دوره كما تركت لأحداث خارجية اخرى لترويض متاعب الساحة الداخلية: ان حادث طرد قرابة اربعين الف عامل تونسي من ليبيا على فداحة ما تسبب فيه للسلطة من متاعب اضافية، اعطتها فرصة تلميع موقعها وتحقيق نصيب هام من الاجماع، ولو الظرفي، حولها، وهو ما لم يتوفر منذ وقت بعيد وهذا من المحتمل ان يبقى الصراع المفتوح، والموقوف، في آن واحد، مع ليبيا اداة في يد الحكومة تستعملها كلما اقتضى الأمر ذلك، ولكنها، في جميع الأحوال، عاجزة عن استخدامها في الحد من غلاء الاسعار، واستمرار تجميد الأجور، والتصاعد الفاحش لنسبة البطالة، ومرة أخرى بين صفوف الخريجين الجامعيين الذين يشكلون كفاءات وطنية عاطلة، كما لا تستطيع استخدامها والاقناع بها لتجنب اجراء اصلاحات هيكلية جذرية في البنى السياسية والاقتصادية، مما لا يسمح للمراقب ان يتكهن بنوعية النقلة التي تنتظرها تونس.

الجزائر تحاول تحقيق النقلة

الظاهر ان الجزائر، بمفردها، من يسعى الى تحقيق هذه النقلة النوعية وتدشين عام سياسي جديد، وذلك عبر عملية اغناء الميثاق الوطني، أي اعادة قراءة النص الايديولوجي الاساسي الذي سارت على نهجه الدولة الجزائرية منذ سنة ١٩٧٦ في ضوء متغيرات عقد من الزمن مست البنيات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأيضاً في ضوء اختيارات التفتح والليبرلة التي يبدو ان فريق الرئيس الشاذلي بن جديد يرغب في تطعيم الاقتصاد الجزائري بها.

لكن هل يكفي هذا الاختيار لعلاج ما يعرفه المجتمع الجزائري من أوصاب، وبعبارة اخرى هل يعتبر نهج البراغماتية الاقتصادية والتسييرية قادراً على اسكات اصوات الاحتجاج والمعارضة في الداخل والخارج، ومؤهلا لضمان السلم الاجتماعي المطلوب؟

ربما كان هذا السؤال لا يعني المسؤولين الجزائريين، من قريب او بعيد، على اعتبار ان ما يخرج عن خط تفكيرهم ومخططاتهم، والحوار «الديمقراطي» الذي يقترحونه على الشارع الجزائري عبر مؤسساتهم لا يستحق الا الزجر والتعنيف، وهكذا فانه لا داعي ولا مجال لتاسيس جمعية لحقوق الانسان التي يعتبرون انها مكفولة في البلاد، وكل دعوة مؤسسية لهذا المطلب تعد تحرشاً بالدولة وتآمراً عليها، ومعنى هذا ان مسألة الديمقراطية في بلد كالجزائر غير مسموح لها ان تطرح على مستوى تعدد المنابر، من جهة، وخارج المؤسسة الحزبية وهياكلها وتنظيماتها الفرعية، من جهة ثانية.

ومن نحو آخر تبدو المعارضة الخارجية التي يتزعمها بكثير من الحماس اليوم الرئيس السابق احمد بن بلة والسيد حسين آيت أحمد عازمة على احداث أكبر قدر من التشويش والسجال السياسي معتمدة في ذلك على عناصر من الداخل (حوكم قسم منها مؤخراً) وباللعب على الخلافات القائمة مع الجيران (المغرب وليبيا) لا سيما وان جبهة بن بلة ـ آيت احمد تطرح شعار بناء المغرب العربي عبر تجاوز مشاكل الحدود والحفاظ على الوحدة الترابية للمغرب اي الاقرار بمغربية الصحراء الغربية.

رغم هذا كله لا رجعة للقرار الجزائري الرسمي اذ ان كل شيء قابل ليفرض ويسود، وانطلاقاً من ١٦ كانون الثاني (يناير) الحالي ستحصل جبهة التحرير الوطني على التصديق الشعبي بالاستفتاء على المشروع الجديد للميثاق الوطني، وسيكون الاستفتاء الذي نتكهن، من الآن، بحصوله على نسبة عالية، كما هو معهود في مثل هذه الأحوال بمثابة التزكية الكافية والضرورية، للقيادة الحاكمة وايلاء الثقة الكاملة لمشاريع اقتصادية وسياسية اخرى معدة سلفاً ولن يتأخر عرضها على اللجنة المركزية للجبهة.

لا يمكن لهذه السطور التي حاولت ان تتتبع إحتمالات تطورات عام جديد في منطقة المغرب العربي ان تغفل قطراً مثل موريتانيا يسعى جاداً للاستقلال بارادته السياسية، والانفصال عن جاذبية الصراع والتوتر على امتداد المغرب والجزائر وليبيا؛ والواقع ان عزم الرئيس معاوية ولد الطايع قد قر على مواصلة قيادة شؤون بلاده خارج معمعة نزاع الصحراء حريصاً في الآن عينه على ان تستمر شعرته ممدودة مع هذه البلدان جميعها، بل وبعيداً عن المدار الاقليمي، ايضاً. واذا استطاع ولد الطايع، في الوقت نفسه، ان يتغلب، ولو جزئياً، على المصاعب الاقتصادية والمالية الكبرى التي تعيشها موريتانيا، فانه سيدفع هذا القطر الى الاحساس بكفالة نفسه لنفسه بدلا من ان تظل فرنسا هي الحامي والمتكفل الأول بأمنه وسيادته.

بيد ان ظهور بشائر عملية تدفع فكرة المغرب العربي المحلوم بها الى التحقق خطوة خطوة هو القادر على انجاح المسعى الموريتاني، وهو القادر كذلك، على تمكين بلدان المنطقة، من بين ادوات اخرى لا تقل اهمية، من مواجهة متاعب الحاضر والاستعداد بجد لاستقبال مشاكل الغد، وما أكثرها.□

تتكشف، بعد ان تحولت الى قضية سياسية اضافة الى كونها قضية جنائية، ثم بدات التحقيقات المفتوحة ليتبين بأن النهب والتزوير لا يطولان فقط اراضي في مستعمرة وهمية، وانما طالا ايضا الكثير من الاراضي الاخرى.

وبناء لما ذكرته صحيفة «معاريف» الصهيونية فان عمليات النهب والتزوير الاخيرة طالت ما يزيد عن ٢٥ الف دونم من اراضي الضفة الغربية. ولكن المصادر العربية في الاراضي المحتلة تعتقد بان هذه العمليات طالت مساحات من الاراضي اكثر من ذلك، خصوصا وان لجنة التحقيق التي تضم ١٤ محققا من وحدة الجرائم الخطيرة تدرس حاليا ٣٠٠ شكوى قدّمها المواطنون العرب، في حين تتدفق يوميا عشرات الدعاوى الجديدة!

ورقة صراع

من هم المتهمون في هذه الفضيحة؟!

التحقيقات تكشف يوما بعد يوم اسماء جديدة، فاضافة الى الاخوة موشي وايفنال وابراهام جنري هناك سمسار الاراضي العربي المعروف احمد عودة وعشرة من كبار تجار الاراضي اليهود ومحامين يهود يعملون في هذا النطاق ولكن قائمة المتهمين بدات تضم اسماء اخرى، ابرزها حتى الآن مساعد نائب وزير الزراعة أبي تسور ومساعد آخر لنائب وزير الزراعة يدعى كلود ملخا والبريغادير جنرال احتياط يوئيل جورودیش وسكرتيرة اساسية في شركة جنري تدعى يهوديت لهات.

وبناء للتحقيقات وبعد ثبوت تورط آبي تسور تم القاء القبض عليه، ثم استدعاء نائب وزير الدفاع الصهيوني (الذي كان نائب وزير الزراعة سابقا) ميخائيل ديكل للتحقيق معه، حول علاقته بفضيحة عمليات النهب والتزوير. ومن المتوقع ايضا ان يتم استدعاء اربيه زئيف، مساعد وزير المالية الصهيوني


شامير: هل تبتلعه الفضيحة؟

السابق سمحا ارليخ.

وهكذا بدات هذه الفضيحة تصبح احدى اوراق الصراع بين حزب «العمل» وتكتل «الليكود». ذلك ان اعتقال آبي تسور الذي يعتبر عضوا اساسيا في قيادة حزب «حيروت»، ومن المقربين الى وزير الخارجية اسحق شامير، واستدعاء ديكل وملخا وزئيف الى التحقيق، اعتبر خطوة على طريق وضع تكتل «الليكود»، ككل في قفص الاتهام بصورة مباشرة. وقد قامت الشرطة بتفتيش مقر قيادة حزب «حيروت» (العمود الفقري لتكتل «الليكود») حيث تم العثور على مئات الوثائق ذات العلاقة بالشخصيات المتورطة ومن ضمنها وثائق تضم وصولات بتبرعات كان يقدمها المقاولون وسماسرة الاراضي المتهمون الى قيادة «الليكود» من اجل الحصول على تسهيلات معينة.

ولقد بات من الواضح ان وزير الشرطة حاييم بارليف وهو من قيادة حزب «العمل» يوجّه التحقيق، بالتنسيق مع شمعون بيريز، من اجل توريط قيادة «الليكود» عموما وشامير بصورة خاصة. اذ بدات الصحف الصهيونية، تشير في المقالات والتعليقات التي تكتبها حول هذه القضية، الى ان اصابع الاتهام ترتفع في وجه شامير، خصوصا بعد ان هدّد احد السماسرة اليهود المتهمين بانه سوف يجر رؤوسا كبيرة الى التحقيق من بينها اسحق شامير وأرييل شارون. وقال ان شامير وزعماء «الليكود» يعرفون لماذا ينتابهم القلق من جراء استمرار التحقيقات في هذه القضية. واكد انه لن يكون مستعدا لدفع الثمن لممارسات وتجاوزات ارتكبها بتشجيع وتوجيه من جهات مسؤولة ورسمية وذات مواقع كبيرة. وهدد قائلا «في حالة الضرورة سوف افتح فمي، وليكن الطوفان».

ولا شك ان المنحى الذي بدات تأخذه التحقيقات يشكل فرصة ذهبية لشمعون بيريز من اجل فسخ الشراكة مع اسحق شامير الذي يستعد لشغل منصب


شارون: الصمت خوفا من الاتهام بالتورط

رئيس الوزراء في تشرين الاول المقبل. وهو من خلال توريط شامير في فضيحة التزوير يكون قد وجه له ضربة قوية قد تضطره الى التخلي عن زعامة حزبه، تماما كما حدث مع اسحق رابين عام ١٩٧٧ عندما وجهت الى زوجته تهمة قبض رشوة عشرة آلاف دولار.

ان تنحي شامير عن زعامة «حيروت» و«الليكود»، سيؤدي حكما الى فرط الائتلاف القائم لان اتفاق الائتلاف هو بين بيريز وشامير شخصيا. وبيريز بالطبع لن يجد فرصة افضل من هذه على طريق اقصاء شامير من طريقه ملوثا بفضيحة تزوير وسرقة اراض والتورط مع سماسرة ومقاولين.

شامير وانصاره الذين اخذوا يدركون هدف بيريز غير المعلن، تحولوا الى الهجوم من اجل استباق الامور. فشامير اعلن امام مراسلي الصحف ان ثمة حملة اعلامية مقصودة لتحويل هذه القضية العادية الى قضية سياسية. والاوساط المقربة منه كانت اكثر صراحة في حديثها الى ان وزير الشرطة حاييم بارليف يعمل على توجيه التحقيق ضد «الليكود». اما روني ميلو مساعد شامير في وزارة الخارجية فقد قال بان هناك انطباعا يؤكد بان الشرطة تعمل بناء على توجهات سياسية.

خصوم شامير داخل «الليكود» فهموا «الرسالة» تماما، وبدأوا يتحركون من جهتهم لدفع شامير وحده الى «البئر». واذا كان شارون المتحالف حاليا مع شامير لم يتحرك حتى الآن، فان دافيد ليفي منافس الاثنين على زعامة «حيروت» وجد في هذه الفضيحة فرصة مناسبة له خصوصا وان جميع المتهمين هم من انصار شامير. لذلك سارع الى التعليق في اعقاب القاء القبض على آبي تسور بقوله: «لقد حذرت دائما من ممارسات هذا الشخص».

وبعد ذلك بأيام قليلة شكل مكتبا لقيادة حملته الانتخابية المقبلة مصرّحا بانه بدا يشم رائحة جولة انتخابية جديدة.

والسؤال: الى اين ستصل هذه التحقيقات؟!

مصادر لجنة التحقيق في الكيان الصهيوني تقول بانها لن تستطيع منذ الآن معرفة نتائج تحقيقاتها، طالما ان هذه التحقيقات سوف تستمر عدة اشهر وربما اكثر من عام. والصحف الموالية لحزب «العمل» والمعادية لتكتل «الليكود» بدات تتحدث علنا عن تورط شامير وعدد من قياديي «حيروت». اما بيريز فهو يتابع ما يجري بصمت وهو يضحك في اعماقه متلقفا الفرصة الذهبية التي القيت امامه، ويحاول توظيفها في الاتجاه السياسي الذي يقوده.

ولكن هل تعني اثارة هذه الفضيحة بان مشاريع الاستيطان ونهب الاراضي سوف تتوقف؟!

بالطبع لا. طالما ان هدف الكيان الصهيوني المعلن دائما هو السيطرة على اراضي الضفة الغربية بالكامل. واستعمال هذه الفضيحة كورقة في الصراع السياسي لا يعني بان مشاريع التهويد والاستيطان قد توقفت، بل هي مستمرة بوسائل واساليب اخرى بعد تصفية الحسابات السياسية بين «العمل» و«الليكود».

لقد استولى الكيان الصهيوني على خمسة ملايين دونم من اراضي الضفة منذ عام ١٩٦٧ حتى الآن، ومشاريع الاستيلاء على اراض جديدة ما زالت قائمة ومستمرة، وبالتالي لن يعيق مخططاته على الاطلاق الاعتراف بالاستيلاء على ٢٥ الف دونم بالتزوير. □

«الطليعة العربية»
تحاور أمين سر جبهة التحرير العربية

عبدالرحيم احمد: نرفض القرار ٢٤٢ وحكومة المنفى امر سابق لأوانه

ندرك مدى الضغوط التي تتعرض لها فصائل الثورة المتواجدة في سورية

القاهرة - من مصطفى بكري

عقب الاجتماع الاخيرة الذي عقدته اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في تونس، التقت «الطليعة العربية» السيد/ عبد الرحيم احمد عضو اللجنة امين سر جبهة التحرير العربية، اثناء مروره بالقاهرة ، في محاولة لالقاء الاضواء حول طبيعة المهام الملقاة على الثورة الفلسطينية في الوقت الراهن ومستجدات الموقف من القرار ٢٤٢، والحقيقة الكامنة وراء موقف النظام السوري ونواياه، ثم خصوصية العلاقة مع مصر.. وكان هذا الحوار:

■ ثمة ضغوط عديدة تمارس على المنظمة من اجل قبول القرار ٢٤٢ لانه يؤدي، حسب ما يعتقد البعض، الى عقد المؤتمر الدولي، ماذا عن موقفكم من القرار؟

□ موقفنا من القرار ٢٤٢ واضح، وقد عبرت عنه قرارات مجلسنا الوطني في دوراته المتعاقبة، ويتمثل في رفضه لسببين، فهو يتنكر لحقوقنا الوطنية والقومية، ويتعامل مع مشكلة شعبنا كمشكلة لاجئين، لذلك فهو لا يلبي طموحاتنا الوطنية، ولا مجال للتجاوب معه اطلاقا، وردنا على الضغوط التي تاتينا من مختلف الجهات، نقول ان بيننا وبين الاردن اتفاق (١١) فبراير/ شباط، الذي قبلت فيه منظمة التحرير الفلسطينية بمختلف قرارات الامم المتحدة، ولم يطرأ جديد على هذا الاتفاق حتى الآن، وبالتالي لا نعتقد بجدوى مثل تلك الضغوط.

■ هذا يدعونا الى التحدث عن مستقبل الاتفاق الاردني - الفلسطيني؟

□ نحن لا نرى ان هناك محاولة للتنصل من اتفاق عمان، فنحن كمنظمة، واشقاؤنا في الاردن، اكدنا حرصنا والتزامنا باتفاق عمّان، والاتفاق كما نفهمه ناظم لحركتنا السياسية المشتركة على مختلف الاصعدة العربية والدولية، يفتح امامنا آفاقا جديدة. وهو ايضا ناظم للعلاقات المستقبلية بين فلسطين والاردن ، لذا فان كلانا يشعر بحاجته للتمسك بهذا الاتفاق، خصوصا وان العلاقة بين الشعبين علاقة دم وتاريخ وقربى، وهي اقوى من اي إتفاق، لذا فإن العلاقة باقية وستزداد رسوخا مع الايام.

■ .. وماذا عن حكومة المنفى - هل ترون ان الوقت قد اضحى مناسبا لطرح هذا الشعار، وعلى اية اسس؟

□ هذا مشروع قديم جديد. وقد عرضت علينا اكثر من جهة، انشاء حكومة منفى، مبررة ذلك بالحجج والذرائع ومنها ان ذلك ينشط عملية السلام ويحسن وضع المنظمة الدولي. ولكننا في المنظمة نجد ان الاقتراح سيدمر كل شيء، وانه غير مفيد على الرغم من نوايا من يقدمونه، وبالتالي لا نفكر في المرحلة الراهنة في مثل هذه الخطوة.

■ دعوتم الى قمة عربية طارئة، ولكن جهات معروفة تضغط لمنع عقدها.

□ وجهنا الى امين جامعة الدول العربية طلبا رسميا لعقد قمة طارئة، لبحث كل المستجدات والمتغيرات على مختلف الاصعدة، فلسطينيا وعربيا، ونحن نعلن ان قضية فلسطين قضية كل العرب، فلا يجوز لاحد ان يتصرف بها منفردا، لذا نطالب الآن الامة العربية كلها ممثلة بالملوك والرؤساء ان يجتمعوا ويبحثوا كل هذه المتغيرات التي تعيشها منطقتنا، ونحن جزء منها، لنخرج جميعا، كامة واحدة، بتصور لمستقبل العمل العربي المشترك.

■ اتخذتم في اجتماعات المجلس المركزي الفلسطيني الذي عقد في بغداد مؤخرا عددا من القرارات الهامة والملحة، ومنها ما يتعلق بالوحدة الوطنية الفلسطينية، هل من اضواء حول هذا الموضوع؟

□ اصدرت المنظمة بيانا عن المجلس المركزي مؤخرا يدعو مختلف الفصائل للقاء مع اللجنة التنفيذية والشخصيات الوطنية المستقلة في اجتماع مفتوح، ودون شروط مسبقة نخرج منه بعلاقات تعزز مسيرة نضالنا، وتحمي المنجزات التي حققها شعبنا. قلنا ذلك لاننا كنا مدركين تماما ان الخلافات بيننا، وهي ليست جديدة، لا تمنع اللقاء، ولا تمنع الوحدة، وقلنا ذلك تقديرا منا لظروف اخوتنا الآخرين، الذين نعرف حجم الضغوط السورية عليهم، ونتمنى ان يضعوا مصلحة شعبنا امام اعينهم، ويتجاوبوا مع اللجنة التي شكلها المجلس المركزي من عدد من الشخصيات المستقلة، والتي يجمعها ايمانها باهمية الوحدة والحرص على منظمة التحرير كممثل شرعي وحيد، لاننا نعتبر ان هذه الفرصة السانحة الآن، قد لا تتاح مرة اخرى، وبالتالي تجرهم القوى التي تعادي وحدة منظمة التحرير الى مواقف يسقطون فيها نهائيا، ويصبح التراجع صعبا، خصوصا وان هذه اللجنة سوف تتصل بهم، وتحاورهم، فنرجو ان نصل الى قواسم مشتركة، ونحن متفائلون على الرغم مما نسمع من تصريحات من هنا وهناك، فنحن نعرف نوايا اخوتنا جيدا، ونتمنى لهم النجاح.


عبد الرحيم احمد للزميل مصطفى بكري: مصر حجر الزاوية في اي عمل عربي جاد

الارض، ثم الحيلولة دون نقل هذا السباق الى الفضاء، وذلك نظرا لاهميتهما بالنسبة للعالم قاطبة، ناهيك عن ارتباطهما الوثيق بقضية الشرق الاوسط التي باتت مرهونة بهما. فعندما نتمكن من تسوية هذين الموضوعين الاستراتيجيين، سيكون بوسعنا الانفتاح على القضايا الاقليمية والاهتمام بحلها وفي طليعتها قضية الشرق الاوسط.

■ اثارت زيارة الرئيس العراقي صدام حسين لموسكو اهتماما كبيرا، ودار حولها الكثير من التحليلات والتكهنات.. فما هو تقييمكم لهذه الزيارة والنتائج المترتبة عليها؟

□ مع الرئيس صدام حسين ناقشنا كافة قضايا الشرق الاوسط بلا استثناء.

كما جرى بحث كافة المسائل والجوانب المتعلقة بالنزاع العراقي ـ الايراني، وقد اكد الاتحاد السوفياتي على موقفه الثابت والمبدئي من هذا النزاع، وهو ضرورة الوقف الفوري وغير المشروط لهذه الحرب، ذلك لاننا مازلنا نرى ان استمرارها ليس في مصلحة الشعبين العراقي والايراني على حد سواء.

وقد سبق ان حذرنا الطرفين، ومازلنا نحذر من خطر التدخل الخارجي، بما في ذلك التدخل العسكري، اذا استمرت الحرب على ما هي عليه الآن.

■ هذا الموقف السوفياتي العام، يحتاج الى «ميكانزم» عملي لتجسيده... فهل هناك وساطة سوفياتية لوقف النزاع العراقي ـ الايراني على غرار ما جرى في طشقند بين الهند وباكستان؟

□ ليس لدينا وساطة بين العراق وايران في الوقت الراهن، وليس في مقدورنا تكرار مؤتمر طشقند على هذا الصعيد، ويعود السبب الى العلاقات السوفياتية ـ الايرانية ليست على المستوى المطلوب.. ومع ذلك فقد ابلغنا الموقف السوفياتي من هذه الحرب، الى القادة الايرانيين، كما حذرنا من مخاطر استمرار هذه الحرب التي تهدد المصالح الحيوية لشعوب منطقة الخليج.

■ على صعيد آخر، هل هناك وساطة سوفياتية بين العراق وسورية؟

□ اسمع.. نحن لا نؤمن بـ«ديبلوماسية المكوك»، وليس هناك وساطة بالمعنى التقليدي لتطبيع العلاقة السورية ـ العراقية، غير انني استطيع التأكيد على وجود مساهمة سوفياتية حقيقية في الجهود المبذولة من اجل تنقية الاجواء وتمتين العلاقات العربية وقد ابلغنا كلا من العراق وسورية بوجهة النظر السوفياتية الثابتة والقائلة بضرورة توحيد الصف العربي بغية تحقيق حل شامل وعادل لقضية الشرق الاوسط.

■ على الصعيد الثنائي العراقي ـ السوفياتي، ماذا اضافت زيارة الرئيس صدام حسين الى موسكو؟

□ استطيع القول ان العلاقة السوفياتية ـ العراقية كانت على الدوام متنامية ومتطورة.. نظرا لوجود معاهدة الصداقة بين البلدين، وقد ترتب على هذه المعاهدة تعاون اقتصادي واسع فقد ساهم الخبراء السوفيات في عملية التنمية العراقية.. ورغم ان حجم التبادل التجاري بيننا وبين العراق كبير، الا اننا تلقينا رغبة عراقية في تطوير التعاون التجاري والاقتصادي، ونحن بالطبع نرحب بهذا التطوير.

من جانب آخر نحن والعراق وحتى بعض دول الخليج العربية الاخرى، متفقون في الرأي على ثلاث نقاط استراتيجية هامة هي:

١ ـ ضرورة انهاء الحرب العراقية ـ الايرانية.

٢ ـ تحقيق الحل السلمي الشامل والعادل لقضية الشرق الاوسط.

٣ ـ تحويل المحيط الهندي الى منطقة سلام.

■ في الآونة الاخيرة تم تبادل التمثيل الدبلوماسي بين الاتحاد السوفياتي وكل من سلطنة عمان ودولة الامارات العربية، فكيف تقيمون هذا الاجراء، وماذا يمكن ان يترتب عليه؟

□ من جانبنا نرحب بتبادل التمثيل الدبلوماسي مع هذه الدول، ونأمل في تعميق هذا التعامل وتوسيعه ليشمل دولا خليجية اخرى.

من الطبيعي ان يتم تبادل التمثيل الدبلوماسي واقامة العلاقات الدبلوماسية التامة بيننا وبين دول الخليج، فنحن لا نكن لهذه الدول غير الود والصداقة، ولا اعتقد ان تبادل التمثيل معنا يمكن ان يخسرها بشيء، بل سيحقق الفائدة لها من حيث تعزيز مواقفها الاستقلالية في الساحة الدولية.

لقد ثبت بأوضح الادلة والبراهين ان الاتحاد السوفياتي صديق وفي للشعوب العربية، ونصير دائم لحقها في الاستقلال والتقدم والسيادة على اراضيها.

■ تتردد الانباء حول زيارة قريبة يقوم بها ياسر عرفات الى موسكو، فما مقدار هذه الانباء من الصحة؟

□ ليس لدينا اي علم بزيارة محتملة يقوم بها «ابو عمار» الى بلادنا... وآخر ما سمعناه عن «ابو عمار» هو خبر الوعكة الصحية التي اصابته في تونس. بعد ذلك ليس لدينا اي شيء حول تحركاته.

■ قد يكون سفر عرفات المحتمل الى موسكو من قبيل الزيارة العلاجية؟!

□ اوضاع عرفات الصحية غامضة بالنسبة لنا، ولذا من الصعب علينا تحديد حاجته العلاجية في الاتحاد السوفياتي، او البت في اي طلب يتقدم به لزيارة موسكو بقصد المعالجة.

■ ما هو تقديركم لاحتمالات تصعيد ازمة الصواريخ بين سورية و«اسرائيل»؟

□ نحن نرى ان وضع سلاح دفاعي من اي نوع في اي بقعة من الارض الوطنية لاي دولة هو حق مشروع لتلك الدولة، ولا يجوز لدولة اجنبية فرض ارادتها على غيرها بالنسبة لوضع تلك الاسلحة الدفاعية.

لدينا الامل ان تثوب «اسرائيل» وحلفاؤها الى رشدهم، وان يمتنعوا عن التصعيد الاصطناعي للتوتر مع سورية، وان يسلكوا سلوكا عقلانيا.

■ أليس لديك جواب اوضح مما قلت؟

□ الكلام الاوضح في هذا الموضوع يصدر عن مسؤول الكرملين في موسكو، لا عن سفير في عمان.

■ تضاعفت مجددا وتيرة الحديث عن قرب استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي و«اسرائيل»، وعن السماح لليهود السوفيات بالهجرة الى «اسرائيل».. فهل من جديد في هذا الشأن؟

□ استطيع التأكيد انه لا صحة اطلاقا لقرب استئناف علاقاتنا الدبلوماسية مع «اسرائيل»، كما انه لا صحة ايضا للاخبار القائلة باحتمال السماح لليهود السوفيات بالهجرة الى «اسرائيل».

■ هل حقا جرى بحث الموضوع الافغاني في قمة جنيف، وهل هناك موقف سوفياتي جديد بشأن الانسحاب من افغانستان؟

□ الامر الطبيعي، والبديهي اننا نريد تسوية سلمية لجوانب المشكلة الافغانية. هناك اسباب معروفة تتصل بالتدخل الخارجي في شؤون افغانستان، دفعت الجانب السوفياتي الى ارسال قوات عسكرية محدودة الى افغانستان، ونحن مستعدون تماما لسحب هذه القوات فور ازالة الاسباب الخارجية.

لم يحدث اي جديد في قمة جنيف بشأن الازمة الافغانية. فنحن مازلنا على موقفنا. علاوة على ان قمة جنيف لم تبحث الا الاطار العام للقضايا الاقليمية، ذلك لان مشكلات سباق التسلح وعسكرة الفضاء منعت ريغان وغورباتشوف من الدخول في تفاصيل القضايا الاقليمية.

■ بوصفكم سفيرا للاتحاد السوفياتي في الاردن، ما هو الجديد في العلاقة بين البلدين؟ وهل تتوقعون ان يقوم الملك حسين بزيارة لموسكو هذا العام؟

□ هناك موقف سياسي سوفياتي يقضي بالمزيد من التعاون والصداقة مع الاردن، ولدينا كسفارة تعليمات محددة من موسكو لبذل اقصى جهدنا في هذا الاتجاه.

فنحن نرى ان الاردن بلد عربي وشرق اوسطي مهم جدا، ونحن معنيون بالتعاون الثنائي معه، كما اننا نقدم له تأييدا سياسيا في موضوع ايجاد حل عادل وشامل لقضية الشرق الاوسط ضمن مؤتمر دولي يعقد لهذه الغاية.

حول زيارة الملك حسين لموسكو، يصعب علينا تحديد موعد او تاريخ هذه الزيارة، ولكن من حيث المبدأ لا بد ان تكون هناك زيارة، اذ من غير المعقول استبعاد مثل هذه الزيارة، في وقت ينشط فيه الاتحاد السوفياتي في اجراء اتصالات دولية على مستوى القمة، بما في ذلك مع الاردن.

■ كيف تقيمون العمل العربي خلال العام الجديد... وما هي احتمالات الحرب والسلام في هذا العام؟

□ انا ارى ظاهرة واحدة على الاقل تتلخص في تحقيق تضامن اوسع بين الدول العربية، وهناك افق ملائم للمزيد من هذا التضامن، وفي رأيي ان ازدياد التعاون العربي يضاعف احتمالات السلام في الشرق الاوسط. ولو نشطت الدول العربية بشكل اكثر في الدعوة لعقد مؤتمر دولي بمشاركة جميع الاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية، فستكون فكرة المؤتمر الدولي مقبولة اكثر لدى الدول الغربية، الامر الذي يعزز احتمالات نجاح العملية السلمية في الشرق الاوسط.

■ اسأل اخيرا عن ظاهرة «تشبيب» القيادة السوفياتية التي اتسعت مؤخرا على صعيدي الحزب والدولة... فما هي آفاق هذه الظاهرة؟

□ لدينا عملية «تشبيب» طبيعية تجري ازاء قيادات الحزب والدولة، بحكم متطلبات الزمن.

واستطيع ان اقول من الآن ان انعقاد المؤتمر السابع والعشرين لحزبنا، سوف يرتدي اهمية مبدئية في مجال الحياة السوفياتية، وعلى صعيدي التحديث الاقتصادي والتطوير الاجتماعي. كما سيكون لهذا المؤتمر ابلغ التأثير على السياستين الداخلية والخارجية للاتحاد السوفياتي □

■ يلعب النظام السوري دورا مشبوها على صعيد العلاقات العربية ـ العربية، والموقف من منظمة التحرير، وهناك الآن تقارب أردني ـ سوري، كيف تنظرون اليه؟

□ يخوض النظام السوري معركة ضد المنظمة بكل اسلحته، وفي الوقت نفسه هناك تقارب اردني ـ سوري، لكن التقارب لا يعني التطابق في المواقف السياسية، فللاردن سياسته، ولسورية سياستها وكل منهما يعمل على جر الآخر الى مواقفه، وقد اكد لنا اشقاؤنا في الاردن ان هناك ثوابت في سياستهم، وانهم متمسكون بها وانها تختصر بالعلاقة الاردنية الفلسطينية، العلاقة الاردنية ـ المصرية، العلاقة الاردنية ـ العراقية . فموقف الاردن من هذا معروف وموقف النظام السوري معروف ايضا، ولا نشعر نحن في المنظمة بقلق حول العلاقة الاردنية الفلسطينية، رغم محاولات النظام السوري التي نعرفها، وتبلغنا انباؤها بين الحين والآخر. ونحن نعتبر ان بناء علاقة اردنية ـ سورية صحيحة، لا ترمي الى المقايضة ، هي خطوة صحيحة وسليمة على طريق التضامن العربي. الخطر الاساسي على التضامن العربي ان ننهج سياسة المقايضة.

■ وماذا عن الموقف من النظام السوري الآن.. وهل ثمة محاولات تقارب؟

□ نحن كمنظمة ملتزمون بالعمل القومي المشترك، ونعرف اهمية كل قوة عربية، ولم نكن نتمنى ان يكون هذا الخلاف بيننا وبين السوريين. فهم الذين إنخرطوا عن وعي وادراك كاملين في المخطط المعادي لمنظمة التحرير الذي بدأه شارون من بيروت، فأكملوه سياسيا وعسكريا، لا ضد المنظمة فحسب، وانما ضد المنظمة ولبنان والعراق والاردن، وضد التضامن العربي برمته. لكل هذا اختلفنا معهم، كما اختلف آخرون. هل نراهن على دور سورية بسياستها الراهنة؟ لا! ولكن حينما يُقلع النظام السوري عن سياسته اللا وحدوية والتقسيمية في المنطقة، وعن سياسته التدميرية ضد المنظمة، وعن سياسة الخروج عن أطر العمل العربي المشترك وقواعده كحالة علاقاته مع ايران ضد العراق الشقيق. اذا حدث هذا الخروج عن هذه السياسة، فلن تكون بيننا وبينه مشكلة، بل سيشهد الوطن العربي حالة من التكامل والتضامن التي تساهم في ايقاف حالة التداعي والانهيار.

■ كيف تنظر جبهة التحرير العربية الى قضية العلاقة الاستراتيجية مع مصر، والموقف من عودتها الى الصف العربي؟

□ لا أكون مبالغا اذا قلت ان مصر حجر الزاوية في اي عمل عربي جاد وحقيقي. وان لابتعادها اكبر الاثر في انهيار وجدان التضامن العربي الذي تداعى منذ لحظة خروج مصر وحتى الآن . لذا فان اعادة هذا الحجر الى مكانه واجب كل وطني مخلص. وكل انسان قومي يؤمن بوحدة اهداف الامة ومصيرها، فلا تضامن بغير مصر، ولا عمل حقيقي من اجل بناء المستقبل العربي دون مصر. مصر هي التاريخ والحضارة والعطاء على مستوى كل قضايا امتنا ، فمصر العطاء ومصر القيادة هي المطلوبة من اجل مستقبل اجيالنا، ومستقبل امتنا وبشكل خاص القضية الفلسطينية.□

في حوار مع السفير السوفياتي بعمّان:

علاقتنا بالعراق تتطور باستمرار

نؤيد الأردن في موضوع المؤتمر الدولي ولا بد ـ من حيث المبدأ ـ ان يزور موسكو الملك حسين

السفير السوفياتي في عمّان: مناخ قمة جنيف الايجابي لم يتعزز اميركيا

عمان ـ من فهد الريماوي

حينما دعيت مع مجموعة من الصحافيين، لحضور ندوة تعارف مع الكسندر زينتشك السفير السوفياتي الجديد بالاردن، لم يتجاوز تصوري لطبيعة اللقاء، حدود الكلام العام والمجاملات الشكلية والبروتوكولية ذلك لأن السفراء السوفيات عودونا على «دبلوماسية الصمت» والابتعاد عن اضواء الاعلام او الادلاء بالمفاجىء أو المثير من الكلام.

غير ان الصورة، سرعان ما انقلبت ـ وسط عوامل المفاجاة ـ في اذهاننا نحن الصحافيين المدعوين، حينما تحدث السفير زينتشك عن خبايا لقاء القمة الاميركي ـ السوفياتي في جنيف، ثم اجاب بصراحة ووضوح عن عدد من اسئلة الصحافيين تطرقت الى مختلف قضايا الساعة عربيا ودوليا.

ونحن نغادر منزل السفير السوفياتي ذلك المساء، دارت التساؤلات على السنتنا حول اسباب هذا التغيير ـ بل الانقلاب ـ في اسلوب التعامل الدبلوماسي ـ الاعلامي السوفياتي، فهل يعود ذلك الى طبيعة السفير الجديد الذي قضى اكثر من عشرين سنة مسؤولا عن القسم الصحافي في السفارة السوفياتية بواشنطن، ام يعود الى الانفتاح الاعلامي الذي اعتمدته القيادة السوفياتية «الشابة» برئاسة غورباتشوف؟؟

ايا كانت الاسباب، فقد دفعتني طبيعة السفير زينتشك الصريحة، واستعداده الواضح للادلاء باجابات محددة عن اكثر الاسئلة حرجا... دفعتني الى طلب اجراء مقابلة صحافية معه، في ضوء زيارة الرئيس صدام حسين الى موسكو، وازمة الصواريخ السورية، وتبادل التمثيل الدبلوماسي السوفياتي مع بعض دول الخليج العربي، بالاضافة الى الموضوع الفلسطيني وازمة منظمة التحرير.

في اليوم التالي، ابلغني الملحق الصحافي السوفياتي ان السفير يرحب باللقاء حتى دون اسئلة معدة سلفا، وانه مستعد للاجابة الواضحة على اي سؤال فوري، خلافا لما كان متبعا في السابق من تقديم الاسئلة الجاهزة.

الى منزل السفير في ارقى احياء عمان، حملت مسجلي... وكان هذا الحوار...

■ للاصدقاء السوفيات همومهم واهتماماتهم، ولنا كعرب همومنا واهتماماتنا، وسأبدأ بحكم اللياقة بالسؤال عن نظرتكم للعالم وتطلعاتكم في عام ١٩٨٦.

□ لن اتحدث مطولا عن القرار الوحيد الجانب الذي اتخذه الاتحاد السوفياتي بحظر التجارب النووية، ولكنني سابدا معك من نقطة دولية اتفق عليها العالم اجمع من خلال الجمعية العامة للامم المتحدة التي اتخذت يوم ١٢ كانون الاول الماضي، قرارا بمنع سباق التسلح في الفضاء الكوني. وقد صوت لصالح هذا القرار ١٥١ دولة بينما امتنعت الولايات المتحدة عن التصويت ولم يعارض القرار اي دولة قط.

قيمة هذا القرار انه يمثل المشيئة الدولية في تحويل كافة الموارد لحل قضايا البشرية، بدل صرفها على اهداف التسلح في الفضاء. ولهذا، ونزولا عند رغبة العالم وطموحه في السلام، تقدم الاتحاد السوفياتي باقتراح يقضي بانشاء «منظمة الفضاء العالمية» التي تستهدف حشد موارد كافة الدول المعنية بغرض التعاون السلمي في الفضاء.

بالطبع نتائج هذا الاقتراح مرهونة بصورة او اخرى، بموقف الولايات المتحدة سلبا وايجابا... ونحن من جانبنا لم نلحظ اي تقدم في الموقف الاميركي، بل لعلنا نلاحظ العكس تماما، فأميركا تقف موقفا سلبيا حتى الآن.

اكثر من هذا. نحن نلاحظ ببالغ الحزن ان المناخ الايجابي الذي خلقه لقاء القمة في جنيف، لم يتعزز على الصعيد الاميركي باية خطوة عملية، بل قامت الولايات المتحدة بما يمكن ان يؤدي الى تقويض ذلك المناخ الايجابي الذي انتظره العالم طويلا.

انا اعرف انك تريد مني حديثا صحافياً يتصل في معظمه بقضايا الشرق الاوسط، غير انني احببت ان اتطرق الى قضيتي وقف سباق التسلح على وجه


المجلس الوطني: دوره في تمثيل الشعب.

التجربة البرلمانية في العراق

المجلس الوطني نتاج المسيرة الديمقراطية

الدكتور حمادي: لنا خصوصيتنا البرلمانية، والمجلس يمثل الشعب ويتفاعل مع مجلس قيادة الثورة، وقد عزلنا أثر المال عن الحياة الديمقراطية

حمودي: حضورنا المميز على الصعيدين العربي والدولي عرّف بانجازاتنا الوطنية والقومية، وعزل الموقف الايراني في المحافل الدولية

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»:

اغلب الانظمة السياسية في دول العالم النامي، تسعى، حال تسلمها السلطة، الى خلق مؤسسات واجهية غالباً ما تكون «شكلية» وبالتالي يكون دورها «شكلياً» في معالجة القضايا الداخلية، وفي المحافل الدولية. وفي مقدمة هذه المؤسسات التمثيلية: مجلس الشعب، او مجلس الأمة، او مجلس الشورى، او البرلمان...

ورغم ان العراق قد عرف ابان العهود السابقة مثل هذه المؤسسات، الا انها لم تكن افضل من تلك الموجودة في دول العالم والثالث منه بالذات، حيث لا «فاعلية» تميزها في العمل والمهام، اضافة الى انها لا تمثل بشكل حقيقي جماهير الشعب وبالتالي لا تعبر بصدق عن راي هذه الجماهير.. وغالباً ما تتحول لعبة بيد النظام القائم والسلطة الحاكمة لضرب القوى الوطنية والتقدمية وعزلها.

المنعطف الكبير الذي شهده العراق بعد تسلم حزب البعث العربي الاشتراكي للسلطة عند قيام ثورة تموز/ يوليو عام ١٩٦٨، ادى الى مفهوم جديد للديمقراطية في الحياة السياسية والعامة في العراق، ولم تنسق القيادة العراقية الجديدة في الاعوام الاولى للثورة الى لعبة البرلمانات الشكلية، بل على العكس ارست مؤسسات ديمقراطية جديدة خاصة بها نابعة من مبادىء حزب البعث، كالمنظمات الجماهيرية والمهنية ومجالس الشعب والجبهة الوطنية التي تضم تحالف الاحزاب الى جانب اعتبار كل الحزب بمثابة مؤسسة ديمقراطية بكافة خلاياه واعضائه..

وبعد ان تعمقت مسيرة الديمقراطية في العراق، وارست دولة البعث هياكلها الدستورية والاساسية، شهد العراق خلالها اكبر نهضة تنموية في العالم المعاصر، قررت القيادة انشاء مجلس تمثيلي للشعب يقف الى جانب صوت الثورة ممثلاً بمجلس قيادة الثورة على صعيد التشريع ومعالجة قضايا الشعب وعلى صعيد العلاقات الخارجية للقطر العراقي. وقبل انبثاق هذا المجلس جرت مناقشات جماهيرية نقلت عبر وسائل الاعلام المختلفة حول صيغ وطرق عمل المجلس، وكيفية انتخاب ممثلي الشعب، وكذلك ادق التفصيلات المتعلقة به.. عندها انبثق المجلس الوطني في العراق، وبعد ذلك بفترة قصيرة شنت ايران الحرب، وكانت كل التوقعات تشير الى ان هذه التجربة الديمقراطية الجديدة ستتعطل او على اقل تقدير ستفقد فاعليتها. ولكن الايمان بصدق هذه التجربة، والاصرار على تطبيق كافة الممارسات الديمقراطية رغم كل الظروف، جعلت القيادة العراقية تمضي في طريقها. حتى ان عملية الانتخاب للدورة الثانية جرت تحت وطأة هجوم ايراني، لم يمنع جماهير شعب العراق ان تتواجد منذ الصباح عند صناديق الاقتراع لتدلي بصوتها، والأهم لتعبر عن اعتزازها بهذه التجربة الديمقراطية..

خصوصية التجربة العراقية

«الطليعة العربية»، وهي تحاول ان تلقي الضوء على هذه الممارسة والتجربة الرائدة والجديرة بالدراسة والاقتداء، حملت اوراقها الى الدكتور سعدون حمادي، وزير خارجية العراق السابق، ورئيس المجلس الوطني في دورته الحالية.. وكان سؤالها الأول هو:

■ عرف العالم الكثير من انماط الديمقراطية البرلمانية، كيف تقيم تجربة العراق بالنسبة لهذه الانماط، وهل هناك خصوصية لهذه التجربة؟

بصرامته المعهودة، يجيب الدكتور سعدون حمادي قائلاً:

ـ تجربتنا ـ بدون شك ـ تجربة خاصة، وتجربة غير مقلدة للأنظمة السياسية الموجودة في البلدان الأخرى، سواء كانت تلك الأنظمة شرقية أو غربية. ومن أهم صفات تجربتنا الديمقراطية على صعيد المجلس الوطني هي اننا مصممون على عزل اثر المال على الحياة الديمقراطية، ففي المجتمعات الغربية هناك، كما يعرف الجميع، اثر المال واضح في الحياة السياسية، فالذي يملك أكثر، والذي عنده نفوذ مالي أكثر، لديه فرصة اكبر في الانتخابات وفي التأثير بمجرى الحياة السياسية.

هذا من ناحية ـ يضيف الدكتور حمادي ـ اما من ناحية المقارنة بالنسبة للأنظمة الشرقية، فنحن هنا نقصد ما نقول، فلا ننشيء مؤسسة نيابية ومجلساً وطنياً لمجرد الشكل، بل على العكس نحن نقصد ان تكون هذه المؤسسة مؤثرة في الحياة السياسية، ومؤسسة حقيقية. فنحن لسنا وراء الاشكال ولا نريد تجميل نظامنا السياسي عن طريق انشاء مجلس وطني، فلا نحتاج لمثل هذا ولا نسعى اليه باي حال من الأحوال.

ويواصل الدكتور حمادي حديثه عن خصوصية التجربة العراقية قائلاً: «ومن الخصوصيات الأخرى في نظامنا، انه في الوقت الحاضر ينطوي على وجود مؤسستين للتشريع: مؤسسة مجلس قيادة الثورة، وهي ممثلة الثورة وتعمل شرعياً بحق الثورة، ومؤسسة المجلس الوطني، المنتخبة من قبل الشعب. اذن صوت الثورة موجود في الحياة السياسية الى جانب رأي الشعب. ممثلاً بالمجلس الوطني، ويرمز هذا الى التفاعل بين الثورة وجماهير الشعب، فكما تعلم ـ يقول الدكتور حمادي موضحاً ـ ان المجلس الوطني حسب قانونه يستطيع ان يشرع قوانين بمبادرة منه، اضافة الى القوانين التي ترسلها قيادة الدولة اليه للتشريع. وكل تشريع يصدر من المجلس الوطني يرسل الى مجلس قيادة الثورة للتصديق عليه، فان صدقه أصبح قانوناً، وان عارضه يرجع الى المجلس للنظر فيه مجدداً.

■ واقاطع الدكتور حمادي وأسأله: وإذا أصر المجلس على موقفه؟

ـ يجيب: «عندها يجتمع المجلسان، مجلس قيادة الثورة والمجلس الوطني في اجتماع مشترك، ويبت في الأمر نهائياً بالاغلبية البسيطة وهذه صورة من صور التفاعل بين قيادة الثورة والقيادات الشعبية التي يمثلها المجلس الوطني»..

■ من الملاحظ في العراق ان هناك مجلسين تشريعيين، او هكذا يبدو للوهلة الأولى، فهناك المجلس التشريعي لمنطقة الحكم الذاتي بالنسبة للمواطنين العراقيين من الأكراد، والمجلس الوطني الذي يمثل كل العراقيين، فهل هناك تنسيق ما، او تعارض في المهام والأعمال؟

ـ على العكس ـ يجيب الدكتور حمادي ـ فالمجلس التشريعي لمنطقة الحكم الذاتي مختص بشؤون المنطقة فقط، ولكن ما تراه علاقة بين الاثنين هو في حقيقة الامر نوع من الامتياز لسكان منطقة الحكم الذاتي، فهم لديهم مجلس محلي، كما ان لهم ممثليهم في المجلس الوطني من خلال الانتخابات العامة. وهنا اوضح انه لا يوجد ممثلون عن منطقة الحكم الذاتي في المجلس الوطني حيث ان اعضاء المجلس الوطني يتم انتخابهم على اساس المناطق، كل منطقة انتخابية تنتخب خمسة ممثلين اعضاء ولذلك فسكان منطقة الحكم الذاتي لهم اعضاء في المجلس الوطني، ولهم ممثلوهم ضمن منطقتهم، ولا يوجد اي تعارض بين الاثنين حيث ان كل مجلس له اختصاصاته المحددة.

على الصعيد العربي

■ ونسأل الدكتور حمادي، عن آفاق العمل في الساحة العربية، وحضور المجلس الوطني العراقي في هذه الساحة خاصة آفاق التعاون بينه وبين اتحاد البرلمانيين العرب؟

ـ يقول الدكتور حمادي.. رغم قصر فترة تجربة المجلس الوطني فنحن عضو نشط في اتحاد البرلمانيين العرب، ونحضر كل اجتماعاته ونعير هذه الاجتماعات اهمية، ودائماً نطرح مشاريع ومبادرات. فنحن ننظر الى هذه المؤسسة بصورة جدية، ونعمل على دعمها كاحدى وسائل العمل العربي المشترك. ولكننا لا نستطيع الا ان نقول، ان تردي الاوضاع العربية ينعكس على مؤسسات العمل العربي المشترك، ومنها نجعل عمل هذه المؤسسة عملاً ايجابياً.

على الصعيد العالمي

■ من الملاحظ ايضاً ان هناك حضوراً مميزاً للمجلس الوطني العراقي أيضاً على الصعيد العالمي، ويتضح هذا في كل المؤتمرات البرلمانية العالمية عند طرح قضية الحرب مع ايران حيث تبدو عزلة النظام الايراني في هذه المؤتمرات واضحة، فكيف تقيمون ذلك؟

ـ رغم ان هذا الأمر ـ هو بمثابة شهادة فخر للمجلس الوطني العراقي في ان يثبت حضوره الفاعل على الساحة الدولية، فهو من جانب آخر يدل على ايجابية والتفاف وتجاوب كل ممثلي العالم مع منطق العراق وموقف العراق السلمي. ففي اجتماع جنيف مثلاً، فاز المقترح العراقي حول قضية الحرب، بينما لم يحصل المقترح الايراني الا على اصوات المندوبين الايرانيين فقط!!!

الموقف العربي والحرب

■ نعود الى الساحة العربية، وفي ذهني قضية الحرب مع ايران، وأسأل الدكتور حمادي عن امكانية قيام المجلس الوطني العراقي من خلال نشاطه في اتحاد البرلمانيين العرب بتشكيل نوع من الضغط باتجاه خلق موقف عربي موحد مساند للعراق والتخلي عن المواقف «الحيادية» تجاه الصراع مع ايران؟

ـ يقول الدكتور حمادي من البديهي ان نثير قضية الحرب والموقف العربي تجاهها وتجاه الصراع مع ايران في كل اجتماعات اتحاد البرلمانيين العرب، ونسعى الى حث الأقطار العربية على تحمل مسؤولياتها بهذا الشان، وسنواصل العمل بهذا الاتجاه. ولكن علينا ان لا ننسى ان القناة الأساسية على هذا الصعيد هي اللجنة السباعية العربية المنبثقة من الجامعة العربية، ونحن سنضيف جهودنا الى جهود هذه اللجنة..

■ واختتم لقائي بالدكتور سعدون حمادي رئيس المجلس الوطني العراقي بالاشارة الى صيغة اعتمدها المجلس وهي حضور الوزراء والمسؤولين للتحدث أمام ممثلي الشعب وعن امكانية حضور مواطنين لمثل هذه الجلسات وأخيراً عن تصوراته لمسيرة عمل المجلس مستقبلاً؟ عن مجموعة هذه الاسئلة. أجاب:

ـ المواطنون بامكانهم الحضور في أي وقت حيث ان اجتماعات المجلس ليست سرية الا ما يستدعي ذلك. اما برنامج استدعاء الوزراء والمسؤولين للتحدث امام المجلس الوطني فسيستمر ويتواصل لتعريف المواطنين واعضاء المجلس الوطني على اعمال الوزارات كشكل من اشكال التفاعل.

الدكتور حمادي: مؤسسة مؤثرة في الحياة السياسية

سعد قاسم حمودي: الطموح رائدنا

أميركا بين الوجه.. والقناع

محمد الحلاّج

من القضايا التي تشغل المسؤولين الاميركيين العاملين في حلبة السياسة الخارجية في هذا الوقت هي مشكلة التوفيق بين ضرورة التواجد الأميركي في العالم والمحافظة على امن رموز ذلك التواجد من افراد ومؤسسات. ويجيء هذا الانشغال نتيجة لزيادة النقمة على السياسة الأميركية الخارجية، وما تسببه من تصاعد في ضرب ممثليها ومؤسساتها في اكثر بقاع العالم اهمية لسياستها الدولية، وهي الشرق الأوسط وأوروبا الغربية واميركا اللاتينية.

وتابى عقلية الرئيس رونالد ريغان ورجالاته الا ان ترى هذه النقمة العالمية على سياسة اميركا جزءاً من المؤامرة السوفياتية ضد «العالم الحرّ». ولذلك فهي تعتبرها حرباً مستترة عليها وعلى حلفائها. وتستغل تلك الاسطورة لتبرير استمرارها في سياستها، وتحاول معالجة المشكلة الامنية التي تواجهها في الخارج من خلال استعدادات شبه حربية ضد ما تسميه «الارهاب الدولي».

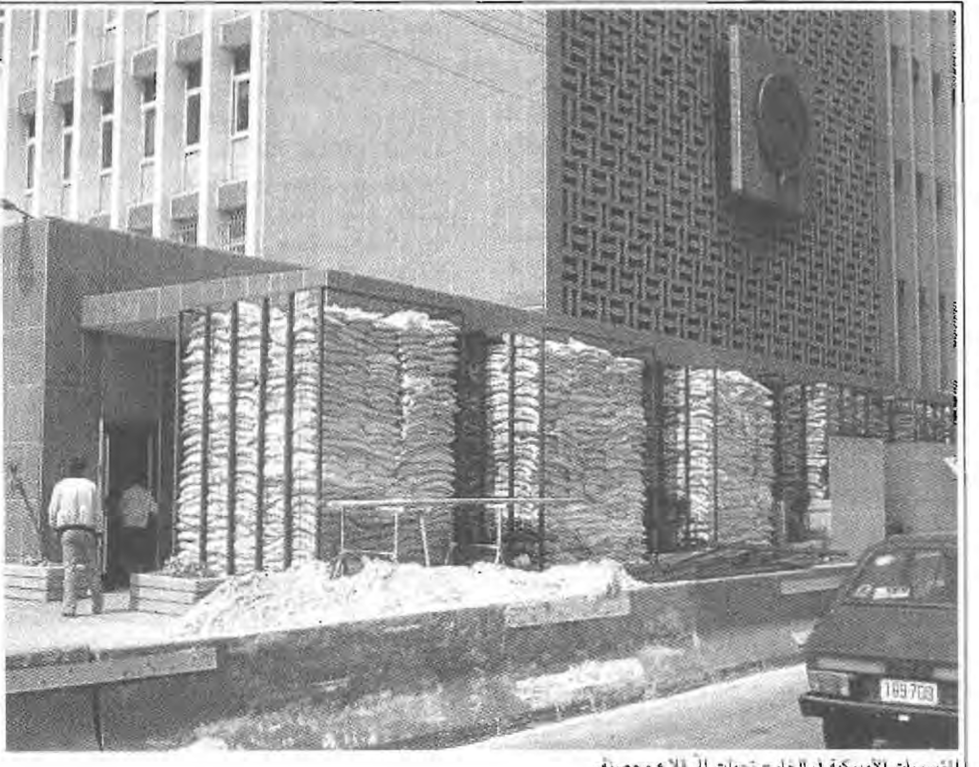
ومن جملة الاجراءات التي أقرتها الحكومة الأميركية مؤخرا لمكافحة «الارهاب الدولي» تحصين سفاراتها وبعثاتها في الخارج. وهي في صدد تنفيذ برنامج بتكلفة باهظة لتحويل المؤسسات الأميركية الرسمية العاملة في الخارج الى قلاع باعتبارها مواقع متقدمة في الحرب غير المعلنة الدائرة رحاها ضدها وضد حلفائها. وهي، كشريكتها «اسرائيل»، ترى نفسها محاصرة من كل جانب تعيش في بيئة تعج بالاعداء المتربصين بها.

لكن برنامج تحصين الوجود الأميركي في الخارج، الذي بدأ بدراسة مطولة قامت بها وزارة الخارجية في الصيف الماضي، بدأت تثير مشاكل جديدة للسياسة الأميركية الخارجية. وأهم هذه المشاكل تتعلق بفعالية الدعاية الأميركية في العالم وتتخذ الآن شكل صراع بين وزارة الخارجية وهيئة الاعلام الأميركية التي تدير برنامج الدعاية الخارجية مثل اذاعة صوت اميركا والمراكز الثقافية الاميركية المنتشرة في مختلف بلدان العالم. ويقول المسؤولون في هيئة الاعلام ان الاسلوب الذي اقر لحماية المؤسسات الأميركية في الخارج سوف يؤدي الى شلل الاعلام الأميركي وتعطيله. ويقولون ان مؤسستهم الاعلامية تؤدي وظيفة «الدبلوماسية الشعبية»، أي انها تخدم المصالح الأميركية من خلال التعامل المباشر مع الجماهير الاجنبية، بينما تؤدي السفارات وظيفة الدبلوماسية الرسمية وتتعامل مع الحكومات. ولهذا السبب فان حمايتها بنفس الاسلوب المقترح لحماية السفارات لا بد وان يؤدي الى تعطيل دورها وشل قدرتها على اداء وظيفتها.

وقد ضمنت هيئة الاعلام انتقاداتها للبرنامج الأمني الذي تعمل وزارة الخارجية على تنفيذه في تقرير جديد اسمه «الارهاب والأمن: مصاعب الدبلوماسية الشعبية» رفعته الى الكونغرس هذا الشهر لاقناعه بتعديل قانون حماية المؤسسات. وجاء في التقرير ان نقل المؤسسات الى مناطق معزولة والحد من قدرة الناس على الوصول اليها قد يناسب السفارات ولكنه لا يناسب مكاتب الاعلام التي تقاس فعاليتها بقدرتها على التفاعل مع الناس. ويقول التقرير انه اذا كان السبب وراء الاقتراح بعزل السفارات وتحصينها هو زيادة صعوبة ضربها بالسيارات المفخخة، فانه يمكن حماية مراكز الاعلام باسلوب يعاكس ذلك تماماً، أي بوضعها في قلب المدن والمناطق المكتظة بالسكان على افتراض ان «الارهابيين» يترددون في ضربها خوفاً من ايقاع الاذى بشعوبهم.

كذلك يعترض التقرير على توحيد اجهزة الأمن المسؤولة عن حماية المؤسسات الأميركية في الخارج واعطاء السيطرة عليها لوزارة الخارجية. ويقول ان ذلك سوف يؤدي الى اهمال الاحتياجات الأمنية للمؤسسات المستقلة عن وزارة الخارجية، مثل هيئة الاعلام. ويعطي على ذلك مثلاً من التجربة الواقعية بقوله ان وزارة الخارجية فشلت في تلبية طلب من هيئة الاعلام بتجهيز مقراتها باجهزة اتصال لاسلكية لاستعمالها في حالات الطوارىء. ويطالب التقرير الكونغرس بتعديل قانون حماية المؤسسات في الخارج، بحيث يعيد لمؤسسات الدعاية قدراً أكبر من الاستقلالية والسيطرة على اساليبها واجهزتها الأمنية.

ويكشف هذا الصراع بين وزارة الخارجية وهيئة الاعلام عن مشكلتين تواجههما الدبلوماسية الأميركية في الحرب المستترة التي شاءت ان تخوضها



المؤسسات الأميركية في الخارج تحولت الى قلاع محصنة.

إحدى جلسات المجلس.

امـا عن التصورات المستقبلية فنحن نعتقد ان اغلب الأمور التنظيمية قد حسمت، ونتيجة للخبرة التي اكتسبناها، نتوقع ايضاً ان تتصاعد انتاجية المجلس.

بعد هذا اللقاء مع الدكتور سعدون حمادي، انتقلنا للقاء رئيس احدى لجان الثمانية التي يتكون منها المجلس الوطني العراقي والتي يبلغ عدد اعضائها في حدهم الأعلى الآن ١٢٠ عضواً من بين ٢٥٠ عضواً يتكوّن منهم المجلس الوطني، وهي نسبة عالية مقارنة بكافة برلمانات العالم.

هذه اللجنة، ونقصد بها لجنة العلاقات العربية والدولية، كان لها الحظ الأوفر في تسليط الاضواء على اعمالها، كونها تختص بحجم متميز ضمن مهام وانشطة المجلس الوطني على صعيد العلاقات الخارجية الثنائية ومتعددة الاطراف للعراق مع الاقطار العربية وقضايا الوطن العربي اضافة الى دراسة العلاقات الخارجية مع الدول الأجنبية والمعاهدات والاتفاقات الدولية.. ولقد استطاعت هذه اللجنة في كل اعمالها الخارجية ان تعزل النظام الايراني وتفضح شكلية ما يسمى بمجلس الشورى في ايران، كلما طرحت قضية الحرب في المحافل الدولية.

عن عمل هذه اللجنة، حدثنا السيد سعد قاسم حمودي رئيس لجنة العلاقات العربية والدولية، وبحكم خبرته وتجربته الطويلة في الحوارات داخل المحافل العربية والدولية، كان لهذه اللجنة كما قلنا حضورها المتميز.. وعندما سألناه عن الانجاز الاهم في مجال العلاقات الخارجية الذي حققه المجلس الوطني قال: «ابرز انجاز، هو في ايجاد منفذ جديد مهم وواسع للتفاعل والتأثير في تكوين الرأي العام الدولي في احد اركانه الاساسية - اي الجانب البرلماني - باتجاه تكوين رأي متفهم للقضايا الوطنية والقومية، ومن ثم التوصل الى مواقف سياسية للدول والمنظمات متعددة الاطراف تخدم هذه القضايا ومجابهة التأثيرات المعادية المؤثرة في هذه الاوساط».

فاعلية عربية ودولية

■ واسأله عن طريقة عمل اللجنة؟

- يوضح السيد سعد قاسم حمودي: هناك ورقة عمل محددة لكل دورة يتم على اساسها توزيع المسؤوليات على اعضاء اللجنة، فالى جانب مساهمتنا في مناقشات المجلس واقرار الاتفاقات العربية والدولية آخذين بنظر الاعتبار علاقاتنا الدولية سلباً وايجاباً. فقد اعتمدنا عدداً من الوسائل لتطوير علاقات المجلس الثنائية مع البرلمانات والمنظمات، منها الزيارات المتبادلة اولا، حيث تتم دعوة الوفود البرلمانية للبلدان المختلفة للتعريف بانجازات العراق ومواقفه من القضايا الوطنية والقومية والدولية، وايضا شرح ابعاد العدوان الذي يتعرض له العراق من قبل النظام الايراني.

وضمن مبدأ الزيارات المتبادلة لبينا عشرات الدعوات من مختلف بلدان العالم والتقيت خلالها بالعديد من المسؤولين في تلك البلدان واجرينا مناقشات حول مواقف العراق الوطنية والقومية وخاصة قضية الحرب مع ايران، وفضح تعنتها وعدالة مشروعية موقف العراق السلمي.

اما على الصعيد العربي - يواصل السيد سعد قاسم حمودي - فمنذ قرار المجلس الوطني بالانتماء الى الاتحاد البرلماني العربي عام ١٩٨٠، فقد تميز نشاط مجلسنا بالمساهمة الفاعلة والقيادية رغم الكثير من العراقيل التي وضعت في طريق هذه المساهمة وبصورة خاصة الدور السلبي والعدائي الذي كانت تتبعه الوفود السورية والصعوبات التي فرضتها حقيقة وجود مقر هذا الاتحاد في دمشق والتي وصلت الى حد وجود صعوبات حقيقية في الاتصال والمراسلة.

ورغم كل هذا، فقد شاركنا في جميع الاجتماعات التي جرت في اطار الاتحاد وكان للمجلس الوطني العراقي الدور الفاعل في التوصل الى القرارات التي تخدم مصالح الامة العربية والقضايا القومية، وقد يكون انعقاد المؤتمر الثالث للبرلمانيين العرب في بغداد في ايار/ مايو ١٩٨٣، والذي تولى المجلس الوطني الاعداد له احد انجح الاجتماعات العربية، كما ان مبادرة المجلس بدعوة الاتحاد العربي للاحتجاج على الغارة الصهيونية ضد تونس كانت هي الفعل العربي الوحيد والموحد تجاه هذه القرصنة.

وينتقل السيد سعد قاسم حمودي الى الحديث عن الحضور ضمن الاتحاد البرلماني الدولي فيوضح ان اول حضور للمجلس الوطني كان في الاتحاد البرلماني الدولي في المؤتمر ٦٧ الذي عقد في برلين حيث تم قبول الشعبة البرلمانية العراقية اي المجلس الوطني عضواً في هذا الاتحاد وذلك في ايلول / سبتمبر ١٩٨٠.

وبعد هذا التاريخ ساهمنا في جميع الاجتماعات والمؤتمرات الدورية للاتحاد الدولي، ونتيجة للجهود التي بذلناها في عرض وجهة نظر العراق وتوضيحها، فقد تم التوصل الى نتائج جيدة في مواقف الاتحاد الدولي ازاء الحرب مع ايران، وعزل وفود النظام الايراني. وقد أصدر الاتحاد عدداً من القرارات بصدد الحرب تدعو بمجملها الى تبني موقف عادل من الصراع، وتطورت هذه القرارات زمنياً حتى وصلت الى الاعتراف بموقف العراق السلمي ودعوة النظام الايراني الى اتخاذ موقف مشابه.

■ وهل هناك مساهمات اخرى للمجلس من خلال اللجنة؟

- يومىء السيد سعد قاسم حمودي بالايجاب ويضيف: لقد ساهم العراق في نشاط الحوار البرلماني العربي - الاوروبي ليس على صعيد المشاركة فقط وانما تولينا الاعداد لندوة عقدت في بغداد عام ١٩٨٣، قيمت على انها من انجح اللقاءات في هذا المجال حيث خرجت بمواقف جيدة ازاء الحرب العراقية - الايرانية والصراع العربي - الصهيوني والقضية الفلسطينية. اضافة الى جملة مساهمات اخرى ضمن وسائل متعددة كتبادل الرسائل مع مسؤولي الشعب البرلمانية والامين العام للامم المتحدة وعقد اللقاءات والمقابلات الصحافية خلال المؤتمرات او الزيارات.

واخيراً: أسال السيد سعد قاسم حمودي عن تصوره لعمل اللجنة في المستقبل، فيقول اود اولا ان اشير الى ان هذا التميز في عمل لجنة العلاقات الخارجية جاء اولا منسجماً مع موقع العراق المتميز في المحافل الدولية اضافة الى انه تحقق بفضل الجهود التي بذلها السادة اعضاء المجلس الوطني عموماً حيث لم تقتصر هذه المشاركة على اعضاء اللجنة فقط.

اما عن التخطيط المستقبلي فنحن نسعى لخلق تقاليد عمل واضحة ثم اقرار الخطوط العامة لها، ويبقى الطموح هو رائدنا في تطوير علاقات العراق الثنائية والمتعددة الاطراف مع البرلمانات والمنظمات البرلمانية العربية والدولية، والعمل على اساس كوننا رافداً اضافياً للقطر في تحقيق فهم أكبر لقضاياه وقضايا الامة العربية على النطاق الدولي.□

مع شعوب العالم. اولهما، عدم قدرة الولايات المتحدة على تدارك مسؤوليتها في العداء المنتشر لسياستها.

ولم ترد في تقرير هيئة الاعلام، او في دراسة وزارة الخارجية التي سبقته، كلمة واحدة عن اسباب العداء للسياسة الأميركية الخارجية. وهي تحمّل مسؤولية ذلك كله للاتحاد السوفياتي بالادعاء بانه اليد التي تحرك اعداء اميركا في كل مكان. وبنفس المنطق ترى في كل من يقاوم سياستها اداة في خدمة الاستراتيجية السوفياتية المعادية للمصالح الغربية. وينطبق هذا المفهوم الأميركي بشكل خاص على الحركة الوطنية الفلسطينية وتستعمله لتبرير موقفها اللاعقلاني من منظمة التحرير ولتبرير مساندتها اللامحدودة واللامشروطة لحملة الابادة التي تشنها الصهيونية على الشعب الفلسطيني في كل مكان. لكنه ايضاً ينطبق على جماهير اوروبا الغربية التي تخشى المواجهة المسلحة التي يدعو اليها ريغان في مواجهة المعسكر الشرقي، وينطبق على شعوب اميركا اللاتينية التي تطمح في التحرر من الهيمنة الخارجية والتسلط الداخلي.

اما المشكلة الثانية التي تواجهها الدبلوماسية الاميركية في حربها مع الشعوب المتمردة فهي التناقض الذي تخلقه بين اهداف اميركا المتعددة. فكلما زادت اميركا من دعم امن رموزها في الخارج، زادت في الكشف عن طبيعة وجودها. وفي الشرق الأوسط بشكل خاص، وفي العالم الثالث بشكل عام، ادعت اميركا دائماً بان حضارتها هي سر قوتها وأهم قنوات نفوذها في العالم. وكثيراً ما تفاخرت بأن مؤسساتها الثقافية، كالجامعات الاميركية في لبنان ومصر وتركيا، هي سفاراتها الحقيقية وحلقات الوصل بينها وبين شعوب المنطقة. لكن الوضع الامني الذي باتت تواجهه يرغمها على الكشف عن وجهها باستبدال المراكز الثقافية بثكنات معزولة تحيط بها جدران الاسمنت والاسلاك الشائكة وحراب جنود البحرية.

وهذا هو سبب الخلاف الدائر بين أجهزة الهيمنة الأميركية. انه التناقض بين الوجه والقناع، بين الحقيقة والاسطورة، حقيقة الهيمنة واسطورة الصداقة اللتين تجد الدبلوماسية الاميركية صعوبة متزايدة في الجمع بينهما. وهذا هو سبب غضب اميركا على الذين ينزعون القناع عن وجه دبلوماسيتها بنضالهم ضدها.

لقد اعتادت اميركا لفترة طويلة على تمرير مسرحية التعاطف مع المظلوم وهي تمد يدها للظالم. فراحت تساند الانظمة التعسفية وتنادي بحقوق الانسان. فساندت ماركوس وتفهمت حق شعبه في الحرية. وساندت دكتاتوريات اميركا اللاتينية وتمنت لشعوبها التقدم والرخاء. وهادنت النظام العنصري في جنوب افريقيا ونددت القهر والتمييز. وتحالفت مع «اسرائيل» واشادت بصداقتها مع العرب. ولوقت طويل كان لها ما ارادت لأنها أطلّت على الظالم بوجهها واطلّت على المظلوم بقناعها.

ربما كان هذا مناسبة للتذكير بما قالته الثورة الفلسطينية عن وظائف الكفاح. ومنها انه خير وسيلة لاسقاط الاقنعة وللفرز بين الصديق والخصم.□

واشنطن ١٨/١٢/١٩٨٥



افهم هذا القنوط من ديموقراطيات العالم الثالث يتسم به فكر من هجروا اوطانهم او هجّروا منها.

وافهم هذا الحدب على الديموقراطيات الغربية، والشرقية احيانا، يطبع كل حوار بينهم. فلقد بُلُوا من انظمة بلادهم، ما جعلهم يعجبون باي وجه من وجوه الديموقراطية الغربية، ويغفلون، او يتغافلون عن مضامينها وتطبيقاتها على الارض. وكثيرا ما يكون هذا التغافل تعويضا عن نهم الى الديموقراطية، واحيانا تغطية على ما سلفت ايدي بعضهم من ممارسات قتل الحريات، في زمن كانوا فيه حكاما.

على اني ارفض ان تجزأ الديموقراطية، فترى بعين ما لا تراه بالعين الاخرى، وتسمع باذن ما لا تسمعه بالثانية.

صحيح انك في الغرب تستطيع ان تنتقد رئيس الجمهورية نفسه، وان تناقشه في ندوة تلفزيونية مناقشة الند للند، وان تتظاهر بعض الاحيان ـ ففي احيان اخرى تضرب وتعتقل ـ وان يعرض التلفزيون مشاهد ممارسات تتنافى مع كل انواع الحرية، ولكن صحيحا، كذلك، ان مواقف الغرب من قضايا انسانية مشروعة، تتنكر لابسط معاني الحرية والحق.

يقتلع الغرب شعبا من ارضه، ويحل محله ناسا جمعهم من كل ارض، ويفرض الامر الواقع، ويعترف به، على حساب ملايين ابناء الشعب المقتلع.

طبعا، لا تنسى مواقف بعض حكامنا «الديموقراطيين» الذين اخرسوا اصواتنا، وحيواتنا، بما لهم من قوة ومال، ليعترفوا، هم كذلك، بالأمر الواقع. ولكن خيانة هؤلاء، لا تبرر مسلك الغرب.

وفي الغرب، نصف المجتمع جائع وعريان. واقل من نصفه بقليل، يكاد يتبلغ. ونخبة تسخر من ليالي الف ليلة وليلة.

وفي الولايات المتحدة، يستطيع كل مواطن ان يشتم ريغان، ـ وما اكثر الشاتمين ـ ولكن ثلاثة عشر مليون عاطل عن العمل، يحيون حياة دون ما تعرفه البهائم.

وفي الولايات المتحدة يستطيع رب العمل ان يصرف الموظف والعامل متى شاء فيحوله الى جائع مشرد.

وفي الولايات المتحدة كل شيء مباح «لاسرائيل»، المال، والسلاح، والتجسس على اخطر الدوائر والمؤسسات والوزارات، وغير مباح لفلسطيني ان يتذكر وطنه!

وفي الغرب، تشغل قضية زاخاروف الدول والصحف ووسائل الاعلام، ويتشاغلون عن مدينة حماة، وشعب مجتث من ارضه، ويسهمون في مطاردته واتهامه بالتشرد والارهاب.

وبعض دول الغرب ما تزال تستعمر بلدانا تبعد عنها آلاف الاميال، وتصر على انها جزء منها، وتجهز الجيوش لقهر اية نسمة حرية.

هذه بعض صور الديموقراطية الغربية، ماخوذة من الوجه الآخر. ولا سبيل ان نتجاهلها، لانها واقع اقسى من ان يتجاهل.

لا تدعنا هذه الحقيقة نغض عن القدر القليل من الديموقراطية في الغرب ولا تتيح لنا ان نتنكر للحريات الديموقراطية، فهي مطلب يكاد يكون اليوم في راس الاهداف.

ولكننا نلح على الا تتجزأ، وان تكون واحدة في كل زمان ومكان ومجتمع.□

ماجد حلواني

السجون الايرانية

افادت المعلومات الواردة من ايران ان السجناء السياسيين في عدد من المعتقلات، قد اعلنوا عن الاضراب عن الطعام حتى الاستجابة لمطالبهم. وقد جاءت هذه الخطوة نتيجة للممارسات اللاانسانية التي تمارسها السلطات الايرانية، فتمنع عائلاتهم من زياراتهم، او تحول دونهم والقيام ببعض الاعمال التي تعتبر من حق السجين.

وعلم ان صحة عدد من السجناء قد تدهورت . الامر الذي ادى الى نقلهم للمستشفيات للعلاج، فيما يشرف بعضهم على الموت. ويأتي هذا التصميم الذي اعلنه السجناء في اطار الضغط على السلطات الايرانية لاطلاق سراحهم او تهيئة الحد الادنى من الحقوق في السجون.

الجدير ذكره ان هذا الاضراب هو واحد من سلسلة اضرابات شهدتها السجون الايرانية. بسبب الاعتقالات العشوائية التي تمت على ايدي «الباسدران» لقمع التحركات الشعبية التي يواجهها الحكم، وبسبب ممارسات السلطات داخل السجون.□

دمشق: حرب ضد «حزب الله»!

ترددت معلومات شبه مؤكدة ان حواجز القوات السورية في منطقة البقاع قد اقدمت على قتل اربعة عناصر ينتمون الى «حزب الله» وتذرعت مخابرات الجيش السوري عندما روجعت بشأن مقتلهم انهم لم يتوقفوا عند الحواجز التي عبروها. غير ان تبرير المخابرات لم يطمس حقيقة العلاقة المتوترة بين «حزب الله» والجيش السوري بعد ضرب مدينة طرابلس وتوقيع الاتفاق الثلاثي في دمشق الذي يعارضه «حزب الله».

وبعد قتل العناصر الاربعة اقدم عسكريون سوريون على اطلاق النار على الشيخ صبحي الطفيلي مسؤول «حزب الله» في منطقة بعلبك. ونصب كمين للشيخ ابراهيم الامين الناطق الرسمي باسم الحزب في لبنان.

وعلم في بيروت ان المسؤولين السوريين يتهمون «حزب الله» بالتنسيق مع ليبيا وبعض التنظيمات الفلسطينية فضلا عن ايران لخوض معركة عسكرية ضد تنفيذ اتفاق دمشق. وبالفعل فقد تلقى «حزب الله» معدات عسكرية ليبية عن طريق ميناء خلدة الذي يسيطر عليه الحزب التقدمي الاشتراكي. وتلقى الحزب كذلك مساعدات مالية ضخمة من العقيد القذافي مما اتاح له توزيع مساعدات على بعض الجمعيات وزعماء العشائر وشراء عدد من الابنية والعقارات باسعار خيالية، واستئجار مكاتب له في قرى عديدة باجور مرتفعة جدا.□

أهداف مشتركة

في مقال نشرته صحيفة «فدائيات ملت» ـ فدائيون الامة ـ صوت المعارضة الايرانية التي تصدر في اصفهان بشكل سري كشف النقاب عن جهود مشتركة بين الانظمة العنصرية الثلاثة («الاسرائيلي» ـ الافريقي الجنوبي ـ الايراني) في استخدام اسلحة اكيميلوية وجرثومية مميتة. وقالت الصحيفة المذكورة: (إن «اسرائيل» وافريقيا الجنوبية وايران تتعاون معا وهي على وشك انتاج سلاح كيميلوي جديد يقتل غير «السائرين في الركب» وحدهم).

وجاء في تقرير الصحيفة ان لجنة علمية خاصة قد اسست لهذا الغرض في ايران تتخذ من طهران ـ شارع امير كبير قرب مقر الحزب الجمهوري مقرا لها. ولهذه اللجنة علاقات وثيقة بالمراكز المشابهة في «اسرائيل» وافريقيا الجنوبية. وهذه اللجنة والمراكز «الاسرائيلية» والافريقية الجنوبية والايرانية المشابهة تقوم ببحوث عسكرية مشتركة.

هذا التقرير يذكّر بتسميم الفتيات الفلسطينيات في الاراضي المحتلة عندما اتهمت منظمة التحرير الفلسطينية «اسرائيل» باستخدام غازات سامة مختلفة في المدارس والسجون لاختبارها.

على اي حال فان «اختراع» العلماء الصهاينة في معهد «وايتزمن للعلوم» يدل ان «العلوم» اخذت تستخدم لخدمة الاهداف الصهيونية ـ الايرانية ـ الجنوب افريقية المشتركة □

الحريري يشتري:

تمّ في بيروت عملية عقارية ضخمة، قضت بانتقال ملكية قصر نجيب صالحة في بيروت الى شركة يرأسها السيد رفيق الحريري. وتعتبر الصفقة الاولى منذ مدة في سوق العقارات. وقد تكون الاكبر والاضخم في تاريخ لبنان. واللافت فيها انها العملية العقارية الاولى التي تتم بعملة اجنبية، هي الدولار الاميركي.

وذُكر ان الصفقة تشمل قصر المرحوم نجيب صالحة، الكائن في بيروت الغربية، مع كامل العقار الذي يقوم عليه، والذي تبلغ مساحته نحو ٨ آلاف متر مربع.

وقد تم تسجيل العقار باسم «شركة الزمان العقارية» التي يملكها رفيق الحريري...□

غرائب ليبيا!

اقدم عدد من أهالي بلدة «وذان» الليبية على قتل مسؤول اللجان الشعبية في بلدتهم عندما اقتحموا مكتبه المحاط بعدد من رجال الامن.

وجاء قتل المسؤول الليبي بعد ان اكتشف اهالي البلدة ان سبعة من الجنود الليبيين من بلدة «وذان» كانوا يقاتلون في تشاد فاصيبوا اصابات شوهت اجسادهم واعاقتهم عن الحركة. مما حدا بالسلطات الليبية بعد ان عجزت عن معالجتهم على تصفيتهم مع عشرات غيرهم من الجنود. واخبرت ذويهم بانهم استشهدوا.

الجدير بالذكر ان حادثا مماثلا قد حصل إبان التورط الليبي في اوغندا.□

صيدا في مرمى النار «الاسرائيلية»

السفير اللبناني في واشنطن، عبدالله بوحبيب ارسل برقية عاجلة الاسبوع الماضي الى وزارة الخارجية اللبنانية ورد فيها: «ان اسرائيل تحاول توظيف العمليات الفدائية الانتحارية التي تنفذها المقاومة الوطنية في الجنوب ضد مواقعها فتتخذها ذريعة للاحتفاظ بالشريط الحدودي. وهي (أي اسرائيل) ترد على الضاغطين عليها، والمطالبين بانسحابها، في العواصم الاوروبية الغربية، وفي واشنطن والامم المتحدة: كيف تجوز مطالبتنا بالانسحاب من منطقة ينبغي ان تبقى عمقا لامن وسلامة مواطنينا، في الجليل الاعلى، وفي الداخل...».

اللافت ان تقرير السفير بوحبيب، يتقاطع مع تقرير سري آخر، بعث به سفير لبناني في احدى عواصم اوروبا الغربية، يقول فيه ان «اسرائيل» تعد العدة لمعركة كبرى في منطقة صيدا من اجل توظيف مفاعيلها في التحكم بالورقة الاقليمية... والتقرير يقول ان النتيجة.. تخريب مرافق صيدا.. التي تتحول الى طرابلس ثانية.□

الجمر والرماد في بيروت الشرقية

تقول مصادر امنية غربية في بيروت ان المصادمات الدموية التي جرت في الشطر الشرقي من العاصمة بين اجنحة «القوات اللبنانية»، تلك المتعاطفة مع ايلي حبيقة، المؤيد لـ «الاتفاق الثلاثي» في دمشق، وتلك المناهضة له، وهي تنتمي الى تيار سمير جعجع، ليست سوى عيّنة من بعض المستجدات التي ينتظر ان تتعرض لها المناطق الشرقية. والاخبار الاخيرة الوافدة من بيروت تقول ان ايلي حبيقة ترك منطقة كسروان، حيث كان يقيم، والتجأ الى منطقة الاشرفية، بعد تمدّد قوات جعجع في اتجاه كسروان. ومن المتوقع ان يكون رفض جعجع هو اللغم الذي يطيّر اتفاق دمشق، بعد ان انضمت اليه جماعات اكليروس الكسليك وحزبا الوطنيين الاحرار والكتائب... والرفض في المنطقة الشرقية من بيروت ترافقا وتناغما لبعض قيادات الشطر الغربي من العاصمة التي تندّد بالحاق لبنان مجانا بـ«الامبراطورية السورية».□

أزمة بين الحسيني.. وفضل الله!

رفض «حزب الله» كل الوساطات التي بذلت لديه للافراج عن نسيبة رئيس مجلس النواب اللبناني حسين الحسيني، وهي ابنة احد كبار القضاة. وقد تسبب الاستمرار في احتجازها بأزمة حادة في العلاقات بين رئيس المجلس ومسؤول «حزب الله» محمد حسين فضل الله، ودخل على خط الازمة متضامنا مع الحسيني نائب رئيس المجلس الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين والمفتي الجعفري الشيخ عبد الامير قبلان.□

الأردن وسورية: خلاف على صيغة المؤتمر الدولي

علمت «الطليعة العربية» من مصادر موثوق بها، ان نقاط الخلاف الجوهرية بين الاردن وسورية ظلت قائمة، وان المحادثات الاخيرة بين الملك حسين والرئيس السوري تركت هذه النقاط معلقة. وتتلخص هذه النقاط بالخلاف بين سورية والاردن من حرب الخليج، ومن مصر والاتفاق الاردني ـ الفلسطيني.

واشارت المصادر الى ان سورية والاردن اتفقا على رفض اي حل جزئي ورفض المفاوضات المباشرة، والقبول بمؤتمر دولي لحل ازمة الشرق الاوسط. غير ان الاتفاق على مبدأ المؤتمر الدولي لم يلغ التباين في وجهات النظر إزاء آلية تنفيذه وانعقاده. فبينما يعتقد الملك حسين ان المؤتمر الدولي يجب ان تتمثل فيه الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي، حتى لا ينحصر التمثيل بواشنطن وموسكو. فينعكس الصراع بينهما على صورة منافسات ومزايدات تؤدي الى فشل المؤتمر وحرمانه من اي انجاز حقيقي، يرى الرئيس السوري ان المؤتمر الدولي ينبغي ان ينعقد برعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وحدهما، ومشاركة الأطراف المعنية.□

ذهب.. ولم يعد!

«حزب الشعب الثوري الاردني»، تنظيم معارض انشأته «الجبهة الشعبية» قبل سنوات، ثم دخل تحت مظلة النظام السوري كورقة في الخلاف بينه وبين النظام الاردني..

قبل شهرين اختفى في دمشق عضو المكتب السياسي للحزب المذكور وهو ابو العبد عزيز.

وقبل اسبوعين كان امينه العام ابو عيسى على موعد مع علي دوبا مدير المخابرات العسكرية السورية.. وقد ذهب الى الموعد المذكور، ولم يعد!□

جورج حبش يعتزل

كشفت مصادر من داخل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين النقاب عن ان الدكتور جورج حبش قد اتخذ قرارا باعتزال العمل العام والانصراف كلية لكتابة مذكراته على ان تكون نوعا من التاريخ لحركة القوميين العرب والجبهة الشعبية.

ولم تستبعد المصادر ان يكون لهذا القرار علاقة بالتطورات الجارية داخل الجبهة من جراء تشديد قبضة النظام السوري عليها. خاصة وانه تم في الآونة الاخيرة إبعاد اثنين من قيادييها هما بسام ابو شريف مسؤول الاعلام وابو احمد فؤاد المسؤول العسكري. وهما من العناصر التي ابدت تململا من الخط السياسي الحالي ودعت الى موقف ايجابي من منظمة التحرير والوحدة الوطنية الفلسطينية.

وقد تم الابعاد بصيغة ايفادهما الى الاتحاد السوفياتي للدراسة.□

من التهديدات العسكرية الى العقوبات الاقتصادية

واشنطن طلبت من سورية سحب صواريخها ومنعت تل أبيب من ضرب ليبيا!

نيويورك ـ وليد موراني

لم تكد تخلو نشرة اخبارية تلفزيونية، او برنامج تحليلي او جريدة يومية، او مجلة اسبوعية، على مدى اسبوعين من خبر عن احداث التصعيد التي قامت بها الادارة الاميركية ضد ليبيا، حتى ليعتقد المراقب ان غريم الولايات المتحدة مارد جبار، وان حصيلة هذه الحملة المستمرة قد تكون قيام الولايات المتحدة منفردة او بالاشتراك مع تل ابيب بعمل غير اعتيادي ضد ليبيا، او ضد ما يسميانه قواعد «الارهاب» في ليبيا.

المحصلة العملية لهذا التصعيد الذي لم تنته آثاره حتى الآن، هو تحرك الاساطيل الاميركية في الشرق الاوسط. وحتى عشية كتابة هذه السطور، توحي الدلائل ان الازمة الاعلامية قد بدأت بالانحسار قليلا، وكان الهدف كان فقط التذرع بسبب ما لتحريك هذه الاساطيل خوفا من تصعيد مفاجىء في الجبهة السورية ـ «الاسرائيلية» اثر ازمة الصواريخ السورية في البقاع، او انه عملية احتياطية خوفا من اقدام تل أبيب على القيام بعمل عسكري ضد ليبيا او سورية برغم الضغوط الاميركية عليها بالاحجام عن اي عمل عدواني يهدد الامن والسلام الدوليين، خصوصا ان الاتحاد السوفياتي قد هدد بالتدخل في حال قيام الولايات المتحدة او تل أبيب بعمل عسكري ضد ليبيا او سورية.

الادارة الاميركية اعتبرت تصريحات القذافي الاخيرة تراجعا عن مواقفه التي اعلنها في بداية الازمة، فقد قال ان عمليتي فيينا وروما عمل بطولي، وهدد بنقل المعركة الى قلب الولايات المتحدة، وقد تكون اتخذت ذلك ذريعة لتأجيج الحملة والتصعيد الاعلامي والسبب في ذلك كما قال احد الدبلوماسيين الغربيين هو اطمئنان الولايات المتحدة الى ان تل أبيب قد ابعدت من حسابها القيام بعمل انتقامي يورط الولايات المتحدة بأزمة مع الاتحاد السوفياتي، او انه على الاقل يعرقل فرصة السلام التي تبحث عنها واشنطن في الشرق الاوسط او يحرجها مع اصدقائها من العرب المعتدلين كما حدث بُعيد ضرب «اسرائيل» مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس.

وسواء قامت «اسرائيل» بعمل انتقامي ام لا، فلن يكون ذلك آخر ما تبتغيه من عمليتي فيينا وروما او اية عملية اخرى تتذرع بها للقيام بمثل هذا العمل. فالصهاينة كما صرح شيمون بيريز ليسوا بحاجة الى مبرر للقيام باعمالهم، ولكنهم حتما يسعون دائما الى تأمين غطاء دولي لعملياتهم، خاصة من الولايات المتحدة، وامام الراي العام العالمي. فما هدفت تل ابيب الى تحقيقه وباسرع وقت ممكن، وقبل ان تنطفىء ردود الفعل على حادثي روما وفيينا، وقبل ان ينسى الراي العام العالمي الذي تعاطف مع تل أبيب، هو ان تقبل واشنطن الاشتراك معها في عملية عسكرية وان تتحمل مسؤوليتها وتعالج نتائجها ايضا، تحت شعار «مواجهة الارهاب». واحتدام النقاش في البيت الابيض، فريق مؤيد لاتخاذ خطوات عسكرية اميركية مشتركة مع «اسرائيل» واستغلال الجو المشحون لفرض عقوبات اقتصادية ضد الدول المسجلة على لائحة الولايات المتحدة على انها تدعم الارهابيين وتقدم لهم الدعم العسكري واللوجستي، وفريق آخر يقول باعطاء تل ابيب ضوءا اخضر للقيام بعمل عسكري على غرار عملية تونس. ولكن هذه المرة في مكان يتم الاتفاق عليه، ولا يسبب ازمة مع السوفيات او يحرج الولايات المتحدة مع عرب الاعتدال، او يؤثر في محاولات السلام.

الفراغ الاعلامي بمناسبة الاعياد ساهم مساهمة فعلية في التركيز على الحدث منذ بدايته. وقد وجدت محطات التلفزيون ووسائل الاعلام المختلفة الوقت

مع ان اميركا تسامحت وحادث التجسس

لم يعكر الأجواء طويلاً

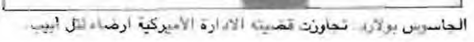
تل ابيب ترد قبلات واشنطن.. صفعات!

واشنطن ـ خاص:

كل الدلائل تشير الى ان الولايات المتحدة تميل الى التسامح مع الكيان الصهيوني بشأن قضية التجسس. هذا اذا لم تذهب الى حد نسيان القضية نهائيا.

والمسؤولون في الادارة الاميركية مستعدون الآن للتحدث بشأن العلاقات مع تل ابيب، ومعالجة ذيول قضية التجسس التي ادت الى خفض مستوى المشاركة في المعلومات، والعودة الى زيادة التعاون في تبادلها، واعتبار حادثة التجسس مجرد جرثومة عرضية علقت بجسم صحيح ولا يمكن ان تؤثر فيه؟

ظهرت اشارات التسامح والنسيان هذه مباشرة اثر عودة فريق التحقيق الاميركي من تل ابيب واعلانه ان



الجاسوس بولارد: تجاوزت قضيته الادارة الاميركية ارضاء لتل ابيب

اذاعة الشرق

لم يكن يتصور احد من العرب المهاجرين الى فرنسا، ان اذاعة «الشرق» التي دخلت الى بيوتهم من الابواب والنوافذ، ستكون مهددة ذات يوم بالتوقف، ايا كانت الاسباب.

ففرنسا بلد الحرية والديمقراطية، افسحت باستمرار للآخرين ان يقولوا كلمتهم، وربما ساعدتهم في قول الكلمة. ومنها كلمة اذاعة «الشرق» التي ترتبط بالمهاجرين، والعرب منهم خاصة من غير ان تتجاوز القوانين الفرنسية والاعراف.

وانطلاقاً من القوانين الفرنسية، وتمسك فرنسا بالحريات واحترام حقوق الآخرين، فان من حق العرب ان يكون لهم صوتهم الذي يعبر عن ثقافتهم وانتمائهم الحضاري، من غير ان يتعارض هذا الانتماء، او يتناقض مع فرنسا وما تمثل.

اذاعة «الشرق»، في هذا المجال، شكلت نقطة تلاق بين الفرنسيين، وبين العرب، وسعت الى تعميق هذا التلاقي.

واذا كانت الحكومة الفرنسية قد رات ان تمنح الموجة المخصصة لاذاعة «الشرق» الى اذاعة اخرى، فان من حق مستمعيها، ان يرفعوا نداءهم الى الحكومة الفرنسية للابقاء على هذه الموجة، ليستمر الصوت الذي يربط بينهم وبين بلادهم وتراثهم.□

المسألة الافغانية: القفل والمفتاح؟

على هامش الزيارة التي قام بها الرئيس الفرنسي، فرنسوا ميتران الى مصر، وبعد عدة لقاءات عقدها للعثور على الخيط الضائع في ازمة الشرق الاوسط، اعلن مستشاره للشؤون الدولية جاك عتالي ان حل المسالة الافغانية سوف يؤدي الى حل ثلاثة ارباع حرب الخليج، وثلاثة ارباع ازمة الشرق الاوسط. واستدرك عتالي، بان القضية الافغانية، وهي المفتاح والقفل، في المرحلة الراهنة، لا يبدو ان حلها قريب. من هنا «استمرار التعثر والمراوحة التي قد تأخذ شكل اعصار الدم».□

مخاتير بيروت

علمت «الطليعة العربية» ان قيادة المخابرات السورية في بيروت دعت جميع مخاتير الاحياء الى اجتماع عقد في فندق «الريفييرا» القائم بالقرب من مبنى السفارة البريطانية. وطلبت قيادة المخابرات من المخاتير ابلاغها باسماء جميع المنتمين الى حزب البعث العربي الاشتراكي والتيارات المناهضة للسياسة السورية في لبنان.

وختمت قيادة المخابرات السورية مطالبها بتهديد المخاتير بسوقهم الى السجون في حال عدم تعاونهم معها.□

بضائع صهيونية في ايران

في معلومات مؤكدة وصلت الى «الطليعة العربية» من ايران انه قد شوهدت في عدد من الاسواق الايرانية، بضائع ومنتجات صهيونية. وقد حاولت الاجهزة الامنية ازالة نجمات داود عن هذه البضائع لكن اخفاءها لم يكن دقيقا وكافيا. ومن هذه البضائع لعب للاطفال وادوات منزلية.

ويتردد في طهران ان السلطات الايرانية اضطرت، في محاولة منها للالتفاف على هذه القضية، الى ابعاد عسكر اولادي وزير التجارة السابق ليحل محله حسن عابدي جعفري الذي حصل على ١٦٧ صوتا من مجموع اصوات مجلس الشورى، وعارضه ٤٦ فيما امتنع ٤٥ عن التصويت نتيجة فضيحة البضائع الصهيونية.□

شبكات التهريب في لبنان

لاحظ المراقبون في لبنان تزايد عمليات التهريب والاتجار بالمخدرات التي تحولت الى مشكلة حقيقية، تدور في شانها خلافات واسعة بين مجموعات شبكات التهريب التي يقال انها تعمل بحماية بعض كبار المسؤولين السوريين.

وتتحدث الانباء عن ان مهربي المخدرات المنتجة والمصنعة في لبنان، ينتقلون بسيارات الضباط انفسهم الى مطار دمشق، حيث يسافرون من هناك الى عاصمة دولة خليجية مباشرة، وبواسطة الترانزيت الى ميلانو وباريس ومدريد.

وفي حين نجحت كل عمليات التهريب الى المدن والعواصم الاوروبية فانها تلاقي اخفاقا في الولايات المتحدة الاميركية فقد اعتقل في مدينة ديترويت وحدها خلال شهري تشرين الثاني وكانون الاول من السنة الماضية ٢٣ لبنانيا يقال انهم كانوا ينقلون مادة الكوكايين من مطار دمشق الدولي.□

أسلحة لايران من جنوب افريقيا

تعاقدت السلطات الايرانية مع نظام جنوب افريقيا العنصري على شراء صفقة سلاح تتضمن مدافع «هاوتزر» ثقيلة مقابل شحنات من النفط الايراني. وتقدر قيمة هذه الصفقة بـ٧٥٠ مليون دولار. وقد تم نقل هذه الاسلحة الى ايران.

اوساط المعارضة الايرانية لم تستغرب ان تقدم السلطات الايرانية على مثل هذه الصفقة من الاسلحة، وقد بعثت برسائل احتجاج الى بعض رؤساء الدول الافريقية.□

استفزاز سوري مكشوف

طرحت مجموعة اسئلة في بيروت حول خلفيات اطلاق النار على منزل رئيس الوزراء اللبناني السابق صائب سلام وتوقيت العملية التي جرت بعد التوقيع مباشرة على «الاتفاق الثلاثي» في دمشق، التي قاطعته قيادات اصلية عديدة في بيروت الغربية. والمعروف ان الرئيس صائب سلام موجود في جنيف منذ مدة طويلة، في ما يشبه الاستقالة من العمل السياسي المحكوم بالتسلطية السورية. واثر الحادث، قال نجله، تمام سلام، رئيس جمعية المقاصد: «ان الاعمال المجرمة التي يمارسها حملة السلاح من الموتورين ليست جديدة. لكننا لن نرضخ للارهاب المسلح. ونتمسك بكل القيم والاخلاق التي تبقى رغم كل شيء الدرع المنيع في مواجهة اساليب الاجرام المستشرية». بعض العارفين بخفايا الحادث ربطوا بين اطلاق النار الاستفزازي وموقف صائب سلام ونجله من اتفاق دمشق، وهو موقف الرفض والمقاطعة الكاملة له.□

هذا الوطن

لبنان .. ومرحلة جديدة من الصراع !

الى ماذا يمكن ان يؤدي الصراع الدائر حالياً بين القوى السياسية والاطراف العسكرية في المناطق المارونية من لبنان؟!

من الواضح حتى الآن ان هذا الصراع بدا ياخذ منحى تصاعدياً، بحيث بات ينذر بنشوب معارك عسكرية واسعة بين مؤيدي ومعارضي «اتفاق دمشق» الموقع يوم السبت ٢٨ كانون الاول الماضي، خصوصاً بعد محاولتي اغتيال كل من الرئيس اللبناني امين الجميل ورئيس «القوات اللبنانية» ايلي حبيقة، وما تلاهما من صدامات عسكرية ادت الى مقتل العديد من انصار الطرفين.

لقد راهن الحكم في دمشق على ان التعامل مباشرة مع الرجل القوي في «القوات اللبنانية» ايلي حبيقة، المسؤول المباشر عن تنفيذ مجازر صبرا وشاتيلا يوم كان يتعامل مع الكيان الصهيوني، سوف يسكت اية معارضة للاتفاق في المناطق التي تسيطر عليها هذه القوات.

ولكن التطورات المتسارعة على الصعيد السياسي اكدت ان جبهة المعارضين قد اتسعت وباتت تضم قوى لها مشروعية تاريخية داخل الطائفة المارونية. فإضافة الى الرئيس امين الجميل الذي اعلن معارضته لهذا الاتفاق، هناك كميل شمعون وقيادة حزب الكتائب والرهبانيات المارونية التي يتحدث باسمها الأب بولس نعمان. كما ان عدوى معارضة الاتفاق انتقلت الى صفوف «القوات اللبنانية» ذاتها. اذ اعلن كل من كريم بقرادوني وسمير جعجع وفؤاد ابو ناضر معارضتهم العلنية له.

هذا يعني ان جبهة المعارضة للاتفاق لم تعد مقتصرة على بعض الشخصيات السياسية، بل باتت تضم قوى لها وجود عسكري فاعل على الارض. وحتى اذا اردنا استثناء اللواء الثامن من الجيش اللبناني الذي اعلن حتى الآن وقوفه على الحياد في حال نشوب اي صراع عسكري، فإن لدى المعارضين قوى عسكرية كبيرة ابرزها. الوحدات العسكرية الكتائبية، الوحدات العسكرية المؤيدة لأمين الجميل واهمها «قوات الـ٧٥»، الوحدات العسكرية التابعة لسمير جعجع رئيس الأركان في «القوات اللبنانية»، واضافة الى الوحدات العسكرية التي تعتبر جزءا من «القوات اللبنانية» حتى الآن والتي من المحتمل ان تنضم الى جبهة المعارضين فيما بعد.

ماذا يعني كل ذلك؟!

انه يعني بوضوح ان الصدام اذا حصل كما هو متوقع، سوف يقود بالضرورة الى تجميد العمل بـ«اتفاق دمشق»، كما تم سابقاً تجميد العمل بـ«الوثيقة الدستورية»، وبـ«البيان الوزاري».

فإذا ربح المعارضون للاتفاق المعركة، فإنهم سوف يرفعون مطالب جديدة لن تكون مقبولة من الطرفين المسيطرين عسكرياً في المناطق الغربية من بيروت: «امل» و«الحزب التقدمي الاشتراكي»، وهذا الوضع لا بد ان يقود الى صدامات جديدة تعيد الصراع في لبنان الى نقطة الصفر.

اما اذا ربح ايلي حبيقة ومن يؤيده المعركة العسكرية، فان هذا لن يقود الى توقف المعارضين عن التحرك بوسائل اخرى، ولو ادى الأمر بهم الى مد اليد لقوات انطون لحد في جنوب لبنان. وفي هذه الحالة سوف يتحرك الكيان الصهيوني للاستفادة من المعطيات الجديدة، خصوصاً وانه بدا يعد العدة من اجل العودة مجدداً الى بعض المناطق التي انسحب منها في الجنوب. والعودة بالصراع الى نقطة الصفر ايضا.

اما اذا لم يحسم الصراع لمصلحة اي من الطرفين عسكرياً، فإن لبنان كله سوف يتحول الى ساحة صراعات «مركبة»: بين المناطق الشرقية والمناطق الغربية من جهة، وداخل هذه المناطق ايضا من جهة اخرى.

واذا كان الصراع بين المعارضين للاتفاق والمؤيدين له قد اتخذ في المناطق الشرقية صيغة متفجرة حالياً، فإن ذلك لا يعني بتاتاً ان جميع القوى والاطراف في المناطق الواقعة تحت سيطرة «امل» والتقدمي الاشتراكي هي تؤيده فعلا وان لم تعلن حتى الآن معارضتها له. بل يمكن القول ان جميع القوى السياسية المتضررة من سيطرة ميليشيات «امل» والتقدمي الاشتراكي تقف فعلياً في مواقع المعارضة لهذا الاتفاق الذي يكرس هذه السيطرة.

وفي ظل كل ما سبق، يصبح اي حديث عن انهاء الحرب في لبنان، وفصل ازمته عن ازمة المنطقة مجرد عبث، طالما ظل لبنان مسرحاً للتدخلات الخارجية.□

فايز المرعبي



ضجيج عسكري والغاية شيء آخر

تل ابيب قد اعادت الوثائق الى الولايات المتحدة. ورفض ابراهام صوفيار المستشار القانوني في وزارة الخارجية الاميركية الاجابة على اية اسئلة حول لجنة التحقيق التي تراسها.

في البداية طلبت واشنطن من تل ابيب التعاون مع فريق المحققين، ثم انتقلت مباشرة الى مدح المسؤولين في تل ابيب على التعاون الكامل الذي ابدوه، ومدحت الصداقة القائمة بينهما على اسس عميقة، وثقة متبادلة.

وعلى هذا الاساس فان المسؤولين في الادارة الاميركية بداوا التعامل مع قضية بولارد على انها قضية منعزلة تماماً عن مصير قضايا التجسس ووضعها على الرف على انها قضية من الماضي وقد استوفت الشروط. وتعامل المسؤولين مع القضية نابع من شعور التاييد المطلق الذي يبديه ريغان وجورج شولتز تجاه الصديق الحليف الذي يسامح، وبسرعة، ولو ارتكب اكبر الآثام والاخطاء.

الذين يحاولون تبرير هذا التسامح يقولون ان الحادث برهن عن عمق الصداقة والتعاون الذي يربط البلدين. وان الصدمة التي اصيبت بها الولايات المتحدة في المرحلة الاولى انتهت بسرعة اذ تجاوبت تل ابيب مع طلب واشنطن بالسماح لها باستجواب الدبلوماسيين المتورطين في العملية. ولكن هؤلاء يقولون ان تل ابيب مهما كان حجم التسامح وسرعته تشعر ان العملية قد احدثت آثاراً لا تمكن ازالتها. وهذه الآثار تحد من حرية العمل «الاسرائيلي» في الولايات المتحدة، وستؤثر على تصرف الموظفين في الادارة الاميركية، المؤيدين «لاسرائيل» الذين كانوا يعتبرون تسريب المعلومات اليها عملية سهلة لا تدخل في اطار عملية التجسس وتسريب الاسرار. وباتت الآن محسوبة في خانة التجسس.

باي حال استمرت مشاريع التعاون العسكري دون تاثر. وقد حضر فريق عسكري صهيوني الى واشنطن للاطلاع على مخططات برنامج الاسلحة الدفاعية الاستراتيجية في الفضاء، وهو يتطلع الى التزام جانب من الابحاث والحصول على حق توقيع اتفاقية في مجال التكنولوجيا.

في العمق يدرك المسؤولون في الادارة الاميركية ان مجالات التعاون بشان المعلومات غير متوازنة. فما تمنحه واشنطن لتل ابيب اكثر بكثير مما تمنحه تل ابيب لواشنطن، لا سيما ما يتصل بالشرق الاوسط، اضافة الى ان «اسرائيل» لن تذهب بعيداً في خدمة مصالح اميركا. وقد رفضت تل ابيب مؤخراً طلباً اميركيا بتدريب قوات «الكونترا» في نيكاراغوا وتزويدهم بالسلاح. فتل ابيب مستعدة للتعاون مع الولايات المتحدة في العلن وواشنطن تدعي انها لا علاقة لها في دعم «الكونترا»، وتحاول ابقاء يديها نظيفتين!

واشنطن تدرك عدم التوازن هذا جيداً. لكن لا حول لها ولا قوة امام المحبة التي يكنها ريغان وشولتز لحكام تل ابيب رغم انها ترد القبلات صفعات ولا من يسال!.□

الكافي للتحدث عن «الارهاب العربي» و «الارهاب الفلسطيني» وساهم اللوبي الصهيوني في اطالة امد هذه الحملة التي طمست امكانية قيام بعض وسائل الاعلام والجهات السياسية بسؤال الادارة الاميركية حول نتائج التحقيق الذي قامت به لجنة اميركية في تل ابيب بشان فضيحة التجسس «الاسرائيلية». كما غطت الحملة الاعلامية على ممارسات «اسرائيل» الوحشية الاخيرة في الجنوب اللبناني وقد مرت دون ان يشعر بها احد. كما غطت على لقاء القمة الاردنية - السورية، وعلى توقيع الاتفاق اللبناني الثلاثي في دمشق، وعلى ازمة الصواريخ السورية وعمليات التحليق الاستطلاعية التي قامت بها «اسرائيل» في اجواء البحر الاحمر، مما اثار تنبؤات بان تل ابيب تحضر لعملية ضد مخيمات الفلسطينيين في اليمن او في السودان.

المراقبون يقولون ان الولايات المتحدة قد تكون فوتت الفرصة على تل ابيب بتوجيه ضربة، وربما كان هذا هو هدفها. وانها قد تكون فوتت الفرصة بترددها بعد ان اجرت تقييما لاحتمالات الربح والخسارة من اي عمل عسكري تقوم به في المنطقة المشتعلة في الشرق الاوسط. ففضلت الانتظار وتنسيق عملية مشتركة تنفذ في وقت لاحق، وما اكثر الاحداث التي على شاكلة عمليتي روما وفيينا لتكون ذريعة للرد وبتنفيذ اية عملية مشتركة او منفردة.

راي آخر يقول ان «اسرائيل» قد تعلمت من نتائج ضربة تونس، فقد قبلت الولايات المتحدة بادانة مجلس الامن للعملية. ولذلك. فانها تحرص بعد الآن على اشراك الولايات المتحدة باي عمل تقوم به لان العمليات «الارهابية» ليست موجهة ضدها، وحدها، كما تزعم، بل ضد الولايات المتحدة كذلك واية مواجهة يجب ان تشترك فيها واشنطن او على الاقل ان تتخذ موقفاً ايجابيا منها.

رد الفعل الاميركي منذ البداية يعكس مدى الاختلاف في الراي بين اركان البيت الابيض ووزارة الخارجية الاميركية. ففي اليوم الاول لعمليتي فيينا وروما ادان لاري سبيكس الناطق الرسمي باسم البيت الابيض العمليتين، وتحدث عن ضرورة العمل لمواجهة الارهاب. واكد تشالز ردمان الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية ما جاء على لسان البيت الابيض. وبعد ذلك بدا الحديث في البيت الابيض عن دعوة «اسرائيل» الى ضبط النفس وعدم القيام بعملية عشوائية. اما المسؤولون في وزارة الخارجية فقد اطلقوا تصريحات تحث على الرد بالقوة، وجعل «الارهابيين» يدفعون الثمن. وبدات وزارة الخارجية عملية التصعيد انطلاقا من اتهام «ابو نضال»، وربط نشاطه بليبيا. وبدات الحملة المركزة على ليبيا في مرحلة لاحقة بعد الانسجام بين موقفي البيت الابيض ووزارة الخارجية، ودعوة دول المنطقة لتجنب تصعيد حلقة العنف، ومعاقبة «الارهاب» بطريقة مركزة.

وكان المراقب يشعر مع تطور الازمة بتناقض المواقف، فالبيت الابيض دعا الى ضبط النفس. اما وزارة الخارجية فكانت كانها تعطي «اسرائيل» الضوء الاخضر وعدم استثناء الخيار العسكري ضد ليبيا و «ابو نضال».

وشهدت قاعات وزارة الدفاع اجتماعات مكثفة لبحث خطط عسكرية طارئة، البعض يقول انها ضد ليبيا والبعض الآخر يقول انها خطط لمحاولة تدارك التطورات في حال اقدام تل ابيب على توجيه ضربة الى ليبيا. عند ذلك يتوجب على الولايات المتحدة حماية (١٠٥٠) اميركيا يعملون على الاراضي الليبية في المنشآت النفطية. والاحتمال الذي وضعه البنتاغون في حسابه ان يبادر العقيد القذافي الى اتخاذهم رهائن، حتى قبل ان تبادر الولايات المتحدة الى القيام بأي عمل. في حين ان البيت الابيض حرص مع تطور المواقف على تأكيد عدم القيام بعمل عسكري ضد ليبيا، وحاول ان يصب جهودا لاقناع حلفائه الاوروبيين بعزل ليبيا اقتصاديا، ودعا الى تكثيف الجهود الدولية لتنسيق المواجهة مع الارهاب.

طبعا رحب المسؤولون الصهاينة، في البداية، بالمواقف الاميركية، وحاولوا اقناع الادارة الاميركية بأن الحملة ضد الارهاب يجب ان تكون دولية.

ولم ينس المسؤولون في تل أبيب ان يذكروا واشنطن انهم مستعدون للتعاون معها وتنسيق العمل المشترك، ولكنهم ليسوا مستعدين بعد الآن ان يقوموا بالمهمة بدلا عنها وقد فسر بعض المراقبين الاحجام عن القيام بضربة انتقامية بأنه تنبيه لواشنطن الى ان تل أبيب غير مستعدة بعد الآن لانتظار اضواء خضر منها للقيام بأعمال تحجم هي نفسها عن القيام بها، او تأييدها بعد ان تتم.

وانتقل المسؤولون في تل أبيب الى تبرير عدم رد فعلهم بالقول انهم سيضربون قواعد «الارهابيين» في الوقت المناسب وان حربهم مع «الارهاب» طويلة. وان تعدد جنسيات القتلى في حادثي فيينا وروما يجب ان يدفع الدول الاوروبية واميركا الى الاتفاق على توسيع حلقة المسؤولية لتطال الجميع بدل ان تتحمل «اسرائيل» المسؤولية عن الجميع. اضافة الى ان الصهاينة عملوا على تحريض الولايات المتحدة ضد ليبيا فحولوا الازمة الى ازمة اميركية ـ ليبية، في الوقت الذي ركزوا فيه على منظمة التحرير لتشويه سمعتها والدعوة الى عدم الفصل بين مجموعة «أبو نضال» وسائر فصائل المنظمة، وان العمليتين قد تمتا في بلدين يدعمان منظمة التحرير ويتعاطفان معها، ويقدمان لها كل التسهيلات الاعلامية والدبلوماسية.

طبعا لم ينس الصهاينة هذه المرة التوجه الى مجلس الأمن الدولي. فقدموا رسالة الى رئيس المجلس تتحدث عن التناقض في مواقف الدول التي ادانت الارهاب في الجمعية العامة في الوقت الذي تسمح لمنظمة التحرير بان يكون لها مكاتب وتسهيل دبلوماسي. وطالبت الرسالة جميع الدول معا بمحاربتها.

الولايات المتحدة مرة اخرى لمست ان الاوروبيين مستعدون للتعاون انما ضمن حدود ما دام اي تعاون لا يؤدي الى عرقلة الجهود السلمية في المنطقة، ويدفع ياسر عرفات الى التراجع عن خطواته. كما لمست واشنطن ايضا ان حلفاءها لم يقتنعوا بوجهة نظرها بفرض الحصار الاقتصادي على ليبيا لان هذا الحصار يعني ضررا اقتصاديا مباشرا عليهم في الوقت الذي لا يشكل اية ازمة اقتصادية للولايات المتحدة.□

«اذا كان لقاء جنيف مهما فان لقاء واشنطن أهم»



نيويورك ـ وليد موراني:

سبعة اسابيع مضت على لقاء القمة في جنيف بين الزعيم السوفياتي غورباتشوف والرئيس الأميركي رونالد ريغان. وقد بدأ المسؤولون في الادارة الأميركية منذ الآن التحضير للقاء القمة الثاني المقرر عقده في واشنطن مع بداية شهر يونيو / حزيران القادم.

مسؤول في وزارة الخارجية الأميركية قال: «كان لقاء جنيف مهما، ولكن لقاء واشنطن سيكون الأهم، اذا اردنا تثبيت العلاقات بين البلدين».

الخلافات ما زالت قائمة بين موسكو وواشنطن حول مراقبة الاسلحة، والتفاهم بشأن القضايا الاقليمية. وما كان في جنيف لم يتعد كونه مناسبة للتعارف وتوقيع بعض الاتفاقات الثانوية وللحفاظ على اجواء التفاؤل كل زعيم سيوجه رسالة الى شعب الآخر عبر محطات الراديو والتلفزيون بمناسبة رأس السنة. وستكون اول مناسبة يتحدث فيها رئيس اميركي الى الشعب السوفياتي عبر شبكات التلفزيون منذ خطاب ريتشارد نيكسون عام ١٩٧٢.

في جنيف لم يحقق الزعيمان اي تقدم بشأن القضايا المهمة. ولا احد يتوقع حتى الآن امكان التوصل الى اتفاق معين خلال ستة اشهر تفصل عن لقاء القمة الثاني في واشنطن، ولكن الادارة الأميركية مصممة على خلق اجواء وروحية جديدة من اجل التوصل الى نتائج اكثر وضوحا وواقعية من نتائج جنيف.

تأكيد وزارة الخارجية هذا يعني ان المسؤولين فيها سوف يخصصون معظم اوقاتهم للتحضير. احد المسؤولين في الوزارة قال: «ان التحضير للقاء جنيف شغل وزير الخارجية جورج شولتز لعدة اشهر، وحال عودته من عطلة الاعياد، سيكون موضوع التحضير للقمة القادمة على رأس اهتماماته».

على اية حال تفيد بعض التقارير ان الدبلوماسيين السوفيات اخبروا قادة الكيان الصهيوني انهم يتوقعون قريبا ان تعيد موسكو العلاقات الدبلوماسية مع «اسرائيل»، وتوقعوا ان يبادر الاتحاد السوفياتي الى زيادة عدد المهاجرين اليهود بنسبة كبيرة. غير ان ممثلي الصهاينة في واشنطن وقادتهم يشككون في هذه الانباء. ولكن الخبراء يعترفون ان ذلك يمكن حدوثه قريبا قبل حضور غورباتشوف الى واشنطن لخلق اجواء افضل، الا اذا كان غورباتشوف يريد رؤية المجموعات اليهودية ومنظمات حقوق الانسان تتظاهر ضد الاتحاد السوفياتي اثناء وجوده في واشنطن.

ممثلو الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي سيلتقون خلال اسبوعين في جنيف لاستئناف المحادثات حول الاسلحة النووية والاسلحة الفضائية دون الجزم بتوقعات واضحة عن امكانية تحقيق اي تقدم. فلقد وافق ريغان وغورباتشوف على عملية تخفيض الاسلحة النووية بنسبة (٥٠٪). ولكن ريغان ما زال مصرا على المضي في مشروع انتاج الاسلحة النووية للدفاع الاستراتيجي المسمى «حرب النجوم».

وغورباتشوف ليس اقل اصرارا من ريغان على اهمال حرب النجوم نهائيا كخطوة اولى الى خفض الاسلحة النووية، والخلاف مستمر حول كيفية التعامل مع ادعاءات الولايات المتحدة بشأن خرق السوفيات بنود اتفاقيات الحد من الاسلحة الحالية. واتهام الاتحاد السوفياتي ببناء رادارات جديدة في سيبيريا.

حتى الآن الاتحاد السوفياتي ينفي ذلك، وواشنطن تؤكده وثمة مسؤولون في الادارة الأميركية يضغطون على ريغان لايقاف العمل بهذه الاتفاقيات رداً على ما يسمى عدم احترام الاتحاد السوفياتي لبنود هذه الاتفاقيات مما يزيد امور قمة يونيو / حزيران تعقيداً.

الرئيس ريغان حتى الآن يعارض هذا الاتجاه، في سبيل انجاح لقاء القمة في واشنطن، واتفاقية عام ١٩٧٩ للحد من الاسلحة الاستراتيجية تنتهي رسمياً هذه الايام. وبعض المسؤولين يحاولون اقناع ريغان بأن يستغل هذه المناسبة كعذر شرعي للتعبير عن عدم الرضا من تصرفات السوفيات. ولكن جورج شولتز عارض ايضا هذا الاتجاه بقوله. «ان الغاء الاتفاق يحقق القليل القليل، وسيخلق بعض الاضطرابات بين الحلفاء في الناتو».

وقد انتهى هذا الحوار الأميركي بأن أعلن البيت الأبيض مؤخرا انه مستمر بالعمل بموجب الاتفاقية رغم انتهاء مدتها.

الاتصالات مستمرة، وقد تبادل الزعيمان رسائل مناسبة رأس السنة، والزعيم السوفياتي حث ريغان على الانضمام الى اتفاقية منع التجارب النووية في عمق الأرض، واقترح القيام ببعض التحقيقات بشأن الادعاءات الأميركية حول خرق الاتحاد السوفياتي اتفاقية الحد من الاسلحة، ورفض ريغان بدوره التجميد، وحث غورباتشوف على قبول خبراء لمناقشة سبل الاختبارات النووية في باطن الأرض.□

Newsweek

THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE

نيوزويك

أميركا لن تهاجم العقيد

أثار احتمال قيام اميركا بعمل عسكري ضد ليبيا كثيرا من الجدل في اوساط الادارة الاميركية، ويقال ان جورج شولتز وزير الخارجية كان يضغط باتجاه هجوم على قواعد «الارهابيين» وحتى على اهداف ليبية.. بينما نصح وزير الدفاع كاسبر واينبرغر بالتروي انطلاقاً من ان على واشنطن استنفاد كل خيار غير عسكري قبل اللجوء الى القوة. اما بعض المسؤولين الاخرين في البيت الابيض فقد عبروا عن شكهم في البنتاغون الذي سرّب معلومات حول التحركات العسكرية الأميركية فيما بدا وكأنه التفاف حول اي لجوء الى استخدام القوة.

في كل الأحوال، يدرك صانعو القرار في الولايات المتحدة ان اي عمل عسكري يحمل خسائر لها حجمها. منها:

■ إن أي غارة قد تقتل اناساً ليسوا المقصودين بسبب النقص في معلومات عملاء المخابرات الأميركية في عالم «الارهاب»، فمصادر الاستخبارات تقول ان الولايات المتحدة قد جمعت معلومات غير مفيدة عن مكان ابو نضال.

■ قد يودي العمل العسكري بحياة اميركيين اذا اخذنا بعين الاعتبار القوة الجوية الليبية وسيل الصواريخ السوفياتية المضادة للطائرات الموجودة لديها.

■ يمكن للقذافي ان يعاقب المواطنين الاميركيين الذين ما زالوا يعيشون في ليبيا ويعملون في حقول النفط والذين يتراوح عددهم بين الألف والألف وخمسمئة. «آخر ما نسعى اليه، ازمة رهائن اخرى»، كان هذا ما قاله مسؤول اميركي.

■ سيخلق الهجوم تعاطفاً مع القذافي في ليبيا والخارج، اي ان ريغان بمهاجمته للقذافي سيعمل على مساعدته.

إذن كان لا بد من البحث عن وسائل «سلمية» لمعاقبة العقيد كنداء واشنطن الذي اطلقته من اجل مقاطعة دولية لليبيا اقتصادياً. غير ان حلفاءها - حلفاء اميركا - لا يرغبون في المضي في اللعبة. فقد اعلنت المانيا الغربية ان «المقاطعة الاقتصادية ليست وسيلة مناسبة». كما ابدت ايطاليا عدم ميلها الى ممارسة ضغوط مالية.

اما النمسا التي تدعم القضية الفلسطينية فقد قالت ان الارهاب يمكن ايقافه فقط بالعمل على ايجاد «حل عادل ومقبول للوضع في الشرق الأوسط» حتى بريطانيا التي تعتبر من الصقور، لم توافق على المقاطعة، على اساس انها غير مجدية. ومن الجدير بالذكر ان لبريطانيا آلاف الرعايا الذين يعملون في ليبيا.

مصير «مسيرة السلام»

كان تأثير آخر دورة من العنف توقفاً شبه كامل «لمسيرة السلام». فخفت صوت الجناح المعتدل في منظمة التحرير الفلسطينية. وذهب الملك حسين الذي كان يأمل في صفقة مع «اسرائيل» الى سورية التي تعارض التسوية على طريقة الملك. بينما اعلن بطرس غالي وزير الخارجية المصري ان عمليتي روما وفينا استهدفتا «إعاقة وإيقاف مسيرة السلام» محذراً في الوقت نفسه من أي هجوم على ليبيا.

لقد ذهب «الارهابيون» ومن يدعمهم بعيداً. لذلك سيكون الرد، عندما يأتي، دموياً.□

١٩٨٦/١/١٢

THE WASHINGTON POST

الواشنطن بوست

عرفات في رأس سليمان خاطر

بقلم: تشارلز كروتهامر

«من الذي قتل ١٩ بريئاً في الهجوم الفلسطيني على مطاري روما وفينا؟»

لا شك ان ياسر عرفات لم يأمر به. وان الذي فعل هو على الأرجح ابو نضال القائد الفلسطيني المنشق، فابدى عرفات اسفه لما حدث فيما جعلت حكومة النمسا همها الأول: تبرئته.

لقد حان الوقت بعد عقدين من «الارهاب الفلسطيني» ان يتحمل القادة الفلسطينيون مسؤوليتهم عن الوحوش التي خلقوها.

على مدى عشرين عاماً، اسست منظمة التحرير الفلسطينية طقوساً وايديولوجيا للارهاب الذي تبرره على انه ضرورة عسكرية وتمجده على انه استرداد للكرامة العربية. الضحايا اعتبروا «أهدافاً» والقتلة «فدائيين» والجريمة «عملية» تخرج في «بيانات».

والانجاز الوحيد للسيد عرفات هو اضفاء الاحترام على «الارهاب» الذي جلبه معه الى العواصم الاوروبية والى منصة الأمم المتحدة حيث نال التصفيق.

الآن، يبدو ان عرفات قد نال ما يكفيه فاعلن تخليه عن الارهاب دون ان يستطيع الى ذلك سبيلا. وهاهي «البربرية» تنهض من جديد في روما وفينا.

من يكون هؤلاء القتلة الجدد اذا لم يكونوا من اتباعه المخلصين لمنهجه الأصلي وليس لمراجعته المتأخرة؟

من اين تعلمت مجموعات منظمة التحرير الفلسطينية الاختطاف والقتل؟ من آين جاء ابو نضال الذي كان ذات يوم رجل المنظمة في بغداد والذي ما زال يحمل التقاليد التي تعب منها عرفات؟

ان تخلي عرفات عن الارهاب ليس سوى كذبة، فمنظمة التحرير التي يرأسها هي المسؤولة عن قضية «آخيل لورو» وعن مقتل «الاسرائيليين» الثلاثة في لارنكا كما كانت «ايلول الأسود» مسؤولة عن مجزرة ميونيخ.

عرفات مبدئياً ليس ضد الارهاب. و«اعلان القاهرة» الذي يعارض العمليات الارهابية «خارج الاراضي التي تحتلها اسرائيل» يؤكد ان المسألة تتعلق بالجغرافيا وليس بالأخلاق. فإذا كانت ادانة الارهاب تكتيكاً وليست مبدأ، يمكن لفلسطينيين آخرين ان يتوصلوا الى استنتاجات تكتيكية مختلفة كما حدث في روما وفينا.

دروس عرفات تم استيعابها بدقة في كل انحاء العالم العربي. ففي تشرين الأول / اكتوبر الماضي فتح شرطي مصري النار على «اسرائيليين» يقضون اجازتهم في سيناء. وحين حكم عليه القضاء المصري بالسجن مدى الحياة، خرجت المظاهرات في مصر الى الشوارع داعية الى اطلاق سراح «بطل السويس». اما الجمعية الوطنية في الكويت فلم تكتف بطلبها اطلاق



القبس ناجي العلي

مع احتدام الصراع بين وزيري الدفاع والصناعة

هل فقدت تاتشر السيطرة على وزرائها؟

هل تراخت قبضت «المراة الحديدية» الى الحد الذي لم تعد قادرة فيه حتى على السيطرة على تصرفات وزرائها؟

هذا السؤال يتبادر الى ذهن المراقب وهو يرى الجدل القائم بين وزير الدفاع البريطاني مايكل هيسلتاين، ووزير الصناعة والتجارة ليون برتيان بشان شركة «وست لاند West Land» لصناعة طائرات «الهيلكوبتر» فلاول مرة منذ وصول مارغريت تاتشر الى (١٠) داونغ ستريت عام ١٩٧٩ يخرج الى العلن خلاف بين اعضاء حكومتها يملأ الصفحات الاولى من الجرائد لايام بل اسابيع، دون ان تستطيع القيام بأي رد فعل بل تصر على محاولة الظهور بموقف الحياد. او هذا ما يبدو على الاقل حتى الآن.

لقد جاء ملف «وست لاند» لتضيفه تاتشر، التي جاوزت عامها الستين، الى الملفات الكثيرة التي استقبلت بها عام ١٩٨٦. مشروع عبور المانش، وعد بتخفيض الضرائب. اعادة تشكيل هيكل الضمان الاجتماعي. متابعة برنامج تحويل القطاع العام الى القطاع الخاص عبر بيع شركة «غاز بريطانيا» رغم الخلافات حول ذلك...

شركة «وست لاند» البريطانية تعاني عجزا ماليا وصل مع نهاية عام ١٩٨٥ الى حوالي (١٠٠) مليون جنيه استرليني. وكان لا بد لانقاذ الشركة من البحث عن مساهمين جدد لمساعدتها على الخروج من الازمة. العرض الاول كان اميركيا قدمته شركة «سيكورسكي» في حين كان العرض الثاني اوروبيا قدمه الاتحاد الاوروبي المكون من (٥) شركات اوروبية (بريطانيتين، وفرنسية والمانية غربية، وايطالية).

الحكومة البريطانية اتخذت قرارا بتاريخ ١٩٨٥/١٢/١٩ بترك الخيار للمسؤولين في الشركة باعتبارها من القطاع الخاص. هذا القرار الذي صفق له وزير الصناعة والتجارة باعتباره يمثل انتصارا لطروحاته، لم يعجب وزير الدفاع الذي رأى فيه مانعا امام تحقيق رغبته في قبول العرض الاوروبي على اساس ان رئيس الشركة جون كوكني يبدي حماسة كبيرة للعرض الاميركي.

الواقع ان القضية ليست مشكلة شركة تعاني عجزا ماليا، فالامر يتعدى ذلك الى تحديد خيارات سياسية واستراتيجية وصناعية لسنوات قادمة.

ان الصراع الدائر بين وزير الدفاع ومؤيديه من جهة، ووزير الصناعة والتجارة يدعمه اغلب الوزراء، وعلى رأسهم رئيسة الحكومة - وان كانت تحاول التزام الصمت - من جهة اخرى، يعود بالاساس الى الخلاف حول سياسة الحكومة وتطبيقاتها التي ستترك اثارها المستقبلية على الصعيد الداخلي، وفي مجال السياسة الخارجية، وخاصة مع الجيران الاوروبيين.

فعلى الصعيد الداخلي طرح الجدل القائم حول شركة «وست لاند» قضيتين اساسيتين.

- الاولى: مدى سلامة السياسة الليبرالية التي تطبقها الحكومة وعلاقتها بالمحافظة على الاستقلال الوطني. فتحت شعار «الليبرالية» لا يمانع انصار سياسة مارغريت تاتشر، وعلى راسهم ليون بريتان بالسماح لمجموعة من الموظفين بالعمل على ان يتم تقرير مصير شركة مثل «وست لاند» في الولايات المتحدة، «المهم ان تشتري بريطانيا افضل المعدات وارخصها لتسليح



تاتشر: وحدها المعارضة اغتنمت الفرصة

جيشها بغض النظر عن المصدر».

المسؤولون في وزارة الدفاع، وفي المقدمة الوزير هيسلتاين يقولون انهم مع السياسة الليبرالية ولكن بحدود، وواجب الحكومة الحرص على عدم تحويل الشركات العاملة في مجال الصناعات الحربية الى الملكية الاجنبية لما في ذلك من تعارض مع المصالح الحيوية واستقلال البلاد الوطني.

- والقضية الثانية تتعلق بطموح هيسلتاين للوصول الى رئاسة حزب المحافظين، فخصومه يتهمونه باستغلال قضية «وست لاند» للظهور بمظهر المتحدي لرئيسة الوزراء في محاولة للخروج من «ظلها»، وتهيئة نفسه لخوض معركة الخلافة ضد وزير الطاقة الحالي بيتر ووكر الذي تدعمه تاتشر.

ومن هنا يرى المراقبون ان رئيسة الحكومة سوف تحجم عن اقالة وزير دفاعها المتمرد، وانها ستترك له امر تقرير استقالته، حتى لا تقدم لـ «الخوارج» داخل الحزب «قائداً» خاض معركة الدفاع عن السيادة الوطنية!

اما على الصعيد الدولي فان الوضع الجديد سيزيد من التعقيدات في علاقات بريطانيا مع حلفائها الاوروبيين ضمن حلف «الناتو» والسوق الاوروبية المشتركة، ويؤدي الى حرمان الشركة البريطانية من التعاون مع شركات التصنيع الحربي الاوروبية.

ومن الواضح ان فوزا اميركيا في المساهمة في شركة «وست لاند» سيكون بمثابة موطىء قدم للصناعة العسكرية الاميركية في اوروبا، ومنافسة الصناعات الاوروبية في عقر دارها بعد ان سيطرت على السوق العالمية. وقد ابدت العديد من الحكومات الاوروبية تخوفها وعدم ارتياحها للخطوة البريطانية لما تشكله من خطورة، في عدم القدرة على مجاراة التفوق الاميركي.

بعد ان فشلت اوروبا قبل شهور في الاتفاق على برنامج مشترك لانتاج طائرة اوروبية مقاتلة، يبدو أن ١٤ كانون الثاني/ يناير الحالي، الذي ستعلن فيه «وست لاند» عن خيارها النهائي سيكون يوم اتخاذ قرار «قتل» فرصة قيام صناعة طائرة «هيلكوبتر» اوروبية

الصراع الذي يخوضه وزير الدفاع البريطاني لن ينتهي بخسارة معركة «وست لاند». انها البداية في حرب الوصول الى قمة حزب المحافظين فهل ينجح هيسلتاين في حربه تلك، ام ان تاتشر ستخرجه من الخدمة، ليكون حظه كحظ سابقيه فرانسيس بيم وجيمس بريور وايان غيلمور الذين حاولوا منازلتها فرمتهم ارضا؟!

وحدها المعارضة كانت المستفيد الاكبر، وقد وجدت فرصتها في الفوضى الراهنة التي تعصف بالحكومة للسخرية منها، ومحاولة الكسب على حسابها. نيل كونيك زعيم حزب العمال الذي طالب مارغريت تاتشر بتقديم توضيحات حول الموضوع، علق على الخلافات بين اعضاء الحكومة بالقول: «ان الوزراء يتصرفون كمجموعة من الذئاب محشورة داخل كيس، فكل منهم ينهش الآخر!»□

نشأت عبد الله

سراحه وانما ايضا طلبت تكريمه لانه «اعاد للشعب العربي بعضا من كرامته».

ياسر عرفات الذي يلعب الآن دور البريء هو نفسه عراب «الارهاب» الحديث. انه يراوغ بدبلوماسية مفرطة بينما اطفاله يواصلون السير على الطريق الذي كان ينتهجه منذ سنوات.□

١٩٨٦/١/٦

LE FIGARO

لـو فيـغـارو



مؤتمر القمة الاسلامية

بعد عام من عودتها الى حظيرة منظمة المؤتمر الاسلامي، تجد مصر نفسها من جديد في قفص الاتهام. كان ذلك عشية افتتاح المؤتمر في فاس بحضور وزراء خارجية الدول الاسلامية، حين طالبت كل من سورية وليبيا وايران القاهرة بقطع علاقاتها «باسرائيل». وهو السبب الذي علق عضوية مصر في هذه المنظمة قبل ٦ سنوات.

غير ان القاهرة لم تسكت هذه المرة، بل انتقدت العلاقات العسكرية لبعض اعضاء منظمة الدول الاسلامية بتل ابيب فيما فُهم على انه اشارة الى ايران التي يقول البعض انها تشتري اسلحة من الدولة العبرية. فكان ان قام المغرب بتهدئة الخواطر حين عرض تشكيل لجنة مهمتها فض هذا النزاع الذي رأت فيه اغلبية المشاركين استعراضا مفتعلا من الجانب الايراني والسوري والليبي.

وهذه هي المرة الاولى التي يقبل فيها الايرانيون الحضور الى فاس منذ عام ١٩٧٩. وكانت طهران قد قطعت علاقاتها مع الرباط في عام ١٩٨١ بسبب استضافة هذه الأخيرة للشاه. ولم تشارك في مؤتمر المنظمة الاسلامية الذي عقد في عام ١٩٨٤ في كازبلانكا.

من جدول اعمال المؤتمر:

- الحرب العراقية الايرانية. سيستعرض وزراء خارجية الدول الاسلامية دور اللجنة التي جرى تشكيلها قبل ٦ سنوات من اجل التوسط في النزاع المذكور.
- المسألة الفلسطينية ووضع القدس اي الموضوعين اللذين قامت من اجلهما المنظمة الاسلامية قبل ١٧ عاما وبعد حريق المسجد الاقصى في القدس.
- افغانستان: سيدرس المؤتمرون امكانات الانفتاح على موسكو فيما يكررون رفضهم لمطالبة المقاومة الافغانية ـ التي تشارك في اعمال المؤتمر بصفة مراقب ـ بمقعد افغانستان الشاغر منذ استبعاد حكومة كابول في عام ١٩٨٠.

وتقول الاوساط القريبة من المؤتمر ان الاستجابة لطلب المقاومة الافغانية ليست في صالح تسوية النزاع اضافة الى انقسام المقاومة على نفسها.□

١٩٨٦/١/٦

THE TIMES

التايمز



شاتيلا ـ روما ـ فيينا

بقلم: روبرت فسك

المعنيون بمعرفة دوافع ما جرى من قتل في روما وفيينا عليهم ان يزوروا مخيم شاتيلا للاجئين الفلسطينيين في بيروت، وستتكفل العائلات هنا بتقديم الشاي الساخن المُحلّى. لكن الغريب الذي يخشى التهاب الكبد عليه ان يرفض هذا الكرم العفوي (بسبب ما راكمته الحروب من اوبئة).

نظرة الى البنايات المهدمة.. صوت صراخ الاطفال الحفاة وبعض الكلمات التي يتفوه بها الشباب الذين تركت عليهم حرب السنوات العشرة بصماتها على شكل جروح وتشوهات بعضها مرئي وبعضها لا يُرى. لقد كانت الوحشية التي فاجأتهم كافية لتزويد كل «ابو نضالات» هذا العالم بالمتطوعين. ولا يختلف في هذا شاتيلا عن صبرا عن برج البراجنة او نهر البارد او غيرها من مخيمات لبنان المعدمة والموحِلة. فنادرا ما تلتقي بمن لا يتحدث عن الخديعة التي يتساوى في الاحساس بها الرجل والمرأة والطفل الفلسطيني. الكل يتحدث عن الخيانة.

خيانة الغرب عندما قام الاميركان والفرنسيون بترحيل منظمة التحرير من بيروت عام ١٩٨٢ تاركين المخيمات تحت رحمة الكتائب حليف «اسرائيل». وخيانة نظام سورية عندما أصبح الاسد حريصا على عدم قيام دولة فلسطينية اكثر من حرص «اسرائيل» حين سلمت المخيمات التي اخلتها قوات عرفات الى ضباط ابو موسى من الموالين لدمشق، وحين استخدمت ميليشيا «امل» لسحق ما تبقى ممن يدعمون عرفات في بيروت.

الشباب الفلسطيني في لبنان وفي الدول العربية الخمس التي اعطتهم ملجأ ـ ما زال يتحرق شوقا للقتال. لذا لم يكن صعبا انضمامهم لـ«ابو نضال» وغير «ابو نضال». وان المجازر في روما وفيينا هي النتيجة المتوقعة لاعوام طويلة من الاضطهاد. فلم يعد كثيرون من الفلسطينيين يؤمنون بأي مستقبل للنضال السياسي. والجدل المحتدم حول مختلف المسائل كقرارات الامم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨. الصراع داخل فصائل منظمة التحرير. النقاش حول عرض الاردن. التفاوض من اجل الضفة الغربية وقطاع غزة تفقد كلها اهميتها الآن في نظر الكثيرين من مستشاري عرفات.

هذا ما يفسر تقاعس العالم العربي عن ادانة عملية المطارات، لان غضب الحكومات العربية لن يكون مبررا بعد الذي احاق بالفلسطينيين من المجازر على مدى عقد من الزمن.

وهذا ايضا ما يدركه العقيد القذافي جيدا، ويدرك كم هو محرجٌ لعرفات الذي لم يحرز شيئا في نضاله من اجل وطن للفلسطينيين. ولهذا يمنح العرب على اختلاف موقفهم من العقيد دعمهم الاخلاقي لليبيا في مواجهة تهديدات اميركا و«اسرائيل».

والحقيقة هي ان العرب تتشكل لديهم قناعة شبه يومية بأن الغرب لا يمكن الثقة به وبأن الولايات المتحدة ليست جادة في تلبية تطلعات الفلسطينيين الى وطن، وان اي شخص يزعج الغرب انما يفعل شيئا لمصلحة العرب مهما كانت اعماله مفزعة.

والى ان يأخذ الغرب مشاكل الشرق الاوسط كلها بجدية، ستظل هناك مجازر اخرى قيد التنفيذ.□

١٩٨٦/١/٧

عشرات الحقائق المفزعة في رسالة جامعية عن الاقتصاد المصري

اذا كانت الرأسمالية طابع ماقبل الثورة فـ"العائلية" طابع عصر الانفتاح!

شبكة واحدة من المصاهرات تسيطر على ٤٠ شركة استثمارية .. وعدد محدود من العائلات يستحوذ على أكبر حجم من المال وأكبر مساحة من النفوذ!

القاهرة ـ ماجدة الجندي :

السطور الاولى لرسالتها التي قدمتها لنيل شهادة الماجستير الكاتبة سامية سعيد حملت الاهداء التالي الى «روح سناء محيدلي، رمز البطولة النادرة التي انبثقت من رحم الألم العربي».

عنوان الرسالة «الأصول الاجتماعية لنخبة الانفتاح الاقتصادي في المجتمع المصري من ١٩٧٤ ـ ١٩٨٠». وتتناول مرحلة الانفتاحيين، وفئاتهم، وجذورهم، قبل ثورة يوليو، مروراً بعهد الثورة، والى ايام السادات، فالحكم الحالي.

اشرف على الرسالة د. علي الدين هلال ود. مصطفى كامل السيد. ووصفها بعض اساتذة الجامعة بأنها من اخطر الرسائل التي قدمت لنيل الشهادة منذ اعوام.

والرسالة موثقة توثيقاً دقيقاً، فهي تضم عشرات المستندات والشواهد، التي تدعم الآراء والكشوف، وتؤكد ان اثرياء ما قبل ثورة يوليو، هم اغنياء ما بعدها. وان كل القوانين، من فرض الحراسة الى التاميم والمصادرة، الى الاصلاح الزراعي وتعديل مسار الانفتاح، لم تفلح في الحد من الفقر او من مستوى الغنى!

من اين أتت الطبقة الانفتاحية؟ سؤال قد يبدو للوهلة الأولى بسيطاً، الجواب عليه احادي الاتجاه. ولكن الباحثة ترى ان هناك ثلاثة أصول اجتماعية افرزت نخبة الانفتاح الاقتصادي:

١ ـ بقايا الراسمالية التقليدية التي حجمتها ثورة يوليو. واستعادت قوتها في منتصف السبعينات حينما دُعيت للمشاركة في عجلة الاقتصاد المصري.

٢ ـ العناصر البيروقراطية او الذين تقلدوا الوظائف والمناصب في جهاز الدولة في الستينات واستطاعوا تكوين ثروات من مناصبهم.

٣ ـ العناصر الطفيلية التي اوجدتها مرحلة السبعينات.

لقد تتبعت الباحثة في رسالتها تكوين كل من العناصر الثلاثة ومساره الى ان شارك في انفتاح السبعينات. ولم تكتف بالرموز والدلالات، بل ابحرت وراء السلالات والاسماء لترصد سلوك صاحب الاسم وما صار اليه، ونشاطه حتى بلغ مرحلة انفتاح السبعينات دون ان تغفل تشابك العلاقات الاجتماعية والأسرية ووجدت ان هناك نوعاً من التحالف الأسري تعكسه شبكة من العلاقات الاجتماعية، فالاغنياء والانفتاحيون كلهم اصهار، والزواج بين افرعهم احد وسائل تحقيق الأهداف!

اسماء وشخصيات

لقد عادت الباحثة الى جذور اصحاب الثروة في مصر منذ بداية عهد اسماعيل وظهور الطبقة الغنية التي استعادت غناها من بيع اراضي الدولة لسداد ديونها. فعائلات البدراوي عاشور، سوارس، محمد الشواربي باشا، علي بك شعراوي، حسن بك عبد الرازق وغيرهم قد نموا ثرواتهم بالمضاربة والمراهنة، وشاركهم الوسيلة نفسها الصفوة السياسية والاجتماعية: محمد الشريعي باشا، المرحوم بك السعدي حمد الباسل، نجيب غالي، علي شعراوي.

واكتشفت الباحثة ان ثمة سمة عائلية ميزت الراسمالية المصرية قبل الثورة، فقد انبثقت من اقطاعية زراعية تملك المساحات الشاسعة من الارض الزراعية، اشترت المصانع وانشأت شركات سيطرت على قلب الاقتصاد المصري. ومن هذه العائلات عائلة محمد شريف صبري شقيق الملكة نازلي، واحمد عبود، ودوس ومحمد العبد، وعدلي ايوب.

السمة ذاتها جمعت بين اقطاب انفتاح السبعينات واثرياء الاربعينات وميزت التداخل بين المال والسلطة، فالمهيمنون على السلطة هم اثرياء البلاد والعكس صحيح. قبل الثورة كان النسب والمصاهرة بين عائلات: الهلالي، عمرو/ يكن واسماعيل عاصم وابو حسين وداوود راتب/ وعائلات البدراوي عاشور وسراج الدين/ وعائلات المكباتي. واسماعيل صدقي.

والحال نفسها في رأسمالية السبعينات، فالعائلات متداخلة، وجهاز الدولة وكبار رجال السياسة والحكم هم رجال الاعمال بالاضافة الى استقطاب عناصر وكفاءات الدولة المدربة للعمل في مجال الاستثمار واحداث نوع من التداخل بين رأس المال العام والخاص باشراك وحدات القطاع العام في الانفتاح!

اغنياء ما قبل وما بعد

وتتحدث الرسالة عن الشركات المساهمة في الفترة من ٧٤ الى ١٩٨٢، فإذا عناصر راسمالية تقليدية قد



كل قوانين الاصلاح لم تفلح في الحدّ الواضح من الفقر



اتفاق توسيع السوق: منعطف خطير

مع توسيع السوق المشتركة في ١٩٨٦/١/١

تخوفات من انضمام مدريد ولشبونة

صبيحة يوم الاربعاء ١٩٨٦/١/١ دخلت اسبانيا والبرتغال كعضوين كاملي الحقوق والواجبات في السوق الاوروبية المشتركة وذلك تطبيقا للقرار الذي اتخذته المجموعة الاوروبية في ٢٩ آذار/ مارس من العلم الماضي.

ويحمل توسيع السوق المشتركة على هذا النحو، مع بداية العام الحالي، الكثير من المعاني، ويطرح الكثير من الاسئلة على البلدان المعنية وغيرها، اذ لا يمكن باي حال اعتبار هذا الحدث بمثابة اضافة رقمين جديدين لتصبح البلدان الاعضاء ١٢ بعد ان كانت عشرة. كما لا يمكن حصره بتوسيع رقعة الاسواق الاوروبية وقدرتها لتشمل اليوم حوالي ٣٢٠ مليون انسان بدل ٢٧٠ مليونا من قبل.

فالواقع ان انضمام مدريد ولشبونة الى «الاوركسترا» الاوروبية يعني بين امور كثيرة طرح المزيد من التحديات على العاصمتين، ووضع المجموعة الاوروبية امام تجربة جديدة ترتسم من خلالها الكثير من الامال، ويحفّ بها العديد من المخاطر، كما يؤشر على ما قد يقع من انعكاسات على التجمعات الاقتصادية الاخرى او على البلدان ذات العلاقات التجارية والاقتصادية مع الاوروبيين كما هو حال بلدان المغرب العربي.

الاسبان والبرتغاليون يعتبرون بداية ١٩٨٦ منعطفا هاما على المستويين السياسي والاقتصادي، بعد ان ظلوا على حافة القارة الاوروبية، لا بالمعنى الجغرافي فحسب، وانما بالوجه المعنوي والنفسي خاصة.

فعلى العكس من البلدان الاعضاء السابقين في السوق ظلت اسبانيا والبرتغال، وحتى العقد الماضي، يئنان تحت وطاة احكام فرانكو وسالازار الديكتاتورية، وقد جاءت عملية التغيير السياسي في فترة متقاربة في البلدين لتعلن بداية تحول ديمقراطي غير سهل.

من هنا يمكن القول ان قبول عضويتهما في البنيان الاوروبي، وبعد سنوات طويلة من المباحثات الشاقة يعني ان احدى العقبات الاساسية قد زالت من الطريق، وهو ما يمكن تلمسه حاليا في دفاع بعض زعماء البلدان العشرة عن قرار التوسيع في وجه جزء من الراي العام لا يزال يبدي الكثير من التحفظ والامتعاض حين يؤكد اولئك الزعماء على ضرورة وضع القرار المذكور في اطار التحول الديمقراطي.

واذا كان هذا الشق من مسالة توسيع السوق يكاد يجعل العضوين الجديدين رهينة التجربة الديمقراطية لكونها احد الشروط الاساسية في مواكبة مسيرة الوحدة الاوروبية، رغم ما لذلك من ايجابيات، ومع الاخذ بعين الاعتبار الجوانب السياسية الايجابية الكثيرة من دخول السوق المشتركة، فان هذه الخطوة الهامة لا تخلو من محاذير ومخاطر كبيرة تتصل بالميدان الاقتصادي.

وللتدليل على ذلك يكفي التنويه بالفوارق الاقتصادية والاجتماعية الهائلة بين العضوين الجديدين من جهة والبلدان العشرة الاخرى من جهة ثانية، ففضلا عن التباعد الكبير في دخل المواطن السنوي في كلا الطرفين يلاحظ ان المستوى المعاشي في اسبانيا والبرتغال اقل بكثير مما هو عليه في البلدان الاخرى.

ومن بين الدلائل المتنوعة على هذا التباعد انخفاض مستوى الاجور في اسبانيا الى نصف المتوسط الاوروبي، وحال البرتغال ليس افضل . كما ان نسبة عدد السيارات واجهزة التلفزة والهاتف، وعدد اسرّة المستشفيات مقارنة بعدد السكان اقل عموما عن المتوسط الاوروبي.

وربما اهم من كل ما سبق واكثر جلاء في سياق المقارنة، اختلاف البنية الاقتصادية في اسبانيا والبرتغال قياسا بالبلدان العشرة، هذا مع استثناء اليونان التي انضمت الى السوق عام ١٩٨١. فمن المعروف ان اقتصادي العضوين الجديدين يتسمان عموما بطابعهما التقليدي بما في ذلك الاهمية النسبية للقطاع الزراعي وضعف البنية الصناعية لا سيما في البرتغال.

والحقيقة ان التمييز بين اسبانيا والبرتغال امر ضروري مع ذلك، لاوجه الخلاف العديدة بين وزن كل منهما، والمشاكل التي تطرح نفسها مع دخول السوق.

فاسبانيا تعتبر ذات وزن لا يستهان به على الساحة الاوروبية انطلاقا من تعداد سكانها الذي يقترب حاليا من ٤٠ مليون انسان، ومن اهمية القطاع الزراعي وقطاع صيد الاسماك ، الى جانب قطاع صناعي شاب عرف تطورا سريعا خلال الـ١٥ سنة الماضية، خلافا لوضع البرتغال التي تعد حوالي ١٠ ملايين انسان وتتسم باقتصاد زراعي، بينما يقتصر النشاط الصناعي على الصناعات الخفيفة، كما هو الحال في حقل التصدير في ميدان الصناعات النسيجية والالبسة.

وبين المشاكل العديدة التي سوف تطرح نفسها لا محالة، مسالة العمالة داخل سوق الـ١٢، اذ من المؤكد ان يؤدي توسيع السوق الى زيادة هجرة اليد العاملة من الجنوب باتجاه الشمال، خصوصا اذا ما اخذ بالاعتبار ارتفاع معدلات البطالة في البلدين المعنيين، فقد اشارت التقارير الاقتصادية مؤخرا وهو ما اكدته احصائيات منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ان نسبة البطالة في اسبانيا بلغت مع نهاية العام الماضي الى حوالي ٢١٪ من القادرين على العمل وهي اعلى المعدلات في جميع البلدان الاوروبية.

والمشكلة الاسبانية الثانية مسالة الصناعة الوطنية التي ستجد نفسها وجها لوجه امام صناعات مثيلة اكثر عراقة وأبعد في التاريخ واعلى انتاجية وبالتالي اشد قدرة تنافسية، وهذا ما يجعل رجال الصناعة في مدريد يقولون ان الدخول الى السوق المشتركة سيكون في الفترة الاولى «حماما باردا».. وسوف يضع صناعاتهم في «حالة عري تام» في ميدان المنافسة.

ومرجع هذا التخوف ان القطاع الصناعي قد تمتع في السابق بسياسة حمائية ساعدته على النمو السريع، وسيحرم منه من الآن فصاعدا بفعل ازالة الحواجز الجمركية بين البلدان الاعضاء.

وبالمقابل فان الاعضاء الآخرين يتخوفون بشكل خاص من ان تشكل اسبانيا مستقبلا قاعدة لرؤوس الاموال الاميركية واليابانية التي سوف تستغل هذه الفرصة لادخال منتوجاتها بشكل غير مباشر عن طريق اسبانيا، سيما وان تلك الاستثمارات داخل الاقتصاد الاسباني لا يستهان بها.

وفي ما تعدّى المشاكل التي يطرحها انضمام اسبانيا، يمكن القول عموما ان البرتغال قد تربح اكثر مما تخسر من انضمامها الى السوق المشتركة ويبقى ان اقطار المغرب العربي التي كانت تعتمد كثيرا على الاسواق الاوروبية في تصريف صادراتها الزراعية سوف تتضرر تضررا محسوسا من جراء هذا الحدث (الطليعة العربية ١٥ نيسان/ ابريل ١٩٨٥).□

القسم الاقتصادي

استأنفت دورها في الحياة الاقتصادية بالتحالف مع عناصر اصبحت هي اليد الطولى في سياسة الانفتاح بهدف استعادة امتيازات ضربها عبد الناصر في فترة الستينات.

بين تلك الاسماء: عبد اللطيف ابو رجيلة، محمد حسن العبد، عبد المحسن شتا، سليم نخلة، حسام ابو الفتوح، عبد الفتاح الشلقاني، علي عبد المنعم المفتي، احمد يوسف الجندي، حسن علام، حسن عباس زكي وغيرهم.

وقد ضمنت سامية سعيد رسالتها جدولاً باسم كل شخص، ومظاهر ثروته قبل الثورة واسماء الشركات التي ساهم فيها في ظل سياسة الانفتاح ومقدار مساهمته. وهذا نموذج من ذلك الجدول:

محمد العبد: كان يمتلك ٥ آلاف فدان وبعض الشركات التجارية قبل ثورة يوليو، وفي ظل الانفتاح اسهم وعائلته في شركتين للخزف والطين والاثاث.

حسام ابو الفتوح: كان يمتلك خمسة آلاف فدان قبل الثورة وعدة شركات صناعية وتملك عائلته حالياً عدة توكيلات تجارية وعدة شركات.

حسن علام: كان يملك شركة النصر للمقاولات وخضعت للتاميم. وقد امتلك عدة شركات في ظل الانفتاح.

سيد مرعي: قبل الثورة كان مساهماً في عدة شركات صناعية وكان من كبار الملاك الزراعيين، وفي ظل الانفتاح امتلك وساهم في (٦) شركات مختلفة.

عدلي أيوب: كان قبل الثورة يملك بعض الشركات. وتملكت عائلته في ظل الانفتاح عدة شركات للمقاولات والأمن الغذائي.

إذن، فالرأسمالية التقليدية قبل الثورة، هي احد محاور الانفتاح السبعيني. وقد عادت بتحالفاتها



القديمة.

كبار الموظفين او البيروقراطية

هؤلاء هم اصحاب المناصب داخل جهاز الدولة الذين افادوا من تحولات المجتمع في الستينات وكونوا ثروات اسهمت في الاتجاه نحو الاقتصاد الحر.

ويمكن القول ان المؤسسة البيروقراطية في مصر بعد الثورة تكونت من عناصر كانت موجودة قبل الثورة، ومن مستخدمي الشركات المؤممة، والقطاع الخاص، ومن المؤسسة العسكرية او عناصر منها، تقلدت مناصب عليا في المجتمع، ومن اساتذة الجامعات والمهنيين.

هذه الفئات حصلت على امتيازات واسعة تمثلت في بدلات تمثيل ومخصصات مكنتها من تكوين ثروة في وقت استغلت فيه وضعها لتحقيق مصالح خاصة. ولو اضفنا الى ذلك بعض المكاسب الاخرى كالعلاوات التي وصلت احياناً الى ٣٧ نوعاً، والرشاوى والعمولات لامكننا تصور ما حققته من مرابح.

في الفترة من ٦١ ـ الى ٦٧ اتسعت الرأسمالية في مصر في مجالي تجارة الجملة والمقاولات، ونمت البيروقراطية، واشتد ساعد العناصر الفاسدة داخل القطاع العام.

ولقد كشفت الدراسة عن وجود عدد من اولئك الذين تقلدوا مناصب في الحكومة والقطاع العام، والتنظيمات السياسية في الستينات، واصبحوا من نخبة عهد الانفتاح في السبعينات... ومنهم

١ ـ محسن عبد الخالق: من الضباط الاحرار كان سفيراً لمصر في اليابان ـ يسهم في بنك النيل.

٢ ـ انور القاضي: فريق اول وقائد القوات المصرية في اليمن ـ يسهم في عدة شركات استثمار باكثر من نصف مليون جنيه.

٣ ـ وجيه أباظه: من الضباط الاحرار عمل محافظاً ثم وزيراً. ـ صاحب توكيل «بيجو» للسيارات.

٤ ـ مصطفى الجبلي. وزير سابق للاصلاح الزراعي ـ يسهم في بنكي النيل والاعتماد والتجارة.

ـ اسماعيل بليغ صبري. شقيق علي صبري من الضباط الاحرار. كان رئيساً لشركة الحوامدية للسكر والآن هو رئيس الشركة المصرية الفرنسية للأغذية. ويسهم في بنك النيل.

ـ احمد محرم: استاذ جامعي ومهندس استشاري. كان وزيراً للاسكان. يسهم الآن في خمس شركات استثمارية.

ـ مصطفى كامل مراد ـ من ضباط الثورة، رئيس الشركة الشرقية للاقطان. ويسهم الآن في ٣ شركات استثمارية.

ـ عبد العزيز حجازي: كان وزيراً في الستينات ويسهم الآن في خمس شركات استثمارية.

ـ حسن عباس زكي. كان وزيراً للاقتصاد ورئيساً لبنك الائتمان العقاري. ويساهم الآن في شركتين.

ـ محمد عبد الله مرزبان كان رئيساً لبنك القاهرة، ورئيساً للمؤسسة العامة للنسيج. وكان نائباً لرئيس الوزراء في السبعينات. الآن له. سبع توكيلات أوروبية، وثلاث شركات استثمارية.

هذه هي احدى المفارقات التي تكشف عنها الدراسة فلقد تحالفت الرأسمالية التقليدية مع عناصر برجوازية البيروقراطية في عديد من الشركات والبنوك مثل بنك النيل الذي يجمع عائلات البدراوي، المفتي، دوس، ابو الفتوح اندراوس، مع عائلات البرجوازية وكبار موظفي السبعينات مثل محسن عبد الخالق، مصطفى الجبلي، عبد الغفار البربري. ومثل بنك الاعتماد والتجارة الذي يجمع زكي هاشم مع عبد الله مرزبان وعبد العظيم ابو العطار ومصطفى الجبلي.

الطفيليون قادمون

الطفيليون هم الفريق الثالث في حركة الانفتاح. ومن الطريف ان الباحثة وجدت صعوبة في دراسة اصل هؤلاء الطفيليين الذين اعتمدوا على انشطة غير مشروعة كالاتجار بالعملة والتهريب. غير ان حيثيات الحكم في قضايا الطفيليين كانت عوناً للباحثة على تكوين صورة واضحة عن بعض الطفيليين الذين عرّفتهم سامية سعيد بانهم «المستغلون للغير، القائمون بنقل الثروة في نشاط قائم على التبادل.».

ولقد تميزت العناصر الطفيلية بتشابك العلاقات والمصالح، كتلك التي بين رشاد عثمان وعصمت السادات، وتوفيق عبد الحي، وكامل الكفراوي، والتي بين سامي علي حسن وعبد الرحمن بركة وعلي الجمال صاحب بنك جمال ترست. ويتسم نشاط هؤلاء الطفيليين بعدة سمات منها:

١ ـ ان انشطتهم تدور في مجالات الخدمة كالشحن والتفريغ والمقاولات والمصارف.

٢ ـ ان سمة عائلية ربطت بينهم، فقد اقتصرت كل شركة على الزوج والزوجة والابناء، وقد تتسع الدائرة لتشمل الاقارب والاصهار (شركة عصمت السادات يديرها مع زوجاته وابنائه الخمسة عشر!).

والظاهرة العائلية في واقع الأمر لا تقتصر على نشاط الطفيليين. فبعد مرور أكثر من ٣٠ سنة على قيام الثورة تعود ظاهرة (العائلية) على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي لتأخذ ابعاداً من التحالفات والتشابكات تجعلها شبيهة بما كان يحدث قبل الثورة.

وهذه الظاهرة تؤدي في النهاية الى سيطرة عدد محدد من العائلات على أكبر حجم من الاموال وعلى أكبر مساحة من النفوذ والسلطة.

فاسماء المساهمين تتكرر في شركات عديدة. وهناك شبكة واسعة من علاقات المصاهرة تربط بين مجموعة عائلات مصرية استحوذت على السلطة والثروة في آن واحد وهي: عائلات: عثمان احمد عثمان، سيد مرعي، انور السادات/، مصطفى السعيد، شلبي/، احمد الجندي، لهيطة/، عبد المنعم الصاوي، حسب الله.

وتهيمن عائلة عثمان احمد عثمان على ١٥ شركة، وعائلة حسب الله على ٨ شركات، وعائلة السادات على ٣ شركات، وعائلة الصاوي على ٤، ومدكور على مثلها أيضاً، ومرعي على ٦ شركات!

إذن شبكة واحدة من علاقات النسب والمصاهرة تسيطر على ٤٠ شركة في مصر!.

عشرات من الحقائق المفزعة كشفتها هذه الرسالة التي خرجت بالبحث العلمي من حيز الحياد البارد الى البحث الملزم بالحقيقة. وفضحت كيف عامت نخبة «عصر الانفتاح» على بحر من العملات الصعبة على حساب عرق بسطاء مصر!.□

اخبار الاقتصاد

السودان

مباحثات جديدة مع صندوق النقد

ذكرت مصادر صندوق النقد الدولي، ان الصندوق منح الخرطوم مهلة شهر واحد لوفاء ديون الصندوق المستحقة وتقدر بـ ٢١٨ مليون دولار، وكان من الواجب تسديدها في ٣ من الشهر الجاري.

واضافت المصادر نفسها ان وفدا من الصندوق سوف يزور السودان خلال فترة المهلة هذه للتباحث من جديد حول بعض النقاط التي يتضمنها البرنامج المقترح لجدولة ديون السودان.

ومن المعروف ان الحكومة السودانية رفضت تلك المقترحات ومن بينها، ازالة الدعم عن السلع الاساسية، وتخفيض جديد للجنيه السوداني، مما ادى الى استقالة وزير المالية عوض عبد المجيد.

وفي انتظار نتائج الجولة الجديدة من المباحثات تُبدي الحكومة السودانية قلقا متزايدا من اوضاعها المالية، سيما وان الاتفاق مع صندوق النقد الدولي يعتبر عمليا بمثابة شرط اساسي للحصول على قروض جديدة.□

نفط

ليبيا تشتري شركة ايطالية

من المقرر ان تقوم ليبيا بداية هذا الاسبوع ١٣/١/١٩٨٥ بشراء ٧٠٪ من اسهم شركة «تام اويل» النفطية العاملة في ايطاليا.

ويذكر ان الشركة كانت قد اوقفت نشاطاتها في الاشهر الماضية نتيجة المصاعب المالية التي تعاني منها مما دفع «البنك الخارجي الليبي» الى الاقدام على شراء غالبية الاسهم وتقدر قيمتها بحوالي /١٠٠/ مليون دولار من اجل تامين منفذ خارجي للصادرات النفطية الليبية، علما ان رجل الاعمال اللبناني/ السعودي روجيه تمرز كان بين المساهمين في الشركة من قبل وسوف يحتفظ بـ ١٠٪ من الاسهم.

والجدير بالملاحظة ان شركة «تام اويل» تمتلك مصفاة للتكرير بمقدورها استيعاب ٥٪ من الانتاج الليبي المقدر بـ ١,٠٨ مليون برميل يوم، الى جانب ٨٥٠ محطة توزيع للمحروقات.□

اوبك

اجتماع «لجنة السوق» بداية الشهر المقبل

ذكرت التقارير النفطية ان اللجنة التي تم تشكيلها في اجتماع منظمة الاوبك الاخير سوف تجتمع في فيينا في ٣ شباط/ فبراير القادم، لدراسة السبل الكفيلة في الحصول على الحصة العادلة من السوق، كما اعلنت المنظمة ذلك في ٩ من الشهر الماضي.

ويذكر ان هذه اللجنة شكلت من خمسة اعضاء برئاسة الرئيس الحالي للمنظمة وزير نفط فنزويلا السيد أرتورو هيرناندز غريستاني، من اجل تحديد ما تعتبره اوبك حصتها الشرعية من سوق النفط العالمية، وتقديم المقترحات العملية للوصول الى هذا الهدف.□

مساعدات

العون العربي لافريقيا منذ ١٩٧٥

اكدت مصادر الصندوق العربية للتنمية الاقتصادية في افريقيا ان حجم المعونات العربية لبلدان القارة الافريقية قد بلغ منذ سنة ١٩٧٥ وحتى الآن حوالي عشرة مليارات دولار.

واضافت مصادر المؤسسة العربية بُعيد الاجتماع الذي عقد مؤخرا في الخرطوم لمجلس ادارة الصندوق انه تم اقرار منح وقروض ومساعدات فنية جديدة لست دول افريقية بقيمة ٣١٣ مليون دولار.

ومن القرارات الهامة ايضا في الاجتماع المذكور وقف مساعدات الصندوق العربي للدول الافريقية التي اعادت علاقاتها مع الكيان الصهيوني.□



دولار ١٩٨٦

بدا الدولار الاميركي سنة ١٩٨٦ بنوع من الشحوب والضعف وان لم يفاجىء الهبوط الجديد احداً لانه يأتي في سياق عملية التراجع المدروسة و «المقننة» التي بدات في اواخر شهر ايلول/ سبتمبر الماضي مع نهاية اجتماع وزراء مالية البلدان الصناعية الخمس الكبرى في نيويورك.

ففي الثاني من الشهر الجاري سجلت العملة الاميركية في الاسواق النقدية ادنى المستويات التي عرفتها منذ فترة طويلة اذ وصل سعر الدولار الى ما دون ٧,٥٠ فرنك فرنسي و ٢,٥٠ مارك الماني والى اقل من ٢٠٠ ين ياباني وهي معدلات تقل بشكل ملحوظ عما كانت عليه قبل اسبوع من ذلك.

ودون تقصي مسيرة الدولار بين اسبوع واسبوع، لا بد من ملاحظة التدهور العام في اسعار الدولار منذ قرابة العام، فقد بلغ معدل ٢٠٪ فيما بين شهر شباط/ فبراير من العام الماضي وشهر تشرين الاول / اكتوبر من العام نفسه او ما يقارب من ٣٠٪ فيما بين التاريخ الاول وبداية العام الحالي.

ومثل هذا الهبوط المستمر ـ بغض النظر عن تذبذب الاسعار صعودا ونزولا ـ يجعل المراقبين يتساءلون في جدية وتخوف احيانا عما قد يصل اليه سعر العملة الخضراء خلال الاشهر القادمة وعن اسباب التراجع وما قد يطرحه من مشاكل عويصة بالنسبة لغالبية الاطراف الدولية.

كان اجتماع ٢٢ ايلول لوزراء مالية الولايات المتحدة واليابان وبريطانيا والمانيا وفرنسا بمثابة محرك الانقلاب الفعلي في مجرى الاحداث خصوصا وان اولئك قد اعلنوا للمرة الاولى صراحة عن نيتهم في العمل المشترك ـ وحتى لو اضطرهم الامر الى التدخل مباشرة في سوق العملات ـ من اجل الوصول الى استقرار اكبر في المجال النقدي.

ولقد ترجمت تلك النيات بالفعل بهبوط ملحوظ خلال الايام التالية، دون ان يعرف مع ذلك اذا كان هناك اتفاق واضح بين الاطراف المذكورة حول مدى الهبوط، وهو ما اكده مؤخرا كارل اوتو بوهل رئيس «البوندس بانك» (المصرف المركزي الالماني) الذي ابدى ارتياحه للتوجهات الغربية المشتركة الهادفة الى تراجع تدريجي دون ان يستطيع رسم حدود التراجع المسجل.

يبقى السؤال مطروحا للمستقبل والعديد من المراقبين لا يزال يتوقع استمرار الهبوط وربما بمعدلات كبيرة خلال العام الجاري، خصوصا وان الادارة الاميركية تبدو راغبة اكثر من شركائها ـ على عكس ما حدث في السنوات الماضية ـ في تقليص سعر عملتها.

اما عن المبررات الاميركية فتتلخص قبل كل شيء بتفاقم عجز الميزان التجاري الذي ارتفع بنسبة ٢٠٪ في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، وهو ما يعني ان البيت الابيض سوف يجهد من الآن فصاعدا في تخفيض العجز المذكور عن طريق تعزيز المواقع التجارية الاميركية في كل مكان وتخفيض الاستيراد وزيادة الصادرات وباختصار زيادة القدرة التنافسية للاقتصاد الاميركي عن طريق خفض الدولار.

هذه الحقيقة اكدها بوضوح الممثل الخاص للرئيس الاميركي لقضايا التجارة الخارجية، فقد قال ان تراجعا اضافيا في سعر الدولار بمقدار ١٥٪ الى ٢٠٪ امر ضروري كي تنعكس آثار ذلك ايجابيا على الميزان التجاري الاميركي، وهو الامر الذي يعني بكل الاحوال ان دولار ١٩٨٦ سيكون اقل بكثير عما كان عليه في العام السابق.□

ح. أ.



بريشة ليث سامي

سعاد الصباح والآخرون

بقلم: حامد الطيب

يبدو ان قصيدة الدكتورة سعاد الصباح التي القتها في الجلسة الافتتاحية لمهرجان المربد السادس، قد اثارت حفيظة عدد من الذين رأوا فيها قدحا فيهم، وقولة حق أصابت بعض القلوب الراجفة أو الحاقدة، واذا حيا القراء والنقاد العرب سعاد الصباح على ما قالته، فان نفرا من هؤلاء راحوا يكيلون لها السباب وهي التي حملت وردة الحب في راحتيها تحية لموقف العراق الصامد في وجه حملة عدوانية شرسة.

لقد وردت الى «الطليعة العربية» مجموعة من الرسائل التي يحيي مرسلوها موقف الشاعرة سعاد الصباح وجرأتها، منها رسالة من القارئة انيسة محمد علي عثمان تقول فيها: «لقد سمعت القصيدة من اذاعة لندن ثم قرأتها بعد ذلك منشورة، وأحسست فيها انني انما اسمع الخنساء الحفيدة تحيي رجال العراق، ابطال القبيلة، فهنيئا لنساء العراق لأنهن انجبن ابطالا، ففي الوطن العربي رجال كثر ولكن..! فتحية لكل شهيد، وتحية لكل من يدافع عن شرف الامة» كما وصلت رسالة من القارئة ناجية البصراوية ترد فيها على ما كُتب تحت اسم موضي الهويدي وفيه قدح في الشاعرة سعاد الصباح، وتقول القارئة ناجية:

عرسها رفعة وفخار

تتمناه كل امرأة عربية

أليست القادسية سيفا

يرد عنها الهجمة الفارسية

أما الرسالة التالية فقد وصلتنا من القارىء الصديق حامد الطيب وها نحن نقدم نصها للقارىء العزيز:

تكوين

عالية... مثل رمح عربي
نقية... كصدر الماء
مفردة... كقديسة..
سيدة.. بحجم أمّه..
أمّةٌ من الكبرياء... تسعى بيننا.
اسمها... سعاد الصباح...

مبارك مجدك الذي اقلقهم

سيدتي:
لماذا كتب عليك كل هذا؟.
يقاتلك الجهلة.. والادعياء...
لا لشيء... سوى لانك ماجدة... مشرقة
تقصرُ عنك... عيونهم الرمداء...
يقاتلونك بخوفهم...
دارعين... مسرجين جبنهم
لحقدهم جيش اسود...
تصطفق خناجرهم وهي في مخابئها... بعد.
وأنتِ... مثل الفجر مشرعة
حاسرة المقاتل
.. كليلة عنك السهام
من يجرؤ ان يمس كل هذا الطهر والجلال؟؟
ان هم الا جهلة خاسرون.
سيدتي:
لم أحزن ـ ولا ينبغي لك ان تفعلي ـ إن قصيدتك
اثارت كل هذا... لقد كان يجب ان تفعل...
اقسم انك كنتِ تعرفين ما سيكون... قبل ان يكون...



د. سعاد الصباح... ماذا يفيد «الاخوة الاعداء» من الهجوم على قصيدتها

نافذة

سليمان خاطر ... رمز جديد



مرة اخرى، ينهض رمز ادبي جديد . . .
طائر العنقاء يعود من رماده المحترق، محلقا في فضاءات صافية.

هل علينا ان نبحث عنه، هذا الرمز، بين طيات الكتب القديمة، وفي الخيالات الفضفاضة، في وقت يمرع فيه هنا، امام ابصارنا، وتحت دياجيرنا نور يتلألأ، وبين اصابعنا صدف الكلمات وجواهرها . . . ؟

لماذا نبحث منذ هزيمة ١٩٦٧ عن بطل ايجابي في الماضي الذي لا نصفه الا بعبارة «التليد» او «المجيد» في حين ان ثمة ابطالا ايجابيين يعيشون بيننا، ويتنفسون من هوائنا ذاته، ويأكلون من رغيف الخبز ذاته، ويحلمون احلامنا ذاتها؟

بل لماذا ندرس ابطالا سلبيين في آدابنا؟ . . . وهناك في حياتنا الف «سليمان خاطر».

الاديب العربي يكتب عن ابطال متخيلين، الا فيما ندر من اعمال ادبية، وباستثناءات محدودة، فانه يخلق لهم مناخات غريبة، واوهاما عصية، واجواء مجلوبة من المخيلة، له الحق في ان يخلق له عالمه، ولكن من حق عالمه المعاش عليه ان يلتفت الى قيمة ورموزه وايجابياته.

سليمان خاطر رمز أدبي جديد من رموز حياتنا العربية الجديدة فهل يصبح رمزا من رموز حياتنا الادبية؟

هل سيصبح بطلا لعمل روائي او شعري او مسرحي او تشكيلي بكل ما تعنيه «حركته» غير الاعتيادية في السكون القائم؟

ليس سليمان خاطر وحده هو الرمز الاوحد، في السنوات العشر الاخيرة، فمثله عشرات ومئات، ولكنه امتحان اخير للذاكرة العربية، وتويج متفتح من زهرة مازالت ندية بانتظار لحظة النضج.

معه تتشكل خيوط عمل ادبي مذهل، ينهض من الرماد المحترق عنقاء تحلق في الفضاء ذاته الذي حلق فيه سليمان خاطر ساعة الزهو برصاصاته وبأصابعه.

واذا كان سليمان خاطر اعتدالا في زمن الاعوجاج، فما احوج ادبنا العربي الى حالة اعتدال مماثلة بدلا من البحث عن الجواهر التي تصدأ ما ان نلامسها. □

فيصل جاسم

أوراق ثقافية

تحليل العقل العربي

يواصل الباحث المغربي د. محمد عابد الجابري مشروعه المعرفي لدراسة تاريخ وفلسفة الفكر العربي وقد ظهر الجزء الاول من هذا المشروع في كتاب «تكوين العقل العربي» الصادر منذ سنتين عن دار الطليعة ببيروت.

الجزء الثاني من هذا المشروع يصدر قريبا بعنوان «تحليل العقل العربي» عن مركز دراسات الوحدة العربية بالعاصمة اللبنانية، ولقد صدرت للجابري من قبل عدة دراسات ابرزها: فلسفة العلوم، نحن والتراث، الخطاب العربي المعاصر. □

لغة من دم العاشقين

يصدر هذا الشهر الديوان الشعري السادس للشاعر المصري فاروق شوشة بعنوان «لغة من دم العاشقين» وفيه قصائده الجديدة التي سبق له ان قدمها للقراء في عدد من الصحف والمجلات القاهرية والعربية.

قبل فترة قصيرة اصدر الشاعر شوشة مجلدا يضم دواوينه الخمسة السابقة. □

طريق الآلام

تصدر قريبا للشاعر والكاتب الفلسطيني المعروف عبد الرحيم عمر مسرحية جديدة بعنوان «طريق الآلام» وهي عمل درامي تلقي اضواء كاشفة على ما يعانيه الانسان العربي الآن.

مسرحية «وجه بملايين العيون» لعبد الرحيم عمر، وهي احدى مسرحياته المعروفة سبق لها ان فازت بجائزة في مهرجان جرش الدولي وهي جائزة درع جرش. □

كتابان من تونس

في منشورات دار الرياح الاربعة للنشر بالعاصمة التونسية صدر كتابان الاول بعنوان «الوحام» للميداني بن صالح الذي سبق له ان اصدر عدة مجموعات شعرية هي «قرط أمي» عام ١٩٧٧ و «الليل والطريق» عام ١٩٨١ و «زلزال في تل أبيب» عام ١٩٨٤ و «من مذكرات خماس» عام ١٩٧٧ و «الصوت الخالد» عام ١٩٨١.

الكتاب الثاني للقاص التونسي حسونة المصباحي وهو بعنوان «حكاية جنون ابنة عمي هنية وقصص اخرى» ولقد قدمت له دار النشر بأنه يبحث «عن نفسه داخل المدن العربية من دمشق الى بيروت ومن القاهرة الى بغداد، فهو يحب الغناء البدوي . . . وحتى عندما انتقل الى مدن الغرب: باريس ومدريد ولندن حافظ على بداوته وظل الريف الذي قضى فيه سنوات الطفولة والمراهقة هو عالمه الرحب». □

أسفار . . . عدد جديد

مجلة «أسفار» التي يصدرها منتدى الادباء الشباب ويرأس تحريرها الشاعر لؤي حقي صدر عددها الثاني قبل ايام، بعد ان اصابها بعض التلكؤ منذ صدور عددها الأول قبل اشهر، وهي مجلة شهرية، ستواكب صدورها الشهري منذ الآن.

من شعراء العدد: حسب الشيخ جعفر، حسين عبد اللطيف، يحيى صاحب، يوسف رزوقة، فينوس خوري، ومن قصاصيه: د. يوسف ادريس، محمد خضير، عبد الستار ناصر، أنيس نن، روجيه غرينيه، وفيه دراسات لياسين النصير وادوار الخراط بالاضافة الى ملف بعنوان «رامبو يموت» أعده وترجمه شربل داغر فضلا عن مقالات في الفن التشكيلي والمسرحي والسينمائي.

اسفار تسد نقصا في المكتبة العربية، من حيث تنوع مادتها وشموليتها وهي تستقطب كتابا معروفين، اما مستشاروها فهم: عبد الوهاب البياتي، جبرا ابراهيم جبرا، فؤاد التكرلي، سعاد الصباح، حسب الشيخ جعفر، ويدير تحريرها: د. سعدون الزبيدي، د. ماهود أحمد، اديب كمال الدين، احمد حمدون الصوفي. □



غلاف «اسفار»

لقد فجرت ورم رجولتهم المخذولة . . .
وقد هيأت لهم غابة من صهوات الخيول الجماح . . .
عسى ان يشدوا لجمها . . . فما كان منهم الا ان
شتموا - تدخلك فيما لا يعنيك - من امرهم . . .
كيف تتوقعين حمدهم؟ . وانت واجهتهم بكل عقدهم الدفينة . . .
سيدتي:
- لا اخفي عليك - انني احترم في هؤلاء «إخلاصهم» لذلهم وانهزامهم . . . وصمتهم . . .
واصرارهم على كل هذا . . .
ولا استغرب . . . شتائمهم لك . . . ولعروبتك
التي تقبضين عليها كجمرة من نار . . . » .
ولكن الذي احزنني حقا . . . فضيحتهم انفسهم في كل ما كتبوا . . .
مساكين . . . يدعون القراءة والكتابة . . . و «الوطنية » مصيبتهم - ابداً - انهم كتاب بلا موهبة . . . ولا قراء
وطنيون . . . بلا انتماء حقيقي . . . ولا قضية .
يتصورون جُرحاً . . . ثم يدعونه لانفسهم . . .
ثم يقاتلون عنه . . . بكل «شجاعة» . . «واستشهاد» . . .
و «وطنية» .
فليشتموك!!
مبارك لهم ما يفعلون . . .
ومبارك لك مجدك الذي اقلقهم . . .

ملاحظة - لا داع لها

هوجمت الشاعرة سعاد الصباح واستنكرت قصيدتها - القومية مع الاسف - اكثر مما هوجمت «اسرائيل» في ضربها للمنظمة في تونس . . .



الآخرون

قال احدهم :
سيدة تبحث عبثا عن شهرة مهما كانت السبل . . .
ويدعي ان وراء قصيدتها شاعر آخر . . .
وهو يعلم قبل غيره - ويعلم الله - انه افترى
وان حسده اعماه . . . فقال ما قال . . .
اعلم . . . وتعلم - يا فلان - ان امر القصيدة لا يعنيك بشيء . . . من قريب او بعيد . . . كل الذي يعنيك . . .
نجاحها . . . واين؟ في قاعة جُلها . . . يتعاطى الأدب . . . وبين جمهور فطر على حُبِّ الشعر وتذوقه ونقده . . .
وأعلم . . . انك كنت تتمنى لو تبادلت واياها المواقع . . .
ولن يضيرك ساعتها . . . ان يكون «اهل الصحارى» ما يكونون .
اللهم سامح زلته . . . واقل عثرته . . . وانر ظلمته . . .
فلقد اعمى الحقد بصره وبصيرته
انك قادر على كل شيء .

* * *

وآخر . . . قال :
انها تحاول ان تثبت «ألأنا» من خلال الشعر . ويحسب «المسكين» انه يشتمها بهذا . . .
اي مجد لذات تؤكد «أناها» بالشعر . . . وأي حلم . . .
وأي زمن هذا الذي يصبح فيه الشعر سبّة . . . والثقافة مطعن . . .
ليس إلا هذا الزمن . . . وفوارسه الاشباح كهذا «الأخر» .

***

وثالث قال :
ان قصيدة الشاعرة الصباح ليست «قبانية النفس» كما يقال عنها . . بل هي مأخوذة من شاعر آخر وشاهده على هذا ان ابيات الدكتورة الصباح تبدأ بـ: سلام على . . .
وان أبيات شاعرة تبدأ بذات السلام على . . . ونسي ان يطلع على عشرات القصائد في الديوان العربي الكبير . . .
وهي تبدأ بنفس السلام . . . ما ذنبهم اذا كان «السلام» تحية العرب والمسلمين . . ومفتاح شخصيتهم . . . لذا فهو اجمل ما يفتتحون به كلامهم وينهون .
ولكن المضحك المبكي في أمر هذا الرجل انه استشهد بقصيدة رديئة ليست الا صدى باهتا لقصيدة الجواهري الشهيرة «سلام على هضبات العراق» وقد فضح شاعره من حيث اراد مدحه . . .
ورابع . . . وخامس . . . وتاسع . . . وعاشر بعد الالف . . . ولكن من هم . . . لا شيء . . . لا أحد يعرفهم ليسوا سوى منسيين . . .
ما اصعب ان يكون المرء نسيا . . . منسيا . . . في هذا الزمن الضعيف الذاكرة .

ختام

ايتها الاقلام التي غضبت غضبتها المضرية . . .
اكل هذا . . . لأن سعاد الصباح . . . قالت لكم :
استيقظوا . .
كما تشاؤون . . .
لا تستيقظوا . . .

مهرجان الواسطي الخامس

افتتح في قاعة المتحف الوطني للفن الحديث ببغداد مهرجان الواسطي الخامس الذي ضم معرضا للفن العراقي المعاصر عرضت فيه ١٥٥ لوحة زيتية و ٤٦ تخطيطا ولوحة مائية و ٢٦ عملا نحتيا و ٢٤ عملا سيراميكيا.

تغلب على هذا المهرجان صفة كونه محطة للفنانين الشباب، حيث برزت خلال هذا المعرض اعمال متميزة كثيرة للشباب الى جانب اعمال الفنانين الكبار.

ترافق هذا المهرجان تظاهرات نقدية تقيمها رابطة نقاد الفن بالاضافة الى جوائز تقديرية لافضل ثلاثة اعمال للفنانين الشباب. □

معرض لجورج بهجوري في القاهرة



بهجوري ... الغائب الحاضر

غابت لوحاته عن القاهرة طويلا، وهو الذي لا يرسم الا وجوه فلاحيها ولا يستلهم الا رموزها وايحاءاتها... انه جورج بهجوري، الفنان المصري الكبير الذي يعيش مغتربا في باريس منذ زمن بعيد.



زوار المعرض

غاليري مشربية قرر ان يستضيف لوحات جورج بهجوري في غيابه عن القاهرة، فأوفد مديرته الفرنسية كريستين روسيليون لتختار ثلاثين لوحة من اعمال بهجوري الجديدة لكي يقدمها الغاليري في اول عرض شخصي لفنان، بعد ان سبق له ان قدم عرضا جماعيا لعدد من الفنانين.

جورج بهجوري، اذن، بعد ان عرض في عواصم عديدة من العالم، يعود عبر ريشته الى وطنه، من خلال ثلاثين لوحة جديدة لم يسبق له ان عرضها في معرض بباريس او واشنطن او روما، وفيها مجموعة عن فرقة عبد الكريم الريس بمدينة اصيلة المغربية ومجموعة عن السوق المغربي وثالثة عن فناني النيل الموسيقيين الشعبيين الذين زاروا باريس ونفخوا في مزاميرهم ألحان الطين والحب ومجموعة رابعة عبارة عن دراسات فنية في تحليل الوجوه.

المعرض حضره جمع غفير من فناني التشكيل في مصر واصدقائه، وقد استقبلته الاوساط الفنية استقبالاً رائعا بحضور صاحب الغاليري الفنان سعد كامل...

بهجوري، سعيد على البعد، وهو يلملم آخر نظرة من عينيه الى دليل المعرض الذي وصله بالبريد، لكي يمني نفسه انه انما كان هناك يتجول مع زوار المعرض، شارحا لهم رموز لوحاته الجديدة. □

والت ديزني في باريس

بعد مناقشات مستفيضة بين اسبانيا وفرنسا، تقرر ان تحتضن ضاحية مارن لي فاليه الفرنسية اكبر مدينة للملاهي في العالم على غرار مدينة والت ديزني في الولايات المتحدة الاميركية.

وقع العقد عن الجانب الفرنسي لوران فابيوس وعن الجانب الاميركي مدير مؤسسة والت ديزني الاميركية، وتبلغ تكاليف المدينة السياحية هذه نحو عشرة مليارات فرنك فرنسي وتستقبل يوميا ٢٥ الف شخص، بعد ان يستغرق العمل فيها خمس سنوات. □

دار الاوبرا في القاهرة

دار الاوبرا المصرية تقرر ان يكون افتتاحها في مارس/ آذار من عام ١٩٨٨ والمعروف ان اليابان قدمت لمصر منحة مقدارها ٣٣ مليون جنيه لبناء هذه الدار التي تحملت مصر منها ٨,٥ مليون جنيه.



مجلة العربي

عدد جديد من مجلة العربي التي تصدر في الكويت، صدر مؤخرا وفيه مجموعة من الدراسات الادبية والعلمية والقصص والقصائد فضلا عن ابوابها الثابتة المعروفة.

في العدد: وجها لوجه مع محمد حسنين هيكل، واسلحة الفضاء لرؤوف وصفي، والعلم والتعليم في الارض المحتلة لتوفيق ابو بكر، وقياس الشخصية بين التسلية والعلم لكاظم ولي اغا، مع هدية على شكل خارطة كبيرة لمواطن الاحجار الكبيرة في العالم. □



«العربي» في عددها الجديد



محمد عابد الجابري



فاروق شوشة



عبد الرحيم عمر



الميداني بن صالح

بريشة صبيح كلش

قصيدة



طلقة

(إلى سليمان خاطر... أول النهوض)

شعر: وليد منير ـ القاهرة

سيناءُ أوَّل طلقة فينا
وآخرُ طلقةٍ تُشتمُ منها روحُنا

عسسٌ مضوا
وأتى الينا آخرون
فقيدونا في حبال الصمت
قالوا: لن تمروا...

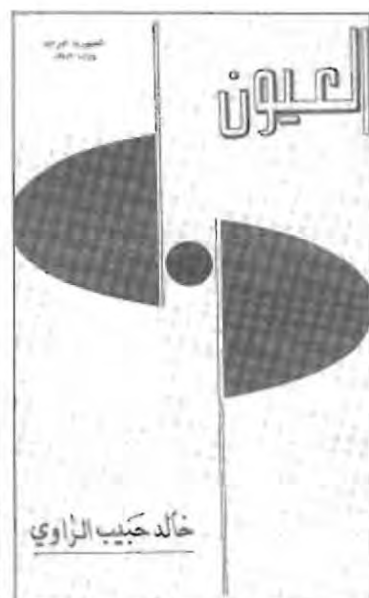
وغفا شهيدٌ في عمود جريدة تنعاهُ
لم ينهض لكي يطأ الذين تقلدوا دمه وساماً او صدى.

سيناءُ أقربُ من جبيني للسجود،
ومن يديَّ لوردة تدمى
وأبعد من خطاي لكوكب المرِّيخ ما انكسر
المدى في مقلتي طفل

وأورثه المدى وجعاً
ـ وهل انفلت من المدى والفاتحين؟
ـ نعم
ولكن الذين استبقت الأيام من ذريتي
دفعوا الى النخاس بي
وتزودوا قمحاً
ودولارا
ونفطا
وانبروا لأسمي فشدوا طبلة من جلده
كي يقرعوها في الصباح،
وفي المساء،
فأجهضوا مني الممالك
ـ والطريق اليكِ ؟
ـ أوَّلُ طلقة للروح.

* * *

فوق أنامل الجندي
أزمنةٌ تبوح كأنها ماء...
توقفت السماء هنيهة



رمال ـ قصة من «العيون»

رؤية

خالد حبيب الراوي في قصته «رمال» من مجموعة «العيون»

أقدار الانسان وصراعاته

بقلم: افنان القاسم

تبدأ القصة بوصف لخروج الشاحنات من المدينة، وهذه البداية تشكل لا تجانسا بين المدينة والشاحنات، بينما ستنتهي القصة بالتجانس بين جنود الشاحنات والحرب. ويعتمد تطور القصة عبر البنية السردية على الكلمات المتعلقة بالحرب: شاحنات، جنود، طائرات، قذائف... الخ، وكذلك على الافعال القوية المعنى والتأثير والمتناسبة مع موضوع الحرب: يمرون، يحدقون، يلوحون، يستطلعون... الخ. اما عن الصفات، فهي قليلة، واغلب الافعال في النص تتضمن صفة واحدة او مفعولا، لا تزيد من جمالياته بقدر ما تضيف الى البنية السردية بعض التوتر: سمعوا اصوات القذائف البعيدة، رفع الجنود اذرعهم.. الخ. ويتعلق هذا التوتر، بالطبع، بتتالي الأحداث، على ايقاع الشاحنات الذاهبة الى الحدود بسرعة. وعلى الرغم من قصر القصة (صفحتان) ـ اذ يمكن دعوة هذا النوع بالقصة المكثفة ـ الا انه يمكن تقسيمها الى وحدات اربع: الجنود في الشاحنات المغادرة للمدينة ـ الشاحنات تتوقف دون سبب معروف قبل الحدود ـ الشاحنات تخترق نقاط التفتيش وتقف في النقطة الاخيرة ـ ثم هبوط الجنود على الجبهة.

وللتعرض للآنية السردية (Instance narrative) يجب البحث عن المتكلم في القصة. انه الراوي الذي يحاول ان يؤكد ابتعاده عن القصة حين استعماله ضمير الغائب (بصيغة الجمع هنا)، وانه لا يعرف عن القصة والابطال اكثر مما يعرفه القارىء. ومن الملاحظ أنه اقل كلاسيكية من زميله في قصة «الامواج» لكاظم الاحمدي، فهو لا يغوص في صدور الابطال واذهانهم، ولا يعرف ما لا يعرفونه. اي ان الراوي في سرده يعتمد اسلوب «التحديق»، فهو لا يسعى الى رؤية داخلية لعناصر القصة وابطالها، ولا يرمي الى سبر اغوار حياتهم الداخلية، بل يعتمد على طريقة «الرالي»، ويسجل ما تراه عينه وعين القارىء معا.

ومنذ البداية، تبقى عناصر القصة مجهولة لدينا. فلا المدينة لها اسم، ولا الجنود، ولا الحدود، ولا الضابط. ونحن لا نعرف المصدر الذي انطلق منه نشيد الثورة في آخر القصة. ومن القصة نستنتج استنتاجا ان الوطن في خطر، وهو الذي ينادي الجنود للدفاع عنه. انه اذن المنادي والمنادى، المطالِب والمطالَب به. اما الفاعل فهو الجنود الذين يسعون وراء موضوع معين انتظروه، وارادوه، وهو الذهاب الى الحدود حيث الحرب تدور، فيشاركون فيها، لا ليحموا الوطن فقط بل وليحفظوا الثورة.

عنصر الزمان التاريخي غير محدد، ولكننا نستطيع ان نحدس ان حوادث القصة تدور في المنتصف الثاني للقرن العشرين نظرا لاستخدام مصطلحات تقنية حربية حديثة مثل شاحنات، قنابل، طائرات. كما ان مدة القصة، اي المسافة الزمنية القائمة بين بدايتها ونهايتها، لا يمكن تحديدها. ونحن نعتقد انها لا تتجاوز بضع ساعات من الزمن الواقعي. اما زمان القص، فهو يمضي في تسلسل زمني دون اي قطع يعود بنا الى الماضي. اما الجملة الاخيرة «ودوّى نشيد الثورة قويا»، ففيها استباق للأحداث التي ستقع في المستقبل حيث النصر محتم. حتى ان الراوي حين استخدامه للافعال بصيغة الماضي، يضعنا على حافة هذا الاستباق للأحداث، لأن كل فعل يشكل تحولا الى فعل آخر اكثر قوة. كما ان الزمان يأخذ صورة الجو القصصي، فهو بطيء لحظة التوقف والانتظار، سريع لحظة اقترابه من مكان المعارك، وعندما يسود الجو التراجيدي.

لقد لعب الزمان القصصي دورا هاما في البنية السردية، وابدى انه احد العناصر الاساسية في الحرب وفي نفس الشعب العربي، فبإمكانه ان يقلب المعطيات التاريخية، ويجعل من الهزيمة انتصارا.

اما بالنسبة للمكان، فنحن نجده منقسما الى ثابت ومتحرك. المكان الثابت هو المدينة، يصفها الراوي بـ «قديمة»، وهو المقاهي، والطرقات، وكلها ثابتة تلوح لقافلة الجنود، تتصف بضيق الافق، ودون هوية.

المكان الثابت ايضا هو الصحراء التي ترمز الى تقهقر الاعداء: «الشاحنات تمر فوق الشريط الممتد في الصحراء انهم سيصلون في اي منعطف الى الحرب»، وهذه العبارة الاخيرة حاسمة في ما يخص عزم الجنود وتصميمهم على كسب الحرب. والصحراء هنا ثابتة، ولكنها واسعة، ممتدة، حاضنة لتقدم الجنود فيها، لا تحدها جبال، الصحراء هنا رمز للحرية.

الحدود مكان ثابت، ولكنها رمز الثبات، فهي الأساس الذي ستبنى عليه باقي الرموز والعناصر القصصية. منها يجب دفع الاعداء، وعليها تتم حماية الوطن وحفظ الثورة.

وفيما يخص المكان المتحرك تشخصه الشاحنات كعنصر حربي، لولاها لما انتقل الجنود ببنادقهم الى الحدود، فهي، اذن، وسيلة وضرورة، واحيانا لها شكل البطن الذي يلد ويحرض، لولاها لما تحقق للجنود املهم بالمساهمة في القتال. ومن ناحية ثانية، تكمن ما بين الشاحنات والطائرات علاقة متناقضة، فعندما تقف الشاحنات، يجري البحث عن الطائرات وعندما تسير الشاحنات يذهب خطر الطائرات. هذا يدلل على ان الحركة على الارض ايجابية وفي السماء سلبية، وللانتصار لا بد من درء خطر السماء. وعندما نعرف ان واقعة الطائرات في القصة لم يذكرها الراوي سوى مرة واحدة، فهذا يعني ان خطرها ليس جسيما، او انه، على الاقل، خطر مدروس، لمواجهته اتخذت كل الوسائل المناسبة. وعلى كل حال، تبقى السماء للطائرات المكان الواسع اللانهائي لتزرع التفاؤل والأمل (اذا كانت صديقة)، او الموت والألم (اذا كانت عدوة).

أما القذائف، فلا تسمع الا اصواتها، وهي تضيء وتنطفىء، في الجبهة الاخرى، تساهم في هزيمة الاعداء، وتهيء الجنود الذين وصلوا الى الجبهة نفسيا، ليقوموا بواجبهم.

اما الجنود، فلأجسادهم ابعاد المكان المتحرك: جلسوا على المقاعد... اخذوا يمدون سيقانهم وأيديهم... انزلوا قبعاتهم على جباههم... الخ، وهم يرمزون بدورهم الى جسد الشعب العربي الذي ينتظر منذ سنوات الانتصار على الاعداء. ومن ناحية اخرى، يرمز الجنود الى الجيش العربي الذي يسعى لحماية الشعب من قنابل الاعداء، وهنا يكسر الرمز ارتباط الجنود بالحكومات العربية البائعة للوطن، فهي ستبقى في مكانها الضيق وعدم المتفتح على الشعب. انهم المجندون تحت رمز الجيش الذي من الشعب والى الشعب... وكل هذه العناصر الزمانية والمكانية تشكل فواعل القصة (Actants) حسب جريماس.

اما العنوان «رمال»، فله رمز سردي يوحي بالتكثيف، عندما نعرف ان المكان الذي تحتله القصة في المجموعة لا يتجاوز الصفحتين، وله رمز معنوي يوحي بامتداد مسافة الحرب، ووعي صعوبتها، الى جانب العزم والتصميم على قطعها، ويمكن ان تكون «الرمال» اقدار الانسان وصراعاته. □

فوق الأنامل . . .
فجأة
وثب اكتشافٌ غامضٌ
هو أنه قد صار أزرق . . .
فانحنى فوق الزناد
وشد خيطاً ذابلا
وأصاب سبعاً من جراد الزرع فانكفأوا.

. . . .

هنا انفجرت حجارة رُوحِهِ
نبعاً له عشرون عين في الوريد . . .

***

ومن جبيني للسجود
ومن يدي لوردة تدمى
وتدمى . . .
قرب سيناء .

***

يا عسساً مضوا
وأتى الينا آخرون
فقيدونا في حبال الصمت
قالوا: لن تمروا.
نحن نسألكم: لماذا؟.
ها جرادٌ قد هوى
فتقلدوا دمه وساما او صدى.
والآن . . .
- هل نهض الشهيد؟
- نعم
- وهل نهض الطريق؟
- نعم
وأوّل طلقة فينا اذن نهضت
لنا اسماؤها الاولى
وآخر طلقة تُشتمُ منها روحُنا.

***



راقصة اوبرا صينية

المسرح الصيني القديم

اوبرا بكين ليست اوبرا!

أوبرا بكين التي يطلق عليها الصينيون «JINGJU» تبلغ من العمر مائتي عاما. ظهرت هذه الأوبرا في الوقت الذي بدأت فيه الامبراطورية الصينية في الانهيار والسقوط، اي منذ الخلافة المنغولية (١٦٤٤ - ١٩١٢). وعبر القرن التاسع عشر سادت هذه الاوبرا وسيطرت على خشبات مسرح بكين. لكنها تلاشت اثناء زمن الاصلاحات الثقافية والاجتماعية في الصين عام ١٩٤٩، وكذلك تلاشت اثناء نفي المثقفين والفنانين في فترة الثورة الصينية.

في بكين بمنتصف الثمانينيات، يشاهد الجمهور بنفس القدر من الاهتمام هذه الاوبرا، كما كان يشاهدها الأبناء والاجداد في السنوات السالفة، لكن جمهورها هذه المرة من الجيل الاقدم من الصينيين، انهم يحضرون هذا النوع من العروض المسرحية ويستقبلونها بحب شديد. ويمثل السياح والمقيمون الاجانب جزءا من جمهور «أوبرا بكين». اما الجيل الاصفر فهم يخترقون رويدا رويدا حدود عالم «الديسكو» والمراقص والموسيقى الحديثة الصاخبة، فالأوبرا التقليدية - ناهيك عن اوبرا بكين - تشعرهم بالملل، كما يضجرهم اسلوب الاداء المسرحي فيها، حيث يسخرون منه، لأنه لا يمثل - في رأي الجيل الجديد - الحياة المعاصرة، ولا يساير زمنهم. ومع ذلك فان اهم ما يلفت انتباه الجمهور المتذوق «لأوبرا بكين» هو اختصار الديكورات الى اقصى حدودها، والتركيز الاكبر على الممثل الذي ينظر له في المكانة الاولى فوق خشبة المسرح، فترتب له الحركة المسرحية خصيصا بل ويتكيف العرض المسرحي بأكمله من اجله. يقوم الرجال دون النساء بالتمثيل، وتقسم الادوار الى اربع مجموعات رئيسية:

مجموعة الرجال - مجموعة النساء (والممثلون رجال) - ما يطلق عليهم مجموعة الوجوه المصبوغة - ثم الادوار الكوميدية.

تستمد اوبرا بكين افكارها وموضوعاتها من الادب الصيني القديم، ومن الوثائق التاريخية ومن الانواع الاوبرالية المبكرة، وتحتوي على عدد من موسيقى «ARIA» بالاضافة الى اجزاء مبنية على الحوار. وتتكون اوركسترا بكين من ثماني عازفين جالسين في الناحية اليمنى لخشبة المسرح، ودائما في شكل يتيح لهم بأن يكونوا ظاهرين بشكل دائم امام اعين المتفرجين. وأهم ملامح هذه الموسيقى هو تغير ايقاعاتها المستمر وسمتها الرمزية. فبمقدور هذه الموسيقى ان تخلق مناخا وتحل محل الديكور وتنوب عنه، بل في امكانها تحديد مكان الحدث وزمنه، وهي بهذا احدى الوسائل الجوهرية لبناء الواقع المسرحي فوق خشبة المسرح.

ان الملمح التقليدي للأوبرا هو لغة الايماءة. فبعض الايماءات تعني فتح باب متخيل او تعني خطوات متميزة، فعلى سبيل المثال ايماءات توحي السير عبر ضفة نهر الى ضفة النهر الاخرى. ان هذه الايماءات التي تتخذ سمات طقسية تكون بمقدورها خلق المناخ الدرامي المطلوب في العمل المسرحي، والتعبير عن افكارها بلغة تتميز بدقتها وجمالها الفني. ان لغة «الايماءة» هي في هذه الاوبرا على قدر متساو من الاهمية مع الموسيقى والغناء، ودائما ما تكون هذه الايماءات جزءا لا يتجزأ منها، وهذا ما يجعلها تختلف عن الاوبرا التقليدية. ولذا فان من الطبيعي لنا احيانا ان نطلق على «أوبرا بكين» ايضا «باليه» او عرضا من التمثيل الصامت في أرقى درجاته الفنية.

ان «أوبرا بكين» التاريخية التقليدية، تذكرنا بالنحت الدقيق الذي يقوم به الصينيون في حبات الأرز، وهو فن من الفنون الصينية الاصيلة التي يتميزون بها، حيث تعتمد اعتمادا وثيقا على الاساس القائل «بأن التكامل والدقة» تولدان من الشكل المثالي المتكامل للتفصيلة الواحدة، اي التفكير في الجزء قبل بناء الكل!!□

د. هناء عبد الفتاح

فنون تشكيلية

الفنان احمد فؤاد سليم:

تنويعات على حرف الألف

القاهرة من: سمير غريب:

تشغل قضية «الاصالة والمعاصرة» الفنانين التشكيليين العرب منذ فترة ليست بالقصيرة، كما تشغل عدداً كبيراً من النقاد الذين قدموا - وما زالوا - مشاركات نظرية. اما الفنانون فقد قدم كثير منهم محاولات تطبيقية تفاوتت في نجاحها وقيمتها الفنية.

والآن، يقدم الفنان التشكيلي أحمد فؤاد سليم واحدة من أهم المحاولات وانجحها في تلك القضية، او في تقديم لوحة عربية تتميز بعناصرها الأصلية - منسوبة الى التراث او الواقع العربي البصري - والمعاصرة - منسوبة الى الاساليب الحديثة في فن الرسم.

الفنان في سطور

- فنان حر. درس الفن لبعض الوقت في معهد ليونارد ودافنشي بين عامي ١٩٥٥ و١٩٥٦.
- كان بين أول مجموعة حاولت اقامة اتحاد الفنانين المصريين عام ١٩٦٥.
- حاز على الجائزة الأولى في التصوير الزيتي لبينالي الاسكندرية الدولي العاشر ١٩٧٤. واخذ تفرغاً في وزارة الثقافة عامي ١٩٧٥ و١٩٧٦.
- له مقالات وبحوث عديدة في الفن التشكيلي منذ اواخر الخمسينات وحتى الآن.
- يعمل حالياً مديراً لمجمع الفنون بالزمالك ومنذ انشائه عام ١٩٧٦.

تتمثل هذه المحاولة في معرضه المقام في قاعة اخناتون بمجمع الفنون بالزمالك بالقاهرة. ويعرض فيه ٣٣ لوحة مرسومة على ورق ابيض باستخدام قلم «الربيد وجراف» والزيت في زواج ناجح. وقد أجاد الفنان استخدام امكانيات القلم - او ابدع في استخراج امكانيات منه - وكذلك في الوان الزيت وتعاملها على سطح الورق. لتكتمل عنده عناصر اللوحة المؤسسة على حرف الألف العربية.

ليس من مجرد استخدام حرف الألف العربية اكتسبت لوحة احمد فؤاد سليم اصالتها، ولكن من كيفية استخدام الحرف كعنصر تشكيلي. وهو ليس اول من استخدم الامكانيات التشكيلية للحرف العربي في لوحاته. فضلا عن ان الحرف العربي نفسه هو من أكثر حروف الكتابة العالمية ثراء بصرياً. بل يكاد يكون أجمل تلك الحروف تشكيلا، ومن أكثرها اعتماداً على صورته، بينما الحروف التي من أصل لاتيني مثلا أكثر اعتماداً على صوت الحرف، واقل امكانية في تنوع تشكيله. من هنا - ربما - لا نجد ظاهرة استخدام الحروف ذات الأصل اللاتيني في تشكيل لوحة مرسومة. في المقابل نجد عدداً كبيراً من اشكال الحرف العربي الواحد مثل النسخ والرقعة والكوفي... الخ مما يدل على الثراء التشكيلي. ويؤكد اعتماد الحرف العربي على صورته انه لم ينقط الا بعد ابتكاره بفترة طويلة.

فماذا فعل سليم بكل هذا؟

لقد أخذ حرفاً واحداً من حروف الابجدية، طعمه بالهمزة والفاصلة والشدة احياناً كعناصر تشكيلية.. وبنى على هذا الحرف - الذي أخذ في كل لوحة شخصية مستقلة - تكوين لوحته العام. معتمداً في هذا التكوين على قاعدة - أو خلفية - من شكلين هندسيين يتكرران في معظم اللوحات هما المستطيل والمربع. ومع ذلك لا تتسرب اليك رتابة او ملل. وسوف يتضح السبب بالتفصيل بعد قراءة هذا المقال.

اعتمد سليم في تكوين اللوحة أيضاً على التناقض اللوني والشكلي بين المساحات العضوية - الحرف - والهندسية. وجاء الحرف غالباً بدرجات وظلال الأسود، بينما جاءت المساحات الهندسية بألوان فرحة صريحة في الأغلب. ودمج كل هذا بحساسية فائقة في التلوين وخبرة لا يداخلها الشك نجحت - الا فيما ندر - في حل المساحات على اللوحة.

ورغم ان الحرف شكل مجرد في الاساس، وان العناصر الشكلية الاخرى مجردة في مجملها، الا ان انطباعاً بالتشخيص تشعر به في عدد من اللوحات. يأتي ذلك احياناً من تكوين الحرف او المساحات اعلى عدد من اللوحات والتي تشبه الغمام او السحابة او السماء، واحياناً القربة التي تصنع فيها القوريات انواعاً من اللبن، وربما يرجع ذلك الى اختزان ذاكرة الفنان لرؤى ريفية عايشها في بيت عائلته في مرحلة الطفولة في دمياط.

الخبرة والحساسية تجتمعان بوضوح في استخدام قلم الحبر الصيني - الربيد وجراف - فقد استطاع الفنان ان يعطي درجات غنية في تكوينات غنية بالمشاعر والموسيقى. ومع ذلك صدحت هذه الموسيقى في فضاء، وليس في قاعات مغلقة مكتومة. أي ان هناك متنفساً في المساحات السوداء تتيح للوحة وللمتفرج التنفس الطبيعي.

اللوحة اما ان يبنيها سليم في معرضه هذا بشكل تركيبي: أي شكل فوق شكل. او بشكل تداخلي: أي شكل ينفذ - أو يخرج من شكل. وكل حالة تحقق غرضاً تشكيلياً. وقد اتاحت له خواص

حرف الألف... تشكيل

خامة الورق وحجمه ان يحقق الغرض التشكيلي الذي يريده. فمساحة الورق بشكل عام محددة، والتجربة الفنية فيها لا بد ان تكتمل على نفس المساحة. والحجم يتيح للفنان ان يسيطر تماماً على السطح، على العكس من اللوحات القماشية الكبيرة والتي يدور حولها الفنان لكي يلم باطرافها او قلبها. والفوارق الزمنية في العمل على الورقة الواحدة لا بد ان تتضح.

الحرف الراقص

تختلف مجموعة من اللوحات وضعها الفنان جميعها في قاعة واحدة عن باقي لوحات المعرض. اطلقت على هذه المجموعة اسم مجموعة «الديسكو». وهي تعتمد على عنصر الحرف وحده تقريباً باستقلال. فالحرف يكبر حجماً ويزداد تنوعاً لونياً في اللوحة الواحدة بدلاً من اقتصاره على الاسود. الكتل الهندسية المستطيلة او المربعة تقل كثافة او تختفي، وترق لوناً. الحرف نفسه يزداد نشاطاً في حركته حتى الرقص. وتزداد ألوانه زهاء فتشعر وسط كل ذلك انك تدخل قاعة للرقص الغربي الحديث - الديسكو - وعندما يحتفظ الحرف بدرجاته السوداء فأنه يسيطر على اللوحة كلها. وتأتي المساحات الأخرى خلفية موسيقية له. مثلما تفعل آلة «الكونترباص» في بعض المؤلفات. ويأتي تشكيل الحرف كآلة أو آلتين اساسيتين في الكونشيرتو. كل هذا في علاقات تشكيلية شديدة الاحكام والاتزان.

في لوحة من لوحات المجموعة تتميز بوحدتها اللونية يبدو الحرف كالطيور المهاجرة. وفي لوحة اخرى يبدو كأشرعة المراكب المهاجرة ايضاً. لماذا؟ لا أدري!!

اما لماذا لا تشعر بالملل أو التشابه رغم تكرار الشكلين الهندسين المساعدين في معظم اللوحات، ببساطة لأن الحل التشكيلي في كل لوحة اختلف عن اللوحة الأخرى. والحل التشكيلي هو العلاقة بين المساحات والألوان والاشكال على السطح، والروح التي تجمع هذه العناصر داخل العلاقة. وربما يرجع هذا التوفيق الى ان الفنان احمد فؤاد سليم وضع الوحدتين الهندسيتين كمعضلة في كل لوحة حاول حلها بالتنويعات على حرف الألف، وربما لم يكن يقصد ذلك بوعي.

على كل حال تشعر وانت تطوف بالمعرض انه مبهج وجميل. وكلمة جميل هنا ليس لها معنى محدد. اللهم الا احساسك العام والتلقائي بأن اللوحات التي تراها امامك ومن حولك «جميلة»!! □

الفن السابع //

الحرب اللبنانية في سيناريو فارس متري ضاهر

سماء بلا طيور .. طيور تملأ السماء

ليس سوى الطيور في فضاء ازرق، والسماء التي لا تشبع العصافير من زرقتها تظل فسحة للذاكرة، هذه الذاكرة التي امتلأت بحمى الرصاص والجوع، وبين ان يفرد المقاتل راحتيه لاحتضان قبضة من التراب المنقوع بالدم، وبين ان تدور عدسة المصور باتجاه العين التي لم تعد ترمش واليد التي مازالت تمسك بالمجد، تكون السماء قد ودعت آخر طيورها لتحتضن الشهداء طيوراً من طراز خاص...

المشهد الاخير من سيناريو فيلم «سماء بلا طيور» هو مشهد تحريضي، هذا الذي وصفناه قبل قليل، والطيور التي تفرد اجنحتها في السماء الصافية محلقة في فضاءات الروح وغياهب الغسق، انما هي الرمز الكبير لاستشهاد بطل القصة بعد ان كانت حياته مثاراً لدهشة الجميع.

الكاتب اللبناني فارس متري ضاهر هو مؤلف هذه القصة وكاتب السيناريو لها، مسكون بأجواء بيروت قبل وبعد الحرب. هو خريج معهد السينما الدولي في القاهرة عام ١٩٦٤ وحائز على جائزة القصة في لبنان ومدرس مادة الفلسفة في الجامعة الوطنية بالشوف. سبق له ان كتب قصة وسيناريو فيلم «سفر برلك» الذي يتحدث عن مجاعة ١٩١٤ والذي اخرجه هنري بركات وأدت دور البطولة فيه فيروز مع الحان الرحابنة. الاصل في هذا الفيلم كان عملاً مسرحياً اخرجه المؤلف نفسه ثم قام بانتاجه كفيلم فيما بعد نادر الاتاسي.

السماء المليئة بالطيور

تتحدث القصة عن شاب اسمه فارس من بيئة فقيرة لا تكاد تجد الخبز الذي يقيها آلام الجوع، يعمل استاذاً لمادة الفن في احدى الاكاديميات اوائل نشوب الحرب اللبنانية، وهو وطني عروبي في رؤيته ومعتقده، ولا ينسى ذلك وهو يقف امام طلبته الذين يحرضهم على الثورة ضد العدو الطامع في ارضهم وتاريخهم. في هذا الجو تظهر فجأة طالبة من طالباته تدعى (بولا) ابنة عائلة برجوازية ثرية لا تتأثر بالحرب اطلاقاً ولا تعاني من هذا الجوع الذي يعاني منه الناس... انها فتاة مشغولة بما ينشغل به عادة ابناء الطبقات العليا، حيث القصور والخمور والسهرات... وهي لا تعاني من آثار الحرب الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لبعدها عنها، غير ان ثمة علاقة حب تنشأ فجأة بين فارس وبين بولا على الرغم من ان ثمة فوارق كبيرة تفصل بينهما، فهو ينتمي الى هذه الجموع الكادحة التي لا عمل لها الا الحصول على لقمة الخبز، وهو مسكون بالثورة التي تجتاحه اينما كان... ان بولا تقع في غرامه بسبب شخصيته القوية لا بسبب افكاره... من هنا فان الصراع ينشب بينهما، وهو صراع فكري، فهي تقترب منه شعورياً وهو لا يستطيع ان يتجاوب مع بيئتها فيجد موانع نفسية مصطنعة.

طبيعة بولا في القصة هي طبيعة ماري انطوانيت في الثورة الفرنسية، انهما تتشابهان في الرؤية الى الآخرين، وهذا التشابه يستمر في السلوك على الرغم من موافقتها تحت تهديد اهلها بقتلها على القبول بزوج اختارته لها عائلتها البرجوازية، وهو برازيلي يمتلك ثروة طائلة، وفي الوقت الذي تكون فيه زميلة بولا في الاكاديمية واسمها «مني» مقاتلة عنيدة في صفوف المقاتلين، تكون بولا قد لبست خاتم الزواج تحت ضرورة الامر العائلي...

عن قصة الفيلم يحدثنا كاتبها فارس ضاهر، الذي يتمنى على المتنجين العرب الانتباه الى هذه القصة وسواها من القصص التي تعالج موضوعات عربية صميمية خاصة وان هناك شركات انتاج عالمية كبرى قد ابدت اهتماماً كبيراً بها، وهي دعوة لا بد ان تجد لها صدى.

الخبز والشهادة

■ ما هي العلاقة بينك وبين بطل الفيلم خارج اطار التشابه في الاسماء؟

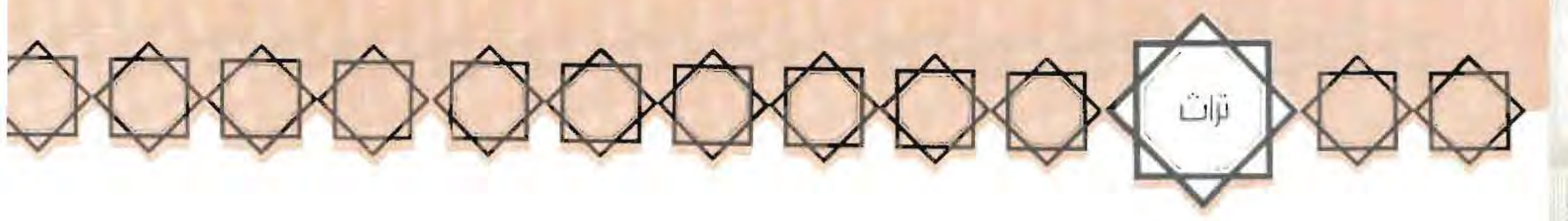
□ انها حالة من التقمص الوجداني والنفسي. نموذج ينبثق من واقع اليم. لا تنطبق عليه مسلمات الاعلام الاوروبي من انه ارهابي كما يتم وصف العرب عادة من قبل هذه الاجهزة المشوشة، بل هو انساني النزعة والتفكير والقيمة.

■ وكيف انهيت حياته؟

□ لقد جعلت فكرة استشهاده في نهاية السيناريو فكرة انبعاثية فهو شهيد، ونهاية الفيلم تسجيل للقيامة، انها لحظة البعث... وهي في الوقت ذاته ليست تدميراً ذاتياً لكيان البطل بل هي ارهاص وولادة متجددة... ان هناك مشهدين اساسيين في الخاتمة: مشهد بولا وهي تحتفل بزواجها البرجوازي ومشهد قيامة الشهداء مرموزاً اليها بالطيور التي تملأ مساحة السماء.

■ ومشروع انتاج الفيلم؟

□ اولا انا اقترح له ساعتين من العرض، وهو مشروع كبير سينقل السينما العربية الى اطار عالمي وشمولي، في البداية اتفقت مع اتحاد السينما الالماني الذي حول المشروع الى اتيليه بافاريا لكي يتم التعاقد معهم منذ عام ١٩٨٣ وهناك ثمة عروض



وسائل الانذار المبكر عند العرب

عرف العرب علم المناورات العسكرية في العصر الجاهلي

ما هو دور الحمام الزاجل في نقل الأخبار؟

تسعى الدول والشعوب على تعاقب العصور الى ابتكار وتطوير الوسائل الخاصة بالانذار المبكر، حتى لا يبغتها اعداؤها بهجوم مفاجىء لا تقدر على صده.
ترى هل عرف العرب وسائل الانذار المبكر..؟ هذا ما سنحاول الاجابة عليه هنا...

الواقع ان الدول المتقدمة في الغرب والشرق قطعت شوطا بعيدا في ابتكار هذه الوسائل وتطويرها لتأمين امنها القومي، واستخدمت من اجل ذلك التقنية الحديثة في مجال الموجات الاثيرية وشبكات الرادار المتطورة وطائرات الاستكشاف واقمار التجسس الفضائية، فان مجتمعات العصور الوسطى عرفت هي الاخرى نماذج مختلفة من وسائل الانذار المبكر تتفق ومرحلة تطورها في ذلك الوقت، وادت بالتالي الى تحقيق الهدف والغاية ذاتها.

فقد اتخذ العرب بدورهم اجهزة ووسائل مختلفة لرصد تحركات اعدائهم وافشال هجماتهم على الوطن العربي، وهو امر يدخل في صميم واجبات الدولة والجماعة المتعلقة بمجاهدة الاعداء والتأهب الدائم لمواجهتهم. ومن بين هذه الوسائل البريد العاجل، والحمام الزاجل، والمناور او المناورات والمناظر التي كانت ترسل الاشارات الضوئية المتفق عليها للانذار والتحذير. ويمكن القول ان هذه الوسائل كانت معروفة لدى العرب في العصر الجاهلي، وقد طور العرب هذه الوسائل وافادوا منها على نطاق واسع بحكم خبرتهم واتساع رقعة دولتهم وكثرة الميادين التي جاهدوا فيها اعداءهم في الداخل والخارج.

وتحدثنا المصادر التاريخية عن قدم استخدام الخيول السريعة في نقل الاخبار الهامة عند الروم والهنود وغيرهم ووجود نظام معين للقائمين على هذه المهمة الخطيرة. كما عرف العرب شيئا من هذا النظام، وأشار اليه امرؤ القيس في قوله:

على كل مقصوص الذنابي معاود
بريد السرى بالليل من خيل بربرا

وهو هنا ينوه بخيل البريد التي كانت تقص اذنابها لتعرف مهمتها، بل ان بعض اللغويين مثل الجوهري يذهب الى ان البريد قد يطلق ايضا على الرسول حامل الرسالة او الخبر الهام. وتزودنا كتب الفتوح ومن بينها كتاب الفتوح لابي اعثم الكوفي بمعلومات وافية وكثيرة عن تبادل الكتب والرسائل العاجلة بين الخلفاء والقادة، وبخاصة في المواقف الحاسمة والخطيرة التي تتطلب المشورة والتماس الرأي الاصوب.

وقام اولئك الرسل الذين يسعون بالكتب على الخيول السريعة بدور حيوي وكبير في هذا المجال. غير ان التنظيم الحقيقي للبريد العاجل عند العرب بدأ كما يقول ابو هلال العسكري في عهد معاوية بن ابي سفيان، واحكم تنظيمه عبد الملك بن مروان الذي كان لا يحجب عنه البريد متى جاء في ليل أو نهار.

يقول: ربما افسد على القوم سنة حبسهم البريد ساعة، وعلى خيل البريد السريعة هذه ارسل عبد الملك طلائع نجداته الى الحجاج بن يوسف الثقفي لمواجهة فتنة عبد الرحمن بن محمد الاشعث التي استشرى خطرها وكادت تقضي على كل نفوذ اموي في العراق والمشرق، ان لم تهدد بقاء الدولة الاموية نفسها.. واستخدم الحجاج ايضا هذه الوسيلة بفعالية وكفاءة في الوقوف اولا بأول على اخبار الحملات العسكرية التي وجهها الى السند وما وراء النهر.

واتبعت الدولة العباسية الاسس ذاتها التي اعتمدها بنو أمية في تنظيم البريد، وبخاصة في اثناء تتبع حملاتهم ضد الروم البيزنطيين.. فقد رتب المهدي بردا بينه وبين معسكر ابنه هارون الرشيد حين غزاه الروم، فكانت البرداي خيل البريد السريعة «تأتيه بأخباره وتريه متجددات ايامه» على حد تعبير القلقشندي.

واستمرت العناية بالبريد العاجل على هذا المنوال في عهد الرشيد والمأمون وغيرهما من خلفاء بني العباس الاول.

ويلاحظ بصفة عامة ان الاهتمام بتنظيم البريد كوسيلة من وسائل الاتصال السريع، كان يرتبط بالازمات والاخطار التي كانت تهدد الدولة العربية من الداخل أو الخارج وتجلى ذلك بشكل واضح ابان تعرض الوطن العربي لهجمات الاوروبيين الطامعين بخيرات الامة العربية، اذ أهتمت الدولة الزنكية والايوبية وسلطنة المماليك بترتيب امور البريد وتنظيم شؤونه. حتى بلغ شأوا كبيرا في عهد السلطان الظاهر بيبرس الذي كان يوحي كاتبه بمواصلة امداده بالاخبار وما يتجدد من امور التتار والفرنج ويقول له «ان قدرت الا تبيتني الاعلى خبر فافعل» وكان للبريد مراكز ومحطات معلومة تتوقف فيها خيل البريد لتغيير الخيل البريدية فيها فرسا بعد فرس وفقا لترتيبات وعلامات معروفة يتميز بها صاحب البريد وفرسه. ويدخل في هذا المجال ايضا المهمات الفدائية التي كان يقوم بها بعض العرب لتبليغ رسائل وتحذيرات لاخوانهم خلال حصر العدو لهم.

أما الحمام الزاجل فقد لعب دورا اهم واسرع في التبليغ والتحذير وتبادل المعلومات الخطيرة وبخاصة ابان الفتن والحروب والازمات، وهو ما يمكن ان يسمى تجاوزا «البريد الجوي» على اعتبار ان الحمام الزاجل كان ينقل بالفعل بطريق الجو رسائل من هذا النوع، هي اشبه ما تكون بالاوامر والتعليمات الصادرة عن القيادات السياسية والحربية والتقارير السرية الموجزة التي لا تتضمن غير لب الكلام وزبدته على حد قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر صاحب تمائم الحمائم. ومن هنا جرى الاصطلاح اللغوي «على جناح طائر» و «على جناح السرعة»، في استعجال الخبر أو صاحبه.

واشار الدكتور ابراهيم العدوي في بحثه عن الحمام الزاجل الى قدم استخدامه في المراسلات السريعة الهامة، اذ استخدمه اليونان والرومان والعرب الذين نقلوا طريقة استخدامه الى الصين.

وقد شاع استخدام العرب للحمام الزاجل على نطاق واسع في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي).

ويروي المسعودي ان هذه الوسيلة استخدمت في تطيير خبر القبض على بابك الخرمي الى الخليفة العباسي المعتصم بعد ان ظل بابك يتهدد الدولة العباسية ويعيث فسادا فيها زهاء عشرين عاما. كما استخدم كل من القرامطة في جنوب العراق والخليفة العباسي في بغداد هذه الطريقة في رصد تحركات بعضهما بعضا. وكان الخبر كما يقول الثعالبي يصل الى بغداد من شمال العراق وجنوبه في يوم واحد.

ويشير الجاحظ في كتابه الحيوان الى استعمال الحمام الزاجل في الوقوف على





فارس ضاهر: سيناريو لفيلم عالمي



فرانسواز فانسان: دور طليعي

فارس ضاهر (كاتب السيناريو):
لقد وصفه كبار المخرجين بأنه يضاهي «وداعا ايها السلاح» و «دكتور جيفاكو»

فرانسواز فانسان (بطلة الفيلم):
انا احب العرب... وسأعتز بدوري في الفيلم كثيرا

عـديدة لانتـاج واخراج الفيلم من قبـل شركات عالمية كبرى، كان آخرها وهو ما استقر عليه الرأي موافقة الفنان الفرنسي الكبير ايف بواسيه الذي سيتولى عملية الاخراج ولقد شبه موضوع الفيلم بعد ان قرأ السيناريو بامعان بأنه يتفوق على فيلم «وداعا ايها السلاح» و «دكتور جيفـاكو» وكان هذا فخـرا بالنسـبة لي. وبواسيه مستعد للتعـاون مـع اي منتـج عـربي لاخراج هذا المشروع الى حيز الوجود، خاصة وان هناك تنافسا بين الشركات على موضوعه، ومن المعروف ان المنتج العربي حين يقدم مشروعا الى الجهات المسؤولة في فرنسا فانه يتلقى مساعدات كبيرة من الحكومة الفـرنسية تصـل الى نسبة ٤٠ بالمائة هذا فضلا عن نسبة التوزيع وتوفير كافة الاتصالات.

■ وكيف سيكون العمل مع ايف بواسيه من اجل الشروع بتنفيذ السيناريو؟

□ يتمتع ايف بواسيه بامكانيات كبيرة على الصعيـد التقني والاخـراجي وعنـد مشاهدتي لبضعة مقاطع من فيلم (أزرق كجهنم) قبل ايام، في ستوديو دي بولون مع جان فيتا، ادهشتني قدرة هذا الفنان وغنى لقطاته وتنـوع ايقاعـاته واختيـاره لتناغم الالوان وهذا ما يميزه عن سواه، فضلا عن انه يذكرني بلقطات انطونيوني الفضائية ولقد ابدى بـواسيه استعـداده للعمل لأنه اعتبره عملا ابـداعيا وهنـاك شهـادة منـه بـذلـك، ونتيجـة اعجـابـه بالسيناريو فانه سيقدم فيلما اروع من اداء عمر الشريف لـدوره في فيلم دكتـور جيفاكو وهـو يرحب بـأي اتصال عـربي للمساهمة الانتاجية وبأي فنان عربي، على صعيـد الاداء او الموسيقى او الـديكـور للاسهام في المجموعة التقنية الفرنسية.

فرانسواز فانسان

الدور الرئيسي في هذا الفيلم ستلعبه الفنانة الفرنسية فرانسواز فانسان التي تم تـرشيحهـا لهـذا الـدور نـظرا لملامحهـا الشخصية الحادة، على الرغم من وجود اسماء اخرى مثل ايزابيل ادجاني وصوفي مارسو... وعن دورهـا في هذا الفيلم تقول فرانسواز جوابا على سؤال:

■ هل احببت بولا... ولماذا؟

□ نعم، لقـد احببتها كثيـرا، لانها تمثل عنـدي حالـة انسانيـة رائعة، اجـد انها تشبهني فيزيولوجيا، صحيـح انني لست بـورجـوازيـة مثلهـا، ولكنهـا نشـطة وديناميكية، انها تحب «فـارس» لحيويتـه ونشاطه لا بسبب آرائه وافكاره.

■ ولكن هذا الحب قد حكم عليه بالموت!

□ لقد اجبروها على ان تتزوج انريكـو القـادم الثري من البـرازيل، وهي ان لم تكن تعرف شيئا عن الحرب الدائـرة الا انها تعيشها في حبها لفارس، وهذا الحب في نهاية المطاف مرتبط بالحرب ذاتها، ان ثمة علاقة جدلية بما نشعر به، بكل الذي يحيط بنا.

■ ولكن، الا تشعرين ان القضية غريبة عنك؟

□ ان قضية الحرب تهمني، و «بولا» في القصـة هي أنا. روح بـولا في روحي، ويحق لي ولها أن نحيا حياتنا الخاصة.

■ وعلى افتراض ان ميشيل بيكولي او غيره من كبار الممثلين سيؤدي دور البطولـة في الفيلم، ماذا سيكون شعورك وأنت ممثلة جديدة؟

□ انا اجد في نفسي القدرة على أداء الدور بـروح عاليـة، وهذا مـا يقنعني بـأهميـة الدور، وسينعكس ذلك على ادائي بكل تأكيد لكي امنح كل طاقتي وقدرتي لاتقان عملي... انه طموحي الكبير.

■ وكيف وجدت السيناريو وما هو رأيك به؟

□ اعترف لك انني قرأته سبع عشرة مرة، وسأقرأه مرات اخرى... اشعر ان هذا السيناريو بمشابة طفـلي، وهو يمثـل حياة بالنسبة لي، ففيه عناصر مني.

■ وكيف وجدت العرب من خلاله؟

□ انا احب العرب، ولا اريد ان اصاب بخيبة امل فيما يتعلق بالانتاج، ولقد قبلت هـذا الدور لأنـه يهمني... انه صـرخة حب، غـير ان العرب عـلى ما يـبدو لا تهمهم هـذه الموضـوعات، فلقـد حاول بعض الذين ارادوا انتاج الفيلم تحـريفه لاعتبارات معروفة، وهذا ما يحز في نفسي ويؤلمني، في الوقت الذي وصفه الكثيرون من المخرجين العالميين بأنه اقرب الى قصة همنغواي «وداعا أيها السلام». □

فيصل جاسم

احوال الثغور العربية المتاخمة لبلاد الروم.

ويشير العدوي الى استخدام الحمام الزاجل ايضا من قبل طلائع او دوريات البحرية الفاطمية في تحذير الثغور البحرية من أخطار الهجمات النورماندية على الشواطىء العربية. اضافة الى استخدامه في تنظيم نقل الاخبار بين اجزاء دولتهم في المشرق والمغرب.

واستمر الحال على ذلك ايضا في عهد السلطان نور الدين ومن بعده سلاطين بني ايوب والمماليك نتيجة لتفاقم الخطرين الاوروبي والمغولي على الدولة العربية، وقد افاض القلقشندي في صبح الاعشى في ذكر محطات الحمام الزاجل وابراجه ومساراته.

أما المناور او المناورات التي كانت ترفع فيها النار في الليل ويتصاعد منها الدخان في النهار، فكانت اسرع وسائل الانذار والتحذير المبكر التي استخدمها العرب في العصور الوسطى، وهي تشبه في سرعتها وسائل الاتصال اللاسلكية الحديثة، من حيث فعاليتها في سرعة نقل اشارات الاعلام والتنبيه. ولا بد من الاشارة الى ان استخدام النار لهذه الغاية يرجع الى عهود موغلة في القدم. فقد ذكر القلقشندي ان المناور مأخوذة عن ملوك الهند. وانه قرأ في بعض الكتب ان ببلادهم مناور على جبال مرتفعة. وهناك اشارات تاريخية وادبية كثيرة تفيد باستخدام العرب في الجاهلية لهذه الوسيلة ويقول الدكتور جواد علي:

ان العرب كانوا اذا ارادوا حربا وتوقعوا جيشا عظيما، أوقدوا نارا على جبل او على اي مرتفع من الارض ليبلغ الخبر اصحابهم. وان جدوا في جمع عشائرهم اليهم أوقدوا نارين. وقد عرفت هذه النار عندهم «بنار الحرب».

وقد اتقن العرب بدورهم استخدام المناور منذ موجة الفتوح الاولى. اذ يروي البلاذري في فتوح البلدان ان عمر بن الخطاب كتب الى معاوية بن ابي سفيان في اقامة الحرس على مناظر بلاد الشام واتخاذ المواقيد لها. وشاع استخدام هذه الوسيلة السريعة الناجعة في التحذير والانذار ابان العهد الاموي لتتبع اخبار الفتن الكبرى والفتوح الكثيرة. ورصد تحرك اعداء الدولة على الحدود.

ويقول الكتاني والمقريزي والمراكشي ان المناورات استخدمت استخداما حسنا في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي على طول سواحل الشمال الافريقي «وان القوافل والتجار كانت تسير في الطرق وهي آمنة لكثرة الحصون والمحارس على ساحل البحر، حتى كانت توقد النار من مدينة سبتة الى الاسكندرية فيصل الخبر منها الى الاسكندرية في ليلة واحدة» ومن طرابلس الى الاسكندرية في ثلاث ساعات الى اربع. وقد احرزت منارة الاسكندرية شهرة تاريخية واسعة في هذا الشأن، حتى قيل «حدث عن منارة الاسكندرية ولا حرج». ويقول المقريزي في خططه انه كان في منارة الاسكندرية قوم مرتبون لوقود النار طول الليل، فيقصد ركاب السفن تلك النار على بعد. فاذا رأى اهل المنار ما يريبهم اشعلوا النار من جهة المدينة، فاذا رآها الحرس ضربوا الابواق والاجراس فيتحرك عند ذلك الناس لمحاربة العدو... (ويشير حسن حسني عبد الوهاب في كتابه «ورقات» الى المناورات التي كانت قائمة في سوسة والمنستير وغيرهما من الثغور التونسية لحماية تلك الثغور من الهجمات البحرية المفاجئة.

ولئن دلت وسائل الانذار المبكر سالفة الذكر على شيء، فانما تدل على المقام الاول على يقظة العرب وادراكهم للاخطار المحدقة بهم.. وبذلهم غاية الجهد على طول تاريخهم للدفاع عن العروبة والوقوف على اهبة الاستعداد لصد هجمات الاعداء والطامعين والغزاة. □



اسرار اللغة العربية

الخلط والمزج:

(الفرق بين الخلط والمزج ان «الخَلْط» عامٌ و«المزج» مخصوص بالسوائل تقول: (خلطت الحنطة بالذرة) و(مزجت الخمر بالماء).

القريحة:

القريحة في الاصل اول ما يبدو من ماء البئر عند حفرها. وقد استعاروها لطبع الشاعر الذي يمكنه من نظم الشعر، وعرّفها اهل اللغة بأنها الملكة التي بها يستطيع الشاعر ان يقول الشعر.

التقريظ والتأبين:

الفرق بين التقريظ والتأبين ان «التقريظ» هو ان تمدح الرجل وهو حيٌّ، و «التأبين» ان تمدحه وهو ميت...

النفح واللفح:

قال الاصمعي: ما كان من الريح «نفحاً» فهو بردٌ، وما كان «لفحا» فهو حرٌّ، ونفح الطيب نفحا فاح، ونفح فلان فلانا بمال اعطاه اياه، فمن هذا قالوا: (لفلان نفحات من المعروف).

الفقير والمسكين:

والفرق بين «الفقير» و «المسكين» ان الفقير هو الذي له بُلغَةٌ من العيش وهي الكفاف، وان المسكين هو الذي لا يملك شيئا...

الجثة والقمة:

قال بعض اللغويين لا تسمى «الجثة» بهذا الاسم الا اذا كان الانسان قاعدا او نائما، فأما القائم فلا يقال (جُثّةٌ) وانما يقال (قِمّةٌ) والقمة هي اعلى الرأس والبدن والقامة...

الهوامُّ والسوامُّ:

قال ابن الاعرابي: «الهوامُّ» ما يدب على وجه الارض، و «السوامّ» ما له سُمٌّ قتل او لم يقتل، و «القوامُّ» كالقنافذ والفئران وما أشبهها...

الضوء والنور:

قالوا ان الفرق بين الضوء والنور ان الضوء شيء ذاتي قائم بالمضيء لذاته كضوء الشمس، وان النور شيء عرضي قائم بالمضيء لغيره كضوء القمر المستمد من ضوء الشمس....

وقالوا ايضا ان الضوء اسم للاشعاع، والنور اسم لاصل الاشعاع، فالضوء اتم من النور، والنور اعم من الضوء، وفي القرآن الكريم (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا).

خدَعَ وخادَعَ:

الخداع هو الختل وارادة المكروه يخفيها عنك من يحاول مضرّتك، فاذا بلغ الخادع مراده من المخدوع قيل «خدَعَهُ»، واذا لم يبلغ مراده قيل «خادعه»، وفي الكتاب الكريم (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا انفسهم). □





هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

مأساة.. اسمها البحث عن الوطن



ابراهيم سلامه

الشعوب التي هاجرت او هُجرّت (بضم الهاء وتشديد الجيم) تفهم ما سأورده، أما الذين بقوا وصمدوا في داخل اوطانهم الصغيرة او الكبيرة. فمثل هذا الكلام لا يعنيهم لا من قريب ولا من بعيد. لأن المثل الشعبي اللبناني يقول: «اللي بياكل العُصيْ مش متل اللّي بيعدّها».

ونحن ـ أي مئات الألوف من المشردين والمهجرين اللبنانيين ناكل العصي (جمع عصا) وتعبنا من عدّها. أو تعدادها. ففي عواصم الغرب: نحن عرب وبالتالي نحن المسؤولون عن «الارهاب الدولي» وعن البطالة المتفشية في عواصم الدول الصناعية وعن جميع مصائب الكون. لذلك صرنا ـ بحمده تعالى ـ مادة اساسية في معظم برامج الانتخابات التي تجري هناك، بلدية كانت أو برلمانية او رئاسية، والموضوع هو: طردنا أو الابقاء علينا. وكيف ومتى؟

ويقول الواحد منا بعد صبر طويل: (عشر سنوات اليست عمراً في خارج الوطن؟) ما لي وما لهم. هم أحفاد الصليبيين الذين غزوا ونهبوا بلادي قبل مئات السنين. وأنا عربي شرقي من هذه الأمة الممتدة من المحيط الأطلسي حتى الخليج العربي ـ والتي وهبها الله من الخيرات ما يطعم ويسقي مليارات الملايين من الناس.

ويحزم الواحد منّا حقائبه. ويخاطب نفسه: ساعود الى شعبي. وبعد عملية سرد وجرد لعواصم هذه الأمة ولثغورها الزاهرة ـ سابقاً، يكتشف بمرارة: انه لم يعد ممكناً العيش في أية عاصمة عربية. ويبدأ بتعداد العقبات والمشاكل «البسيطة».

اولاً: تاشيرة دخول. وعليه بالتالي ان يكحل عينيه برؤية موظفي السفارة العربية الفلانية. هناك، يصاب بحالة لا يستطيع وصفها غير «كافكا» التشيكي الاسباني او عبد الرحمن منيف السعودي ـ السوري ـ العراقي: فالتاشيرة ليست من نوع المزاح. عليه ان ينتظر عشرين يوماً لياتيه الرد من وزارة داخلية البلد المذكور، ومن أجهزة مخابراتها «النشطة».

ثانياً: بعد «الفيزا» اذا توفرت، تطلُّ امامه صعوبات جمة. اولها عدم حقه في الاقامة إلاّ كسائح. فقوانين العمل الموروثة والمستجدة لا تسمح له بالاقامة الدائمة ولا بالعمل في هذه البلدان العربية العظيمة حيث يعمل ما يزيد على المليون باكستاني وهندي وسيريلانكي.

ثالثاً: للمواطن العربي «السائح» حق واحد: هو حقه في النوم. أما الحكي ـ وخصوصاً بصوت عال ـ فعليه جمرك مرتفع. وربما اودى بصاحبه الى «بيت خالته» اي الى السجن. (بلدان عربيان فقط خرجا عن هذه القاعدة. لبنان الذي مضى. والعراق الذي صمد).

اما حق الانسان في المشي، فهو الآخر غير متوفر لا لشيء، إلاّ لأن الشوارع في المدن العربية ما زالت تحمل آثار الحرب العالمية الثانية (كعدم توفر الزفت ـ او عدم توفر الاضاءة) علماً بان عواصم دول المحور او دول الحلفاء التي خاضت وعانت من الحرب، بنيت ورممت من جديد. (برلين ـ لندن ـ لينتغراد ـ باريس) ورد الحكومات العربية جاهز: نحن في حالة حرب. والسواح الأجانب يعشقون هذا النوع من الشوارع المظلمة لانه «مادة سياحية». اما نوع هذه الحرب وضد من، فلا أحد قادر على الجزم ولا على الحسم، والأرجح انها حرب الحكام على «عبادهم المحكومين». لكن أدب الثورية يوجب إدخال كلمة، فيضيفون: «ضد اسرائيل»!.

وفي النهاية يتشرد هذا المواطن العربي المسكين في جميع عواصم الدنيا. يتشرد جغرافياً عن أهله واحبائه وارضه. وينفصم تاريخياً. فلا هو يوناني ولا هو تشيكي، ولا هو فرنسي. ولا يطمح في ان يكون واحداً من هؤلاء.

في اثناء كل ذلك، يتجمع الحكام العرب حيناً في مؤتمر قمة موسع، وحيناً آخر في مؤتمر قمة طارىء، او نصفي. فيما صار نصف الامة يعيش في خارج حدود الوطن.

ايها الناس: اليس معيباً ان يستمرّ هذا الوضع العربي المخزي فيما دول غربي أوروبا ذات القوميات المتعددة والألسن المختلفة تُوقّع فيما بينها نوعاً من الاتحاد الفدرالي يصير نافذ المفعول بعد ثلاث سنوات (أي في اواخر ١٩٨٩).

اليس معيباً على ابناء أمة عدنان وقحطان ان لا يروا الشمس، إلاّ من «خرمة» جبال قبرص؟ وألا يتصافحوا ويتشاكوا إلاّ في جادات ومقاهي باريس أو لندن او مدريد؟.

كل عربي تصادفه في أية عاصمة اوروبية او أميركية تراه حزيناً تائهاً. وعندما تسأله، يجيبك: ابحث عن وطن. ملكت كل شيء. (المنزل ـ السيارة ـ الطيارة ـ الخدم ـ والحشم). لكن الوطن لا يُشترى ولا يُباع. انه نسيج ملون خاص يرقد ويتزحلق ما بين العصب والقلب والدماغ. ولو كانت البلاد العربية قليلة المساحة او شحيحة الخيرات، لسكت أحدنا وقال: ما ذنبي إذا وُلدتُ من امةٍ صغيرة العدد والمساحة والثروات. اما وان بلاد العرب تفوق مساحتها مساحة الولايات المتحدة الاميركية، وتساوي ضعفي القارة الأوروبية التي يقطنها (٣٥٠) مليون إنسان. عند ذاك، تصرخ: إلى اين نحنُ سائرون؟

«أين أصبحنا. وكيف كنّا. لا تسلني»!!.□


الطليعة العربية


الفنان في مشغله الزجاجي.

اميل كاليه .. مبدع الفن الزجاجي

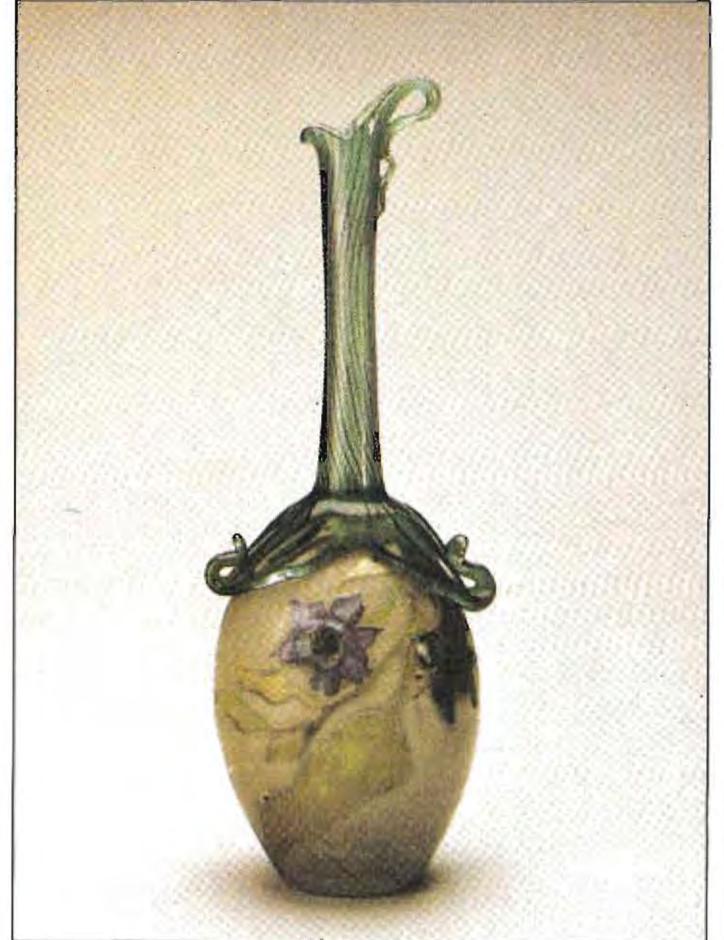
يعرض متحف اللوكسمبورغ بباريس حالياً أكثر من مائة وخمسين نموذجاً زجاجياً من اعمال الفنان اميل كاليه الذي ولد في مدينة نانسي اواخر القرن المنصرم وتوفي اوائل القرن الحالي (١٩٠٤).

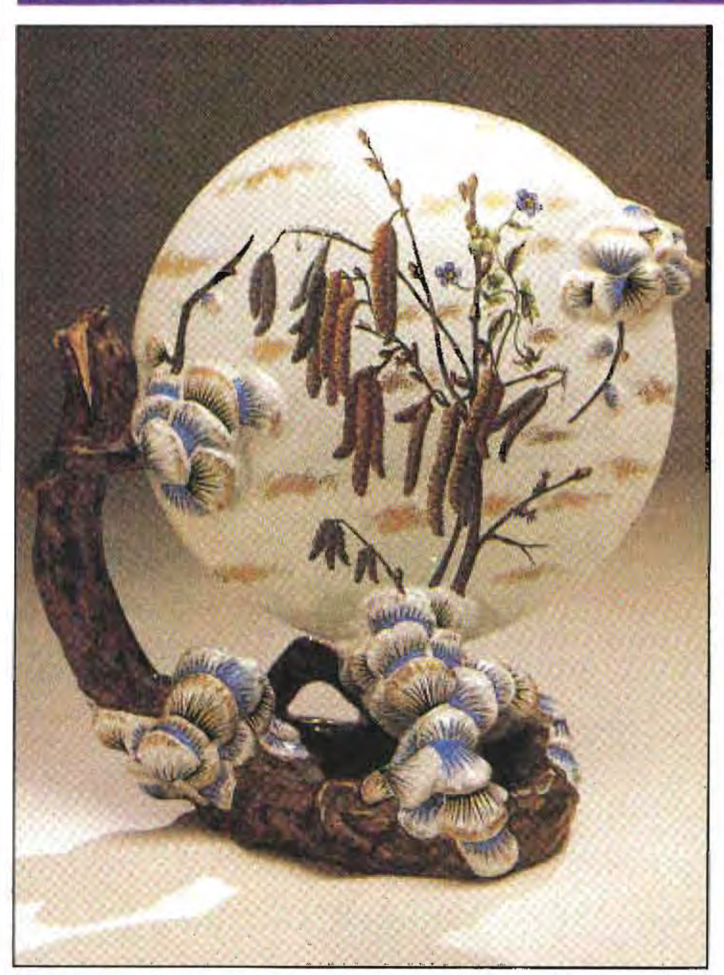
لقد اشتهر هذا الفن بصناعة الزجاج الملون والكريستال التي ورثها عن أبيه. انه يعتبر، بحق، المؤسس الأول لهذه المدرسة الفنية التي تستلهم التزجيج من الطبيعة، ولقد كان كاليه يقضي نهارات طويلة وهو يتنقل بين غابات واحراش مدينة نانسي بحثاً عن الهام فني يجسده فيها بعد من خلال قطعة زجاجية ملونة او منحوتة من الكريستال الصافي.

«أنا حالم».. هكذا كان يصف نفسه، ولقد قاده هذا الحلم لأن يكون رائداً في هذا الفن الذي انجز فيه مجاميع من الروائع التي تسابقت عليها ادارات المتاحف لاقتنائها، بعد وفاته، وبعد وفاة زوجته التي اشرفت عليها طيلة عشر سنوات بعد رحيله، ومن ثم احتفظ متحف اللوفر ببعض منها حيث افرد لها اجنحة خاصة، بالاضافة الى ما يمتلكه الافراد منها. □

عبد الرحمن ..

الغلاف الأخير / اناء من الزجاج الملون.. دقة ومهارة.


تشكيل زجاجي لأناء ماء.


مزهرية... وزهور ملونة.